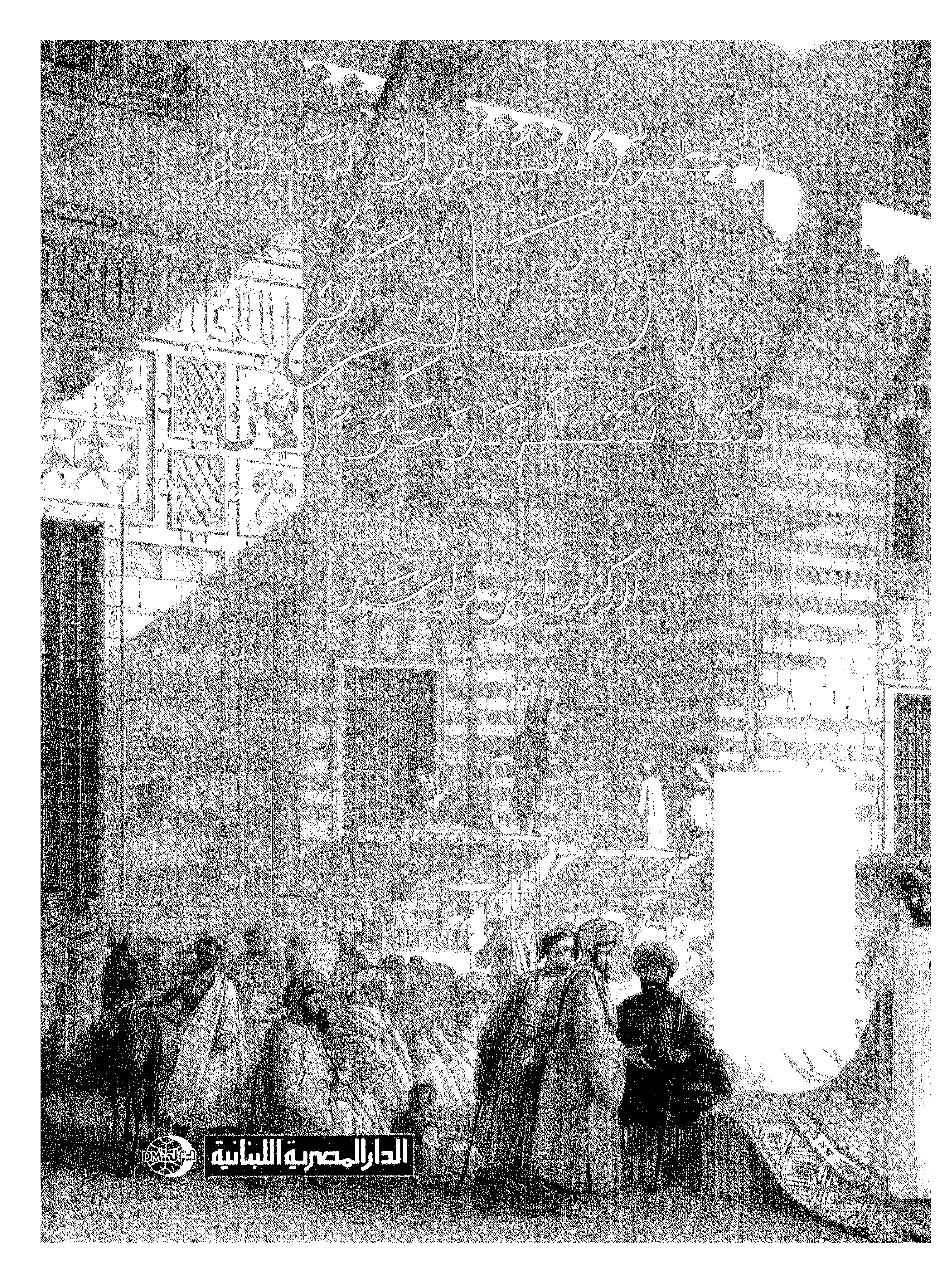

التطور العمراني لمدينة
القاهرة
منذ نشأتها وحتى الآن
الدكتور أيمن فؤاد سيد
الدار المصرية اللبنانية

التطور العمراني لمدينة

القاهرة

منذ نشأتها وحتى الآن

التطوّر العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن

الدكتور أيمن فؤاد سيّد



الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

DM دار

الدار المصرية اللبنانية طباعة . نشر . توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت - ت ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ فاكس ٣٩٠٩٦١٨ برقيا: دار شادو - ص ب ٢٠٢٢ - القاهرة

AL - DAR AL - MASRIAH AL - LUBNANIAH Printing - Publishing - Distribution
16 Abd El Khalek Sarwat St. P.O Box 2022 Cairo - Egypt Tel 3923525-3936743 Fax 3909618 Cable Dar Shado

فهرست الموضوعات

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عندما احتفل العالم بمرور ألف عام على تأسيس القاهرة (٩٦٩ ـ ١٩٦٩م) صحب هذه الاحتفالية صدور العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت تاريخ المدينة الألفية من كافة جوانبه، ورغم ذلك فلم يوجد بينها كتاب عربي تناول التطور العمراني للمدينة على امتداد أعوامها الألف.

وقد قُمْت بالعديد من الدراسات حول تاريخ القاهرة، وعلى الأخص في العصر الفاطمي، عن طريق نَشْر المصادر الأصلية لتاريخ المدينة ودراسة حركة التأليف في الخطط المصرية. فَنَشَرْت «مُسَوَّدَة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» لشيخ مؤرخي مصر الإسلامية تقي الدين أحمد بن علي المَقْريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م[1]، وكتاب «الرَّوْضة البَهِيَّة الزاهرة في خطط المعزية القاهرة» لمحيي الدين أبي الفَضْل عبد الله بن عبد الظّاهر المصري المتوفى سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م[2]، ونَقَلْت إلى العربية «وَصْف مدينة القاهرة وقَلْعَة الجَبَل» لإدم فرنسوا جومار Edme François Jomard أحد أقسام كتاب «وَصْف مصر» *La Description de l'Égypte* الذي أخْرَجَته

---

[1] المقريزي: مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققها وكتب مقدمتها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، لندن ـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٥.

[2] ابن عبدالظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه وقدم له وعلق عليه أيمن فؤاد سيد، بيروت ـ القاهرة، أوراق شرقية ـ مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٦.

البعثة العلمية المصاحبة للحملة الفرنسية على مصر[1]، وكَتَبْتُ أُطْرُوحةً بالفرنسية عن «عاصمة مصر حتى نهاية العصر الفاطمي - القاهرة والفُسْطاط»[2].

ومن خلال هذه الرحلة وَجَدْتُ المكتبة العربية تَفْتَقر إلى كتاب يتناول موضوع «التَّطَوُّر العُمْراني لمدينة القاهرة» مما شَجَّعني على كتابة هذا الكتاب لسد ثَغْرَة أساسية في المكتبة الخاصة بتاريخ مدينة القاهرة وإسهامًا في الاحتفال باختيار اليونسكو لمدينة القاهرة كعاصمة ثقافية للعالم العربى لعام ١٩٩٦.

وقد حَرَصت في هذا الكتاب على تناول أصول مدينة القاهرة ثم تأسيس المدينة وتَطَوُّرها العمراني وأهم المنشآت المقامة بها سواء الدينية أو ذات الطابع الاجتماعي، واتساع المدينة وتوزيع أحيائها حتى العصر الحديث.

أيمن فؤاد سيد

القاهرة في: ٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ

١٩ سبتمبر ١٩٩٦م

---

[1] جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، نقله عن الفرنسية وقَدَّم له وعَلَّق عليه أيمن فؤاد سيد، القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٨٨.

[2] Fu'ād Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte jusqu'à l'époque fatimide (al - Qāhira et al - Fusṭā.) - Essai de reconstitution topographique*, Beirut BTS 48, 1996

أصول القاهرة

القاهرة هى عاصمة مصر ، وواحدة من أهم مراكز الحياة الدينية والثقافية والسياسية للعالم الإسلامى . وتعد منذ إنشائها قبل أكثر من ألف عام المركز الرئيسى للحضارة العربية الإسلامية . كما أنها تعد مدينة متفردة فى العالم الإسلامى بتنوع ووفرة آثارها وقيمتها التاريخية ، فنحن لا نجد فى أى مكان آخر هذا الكم من الآثار الدينية والمدنية التى تتيح لنا طُرُزُها المعمارية دراسة تطور العمارة الإسلامية .

حتمية الموقع

تحتل القاهرة عند رأس الدلتا وفى نقطة التقائها بجنوب الوادى (المحور الشمالى الجنوبى للبلاد) ، موقعًا فريدًا حتَّمَتْه طبيعة الأرض المصرية واستمرار حركة التاريخ . فقد ظَلَّت العواصم المصرية تدور فى هذا الموقع وتنتقل فيه من موقع إلى آخر (ممفيس ـ أون (عين شمس) ـ بابليون) ولكنها لم تخرج عنه إلا فى فترات عابرة وشاذة فى التاريخ القومى .

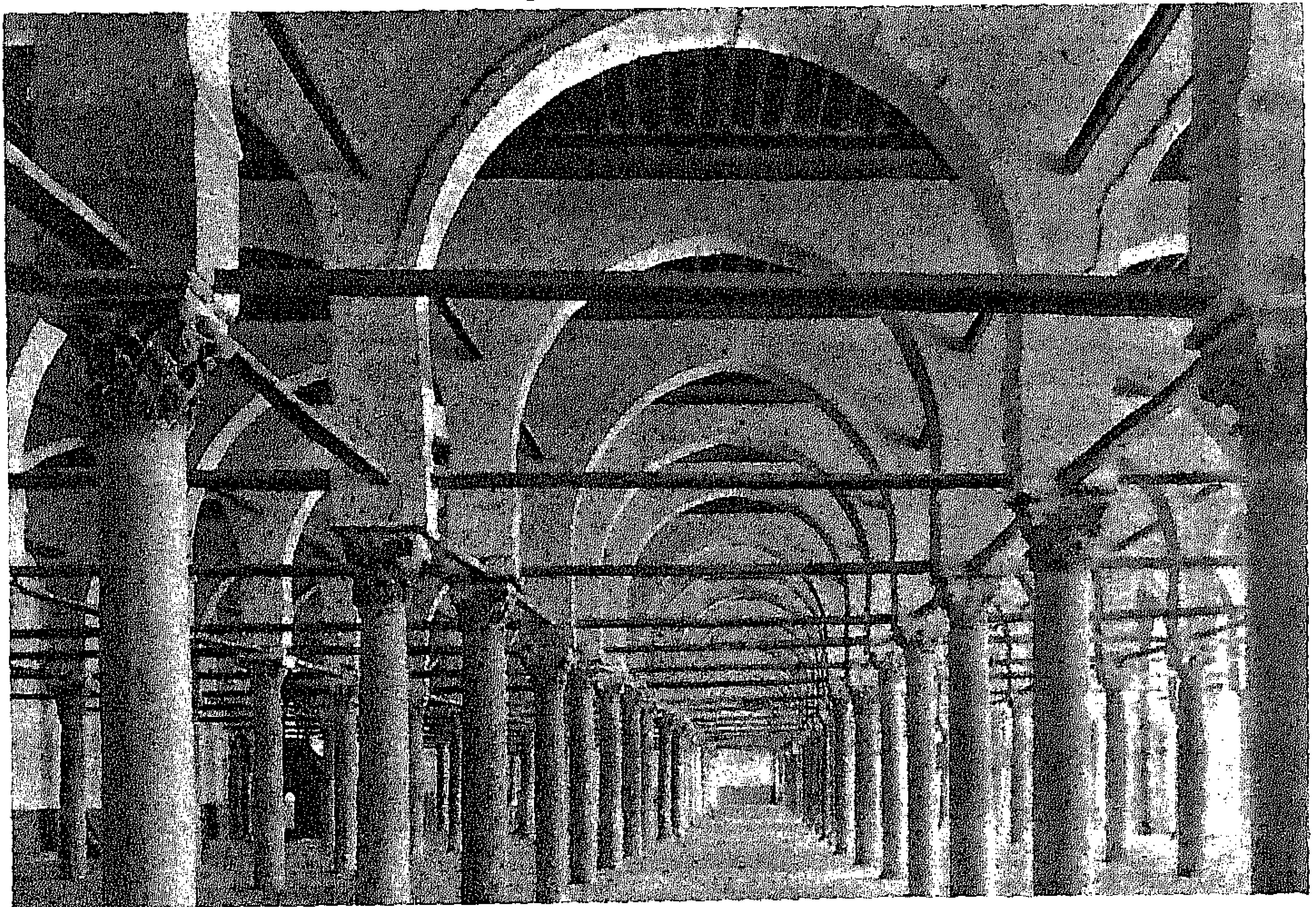
وعندما فَتَحَ العربُ مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٢م ، بُنِيَت الفُسْطَاط كأول مدينة إسلامية فى مصر فى الفضاء المجاور لبابليون . وبعد نحو قرن أضيف إليها فى الشمال الشرقى ، حىٌّ كانت به دار الإمارة العباسية ومعسكرات جيوشهم فسمى «العَسْكَر» ، وإلى الشمال الشرقى أيضًا أضيفت ضاحية جديدة أو مدينة صغيرة بناها أول حاكم مسلم استقل بمصر عن الخلافة العباسية عام ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م هو أحمد بن طولون ، وسُمِّيت هذه المدينة «القَطَائع» لأنها قُسِّمت إلى أحياء منفصلة أقْطعتَ لفرق الجند .

ولم تلبث هذه المدن الثلاث أن أصبحت مدينة واحدة من الناحية العملية ، كانت الفسطاط هى مركزها التجارى والاجتماعى والصناعى .

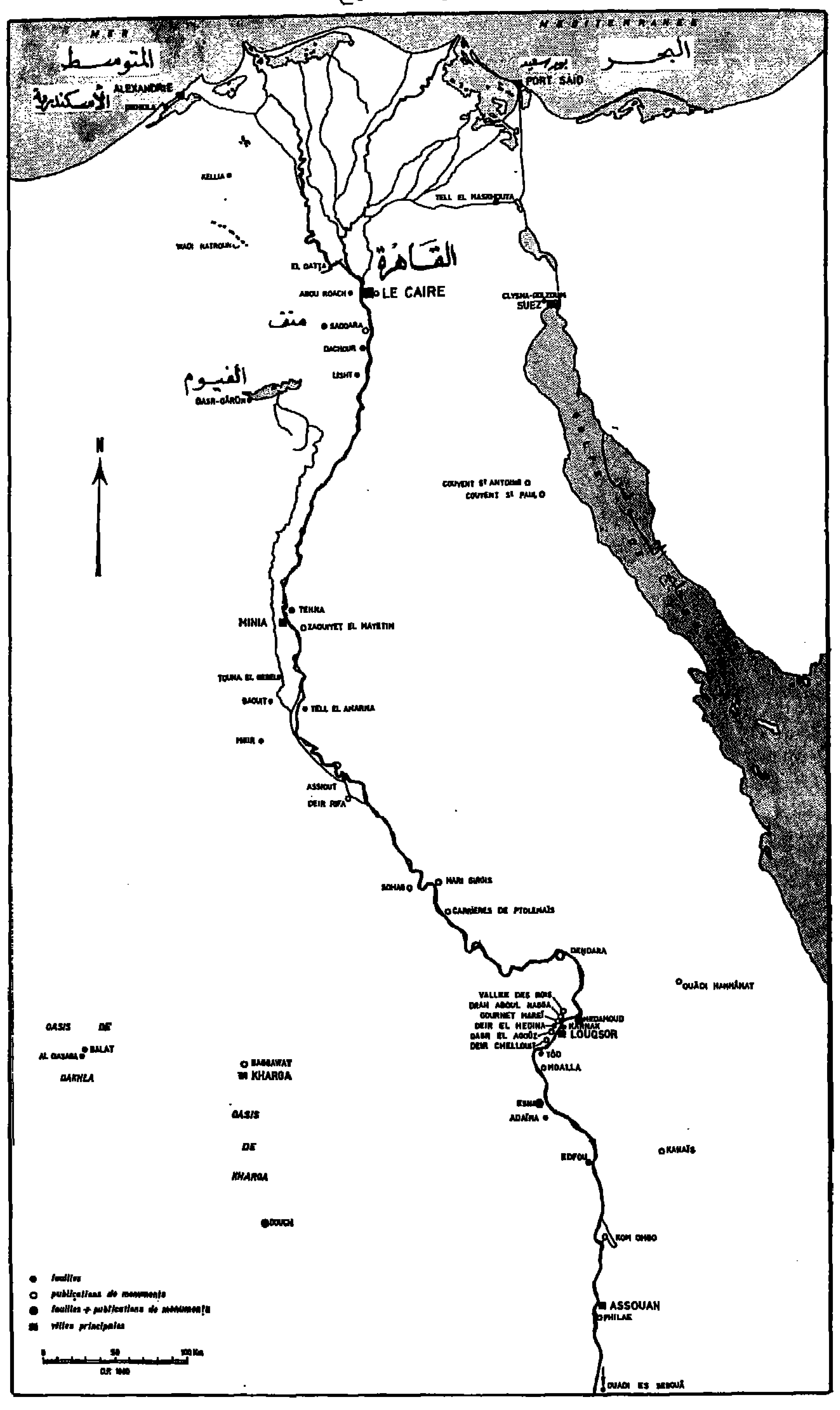
وكانت الخطوة الرابعة فى تطور هذه المدينة فى اتساع آخر نحو الشمال الشرقى أيضًا ، وفى هذه المرة تُرِكَت مساحةٌ كبيرةٌ بينها وبين القطائع ـ التىَ كانت قد تهدَّمت إلى حد كبير جدًا ـ حتى يتوفَّر الأمن والعُزْلة للخلفاء الفاطميين الذين بُنيت باسمهم المدينة الرابعة التى أصبحَت «القاهرة» الحقيقية ولكنها لم تكن أكثر من قصْر فخم وثُكْنات للجنود ومقر للحكومة ، وكانت الفسطاط لاتزال سوقًا للتجارة ومركزًا للثقافة والأعمال .

ولم تصبح القاهرة الحاضرة الحقيقية ومركز الحكم فى مصر الإسلامية إلا بعد أن أُحْرِقَت الفسطاط عَمْداً فى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م. وجاء سور صلاح الدين ليُجَسِّد الوحدة الحقيقية للعاصمة، فصُمِّم لا ليحيط بالقاهرة وَحْدَها، بل وبالقلعة وبما تبقى من مدينتى الفسطاط والقطائع.

وقد تَوَفَّرَ لهذا الموقع الذى أصبحت القاهرة امتداداً له بعد نحو ثلاثة قرون، الشروط اللازمة لإقامة المدن وضمان استمرارها. وجاء اختياراً مُوَفَّقًا من جميع الوجوه، فالمدينة محمية من ثلاث جهات: بالتل شرقًا، والنيل غربًا، والتقاء التل مع النهر جنوبًا، ومفتوحة فقط من الشمال الأمر الذى وَفَّر لها مكاناً يطَّردُ فيه اتساعها وهو الذى قامت فيه بعَد ذلك العسكر والقطائع والقاهرة وضواحيها الحالية. كذلك فإن التلال الشرقية وفّرت للمدينة مادة بناء ثمينة هى الحَجَر، مثلما وفَّر لها النهرُ خامة الطوب. وقد ضَمَّت المدينة مسجداً جامعًا هو المعروف بالجامع العتيق وتاج الجوامع وجامع عمرو، واختطت القبائل العربية التى تألَّف منها جيش القائد الفاتح عمرو بن العاص حول الجامع ودار الإمارة فاختير لكل جماعة



جامع عمرو بن العاص من الداخل



موقـــع القـــــاهرة

«خطَّة» تنزل بها. وكان جملة سكان هذا المعَسكر ١٥٫٥٠٠ هم عدد الجنود المشاركين في الفتح . وعلى ذلك تأسَّسَت مدينة الفسطاط أول عواصم مصر الإسلامية، ونسبت إلى الفاتح العربى بحيث أصبح يقال لها فسطاط عمرو.

وأقدم المصادر التى تشير إلى تأسيس الفسطاط هو كتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبدالحَكَم المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م. واشتمل كتاب «المغرب فى حلى المغرب» لابن سعيد المغربى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م على بعض التفصيلات الخاصة بتطور المدينة. وكان علينا الانتظار إلى مطلع القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى ليُقَدِّم لنا كل من ابن دُقْماق والمقريزى وَصْفًا محَدَّدًا وتفصيليًا للمدينة اعتمادًا على مصادر لم تصل إلينا مثل مؤلفات القُضاعى والشَّريف الجوّانى، ولكن ابن دقماق فى كتابه «الانتصار» والمقريزى فى كتابه الشهير «الخطط» خلطا ـ وعلى الأخص ابن دقماق ـ بين عناصر قديمة وبين الأوضاع السائدة خلال العصر المملوكى. (Denoix, S., *Décrire Le Caire - Fusṭāṭ - Miṣr d'après Ibn Duqmāq et Maqrīzī*, Le Caire IFAO 1992). وقَدَّمت لنا الحفائر التى قادها على بهجت وألبير جبرييل بين عامى ١٩١٢ - ١٩٢١ وچورچ سكانلون وفيلاديسلاف كوبياك ابتداء من عام ١٩٦٤ وأخيرًا حفائر رولان بيير جيرو، والتى تمت جميعها فى شرق المدينة، معلومات هامة عن المدينة حتى العصر الفاطمى، ولكنها لم تصل إلا فى القليل النادر ـ وعلى الأخص حفائر رولان بيير جيرو فى منطقة إسْطَبْل عَنْتَر ـ إلى طبقات ترجع إلى العصرين العباسى والأموى.

(راجع، Guest, R., «The foundation of Fustat and the khittahs of that town», *JRAS* (1907), pp. 49-83; Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Fustat ou Misr*, MIFAO 35 (1913-19); Bahgat, A.and Gabriel, A., *Fouilles d'al-Fustat*, Le Caire- Paris 1921; Jomier, J., *EI²*., art. *Fustât* II, pp. 979-981; Kubiak, IV., *Al-Fustât* its *Foundation and early Urban Development*, Cairo AUC 1987; Corbett, E. R., «The History of the Mosque of ᶜAmr at Old Cairo», *JRAS* XVII (1890), pp. 759-800; Creswell, K. A. C., «La mosquée de ᶜAmru», *BIFAO* XXXII (1932), pp. 121-166؛ محمود أحمد: جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، القاهرة ١٩٣٨؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ٦٧ ـ ١٠٠؛ جمال محرز: منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط، الندوة الدولية لألفية القاهرة ١: ٣٢١ــ٣٥١؛ Kubiak, W., «The Circulation Tracks of al-Fustât. One Aspect of the Physionomy of Mediaeval Arab City», *Africana Bulletin* XXVIII (1979), pp. 7-28; Ostraz, A., «The Archāological Material for the Study of the Domestic Architecture at Fustât», *Africana Bulletin* XXVI (1977), pp. 75-86).

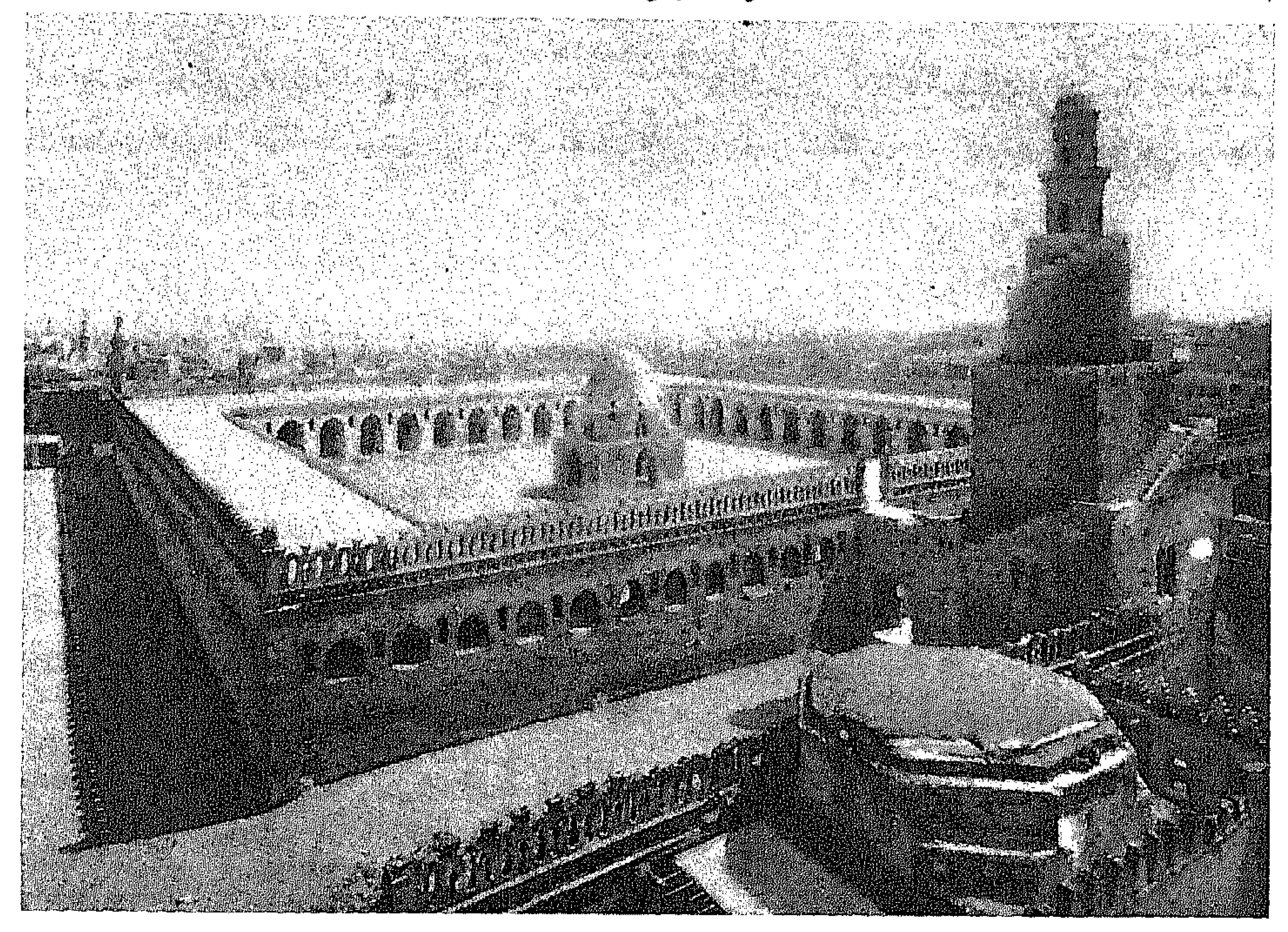
كانت «العسكر» التى أقامتها قوات القائد العباسى صالح بن عون سنة ١٣٢هـ/

٧٥٠م فى الفضاء الذى كان يعرف فى صدر الإسلام بالحمراء القصوى هى العاصمة الإسلامية الثانية فى مصر . وكانت تقع فى الشمال الشرقى للفسطاط فى المنطقة التى يحدها الآن من الجنوب قناطر مجرى العيون ومن الشمال ميدان السيدة زينب. وخططت هذه المدينة على مثال المدن الأميرية لتكون عاصمة دائمة لولاة العباسيين فى مصر . وبنى مسجدها الجامع الذى فقدنا كل أثر له اليوم، الفضل بن صالح سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٦م.

وعندما استقل أحمد بن طولون بحكم مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م بنى عاصمة جديدة هى «القطائع» شمال شرق «العسكر» فى الفضاء الذى كان ممتداً بين جبل يشكر جنوبًا وسفح المقطم شرقًا ـ حيث موضع القلعة الآن ـ وبين الرميلة تحت القلعة حيث مسجد السلطان حسن الآن ومسجد زين العابدين فى منطقة تلال زينهم (وهى مساحة تبلغ نحو الميل المربع). وضمت المدينة الأميرية الجديدة قصراً وميدانًا وجامعًا ومارستانًا وأُفرد لكل طائفة من العسكر «قطيعة» تكونت من مجموعها مدينة «القطائع» الذى جاء اسمها ليعكس نظام الإقطاع الذى ساد فى هذا العصر، وهى أول عاصمة فى مصر الإسلامية يراعى فى تخطيطها اتباع القواعد الفنية فى إنشاء المدن وتأثرت كثيراً بتخطيط مدينة سامراء فى العراق.

على أن الأثر الذى خَلَّد اسم ابن طولون حقًا هو «جامعه» الذى بقى وحده من مدينة القطائع بعد أن خرّبها جنود العباسيين وفعل فيها الإهمال فعله، والذى فُرِغَ من بنائه وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٢٦٥هـ/ مايو ٨٧٩م. ويعد هذا الجامع أقدم جوامع مصر الإسلامية المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وتخطيطها الأصلى، بنى على طراز جامع سامراً فى العراق مع منشئته الفريدة وأصبح النموذج الذى أثَّرَ فيما بعد فى تخطيط وبناء مساجد مصر الإسلامية حتى جامع المؤيد شيخ سنة ٨١٨هـ. كما أنه يعد نقطة تَحَوُّل هامة فى تاريخ العمارة الإسلامية لأنه بنى من مواد جديدة تمامًا وليس من أسلاب الكنائس والمعابد القديمة حيث استخدم فى بناء عقوده ودعائمه الآجر بدلا من استخدام الرخام حتى يتمكن من مقاومة الحريق.

(راجع ، Corbett, E. R., «The life and Works of Ahmed ibn Tûlûn» , *JRAS* (1891), pp. 527-562;Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire-La kal'at al-kabch et la Birkat al-fil*, MIFAO VII, Le Caire 1902; Hautecœur, L., *Les Mosquées du Caire* I, pp. 208-216; Hassan, Z. M., *Les Tulunides, étude de L'Égypte musulmane à la fin du IX^e siècle 868-905*, Paris 1933; Creswell, K. A. C., *EMA* II, pp. 332-356; Fattal, A.,



صحن ومئذنة جامع أحمد بن طولون

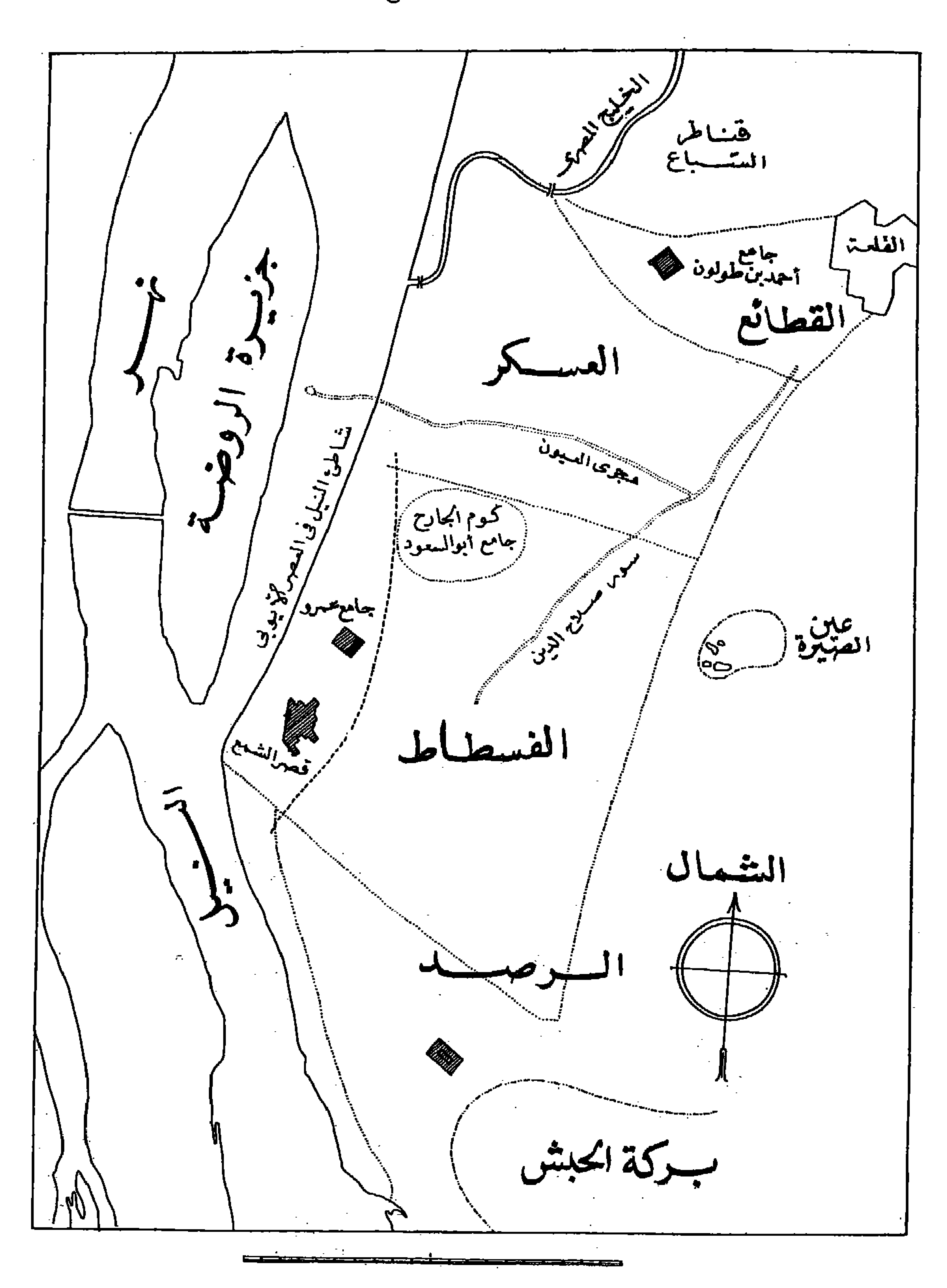
La mosquée d' Ibn Tûlûn au Caire, Beirut 1960، محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع الطولونى، القاهرة ١٩٢٧؛ زكى محمد حسن: الفن الإسلامى فى مصر، القاهرة ١٩٣٥؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ١٠١ ـ ١٣٦؛ أحمد ممدوح حمدى: «عواصمنا الإسلامية قبل القاهرة»، الندوة الدولية لألفية القاهرة ١: ١٩٣ ـ ٢٠٩).

التطور العمرانى للفسطاط

وعندما وَصَل الفتح الفاطمى إلى مصر كانت الفُسطاط أو مصر الفسطاط، تمتد جنوب المنطقة التى عرفت فى القرون الأولى للإسلام باسم الجَرْف أو الشَّرَف [وعرفت ابتداء من القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى بالرَّصْد، بسبب المرصد الذى أقامه هناك الوزير الأفضل]، والمعروفة الآن باسم اسطبل عنتر. وتمتد شمالا حتى جبل يَشْكُر.

وكانت تنقسم جغرافيا إلى قسمين: عمل أسفل وعمل فوق. وكان بكل قسم منهما مسجد جامع: جامع عمرو فى عمل أسفل وسمى لذلك «بالجامع السفلانى»، وجامع ابن طولون فى عمل فوق وسمى لذلك «بالجامع الفوقانى».

كان «عمل أسفل» يمثل المنطقة الجنوبية الغربية للفسطاط، ورغم أنه أكثر رطوبة



رسم توضيحي لموضع الفُسطاط والعَسكر والقطائع

وأقل صحية، كان يحوى أغلب العمائر الهامة للمدينة. ففيه كان المسجد الجامع ودار الضرب والأسواق والقياسر. وظل هذا الحى الغربى للمدينة شاهداً على الأحداث الأليمة التى عرفتها الفسطاط طوال تاريخها.

أما الجزء الآخر للمدينة فكان يشمل مساحة كبيرة فى اتجاه الشرق، ويمتد حتى المقابر القديمة فى سفح المقطم. وتمثل بركة الحَبَش الحد الطبيعى الجنوبى لهذا القسم من المدينة، حيث توجد اليوم ضاحية القاهرة الجنوبية: البساتين. بينما لم يكن للجزء الشمالى لهذا القسم حداً معيناً أو أنه على الأقل لم يكن واضح التحديد كبقية الأجزاء.

وفى ذروة ازدهار ونمو الفسطاط خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة/ العاشر والحادى عشر للميلاد كان هذا القسم يمتد إلى ما يلى الخليج فى منطقة يصعب تحديدها تعادل ميدان السيدة زينب الحالى فيما وراء جبل يشكر حيث يوجد منذ القرن الثالث الهجرى جامع ابن طولون.

ولأن هذه المنطقة بصفة عامة أكثر ارتفاعا من المنطقة الغربية فقد أطلق عليها طوال العصر الإسلامى «المَوْقف» و «عمل فوق». وكان كذلك أوسع كثيراً من عمل أسفل، وكانت فى الأساس حيًا سكنيًا رغم حرمانها من المراكز التجارية والحرفية التى كانت مركزة كلها فى القسم الآخر للمدينة بالقرب من مجرى النيل.

وتجدر الإشارة إلى أن عمل أسفل كان يعد المدينة بمعنى الكلمة، بينما عمل فوق أشبه ما يكون بحزام يُطَوِّق المدينة فى الشرق والجنوب الشرقى، والحد بين أسفل وفوق مسجد عبدالله.

ورغم أن القسم الغربى للمدينة أو عمل أسفل قد دُمِّر أكثر من مرة، إلا أنه كان يعاد بناؤه دائمًا ولم يفقد تمامًا أهميته الاقتصادية والحرفية والإدارية، وظل باقيًا حتى نهاية العصر المملوكى حيث كان يعتبر المدينة الثانية للإقليم، بعد القاهرة، بسبب قربه من النيل.

أما القسم الشرقى للمدينة أو عمل فوق، فقد دُمِّر تمامًا منذ النصف الثانى للقرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى ولم يعاود سكنه بعد ذلك بسبب الأوبئة والمجاعات والاضطرابات التى اجتاحت مصر كلها فى هذه الفترة. وبسبب ذلك فقد تَخَرَّب القسم الشرقى كله، فيما عدا منطقة المقابر، وأعيد استعمال أحجاره فى تعمير مناطق أخرى خاصة منطقة المشاهد بين المشهد النَّفيسى وباب زُوَيْلَة شمالا، التى تمثل الضاحية الجنوبية للقاهرة الفاطمية.

الجزيرة أو جزيرة مصر

فى زمن الفتح العربى كانت تقع بين الفسطاط والجيزة جزيرة تعرف بـ «جزيرة

مصر». كان لهذه الجزيرة أهمية عسكرية، حيث لجأ إليها البيزنطيون أمام اكتساح المسلمين، وقد لجأ البيزنطيون إلى الجزيرة بواسطة جسر من المراكب كان يصل بابليون القديمة بالجزيرة، وظل هذا الجسر قائمًا بعد أن دعمه المسلمون فى العصر العربى.

وقد استغل المسلمون هذه الجزيرة فى إقامة دار للصناعة وكانت أول دار تقام بها فى عام ٥٤هـ/ ٦٧٤م تبعًا لما ذكره الكندى فى أعقاب هجوم للبيزنطيين على مدينة البرلس لقى فيه المسلمون خسارة كبيرة، وقد أعيد بناء «دار الصناعة» فى عصر الطولونيين ثم فى زمن الوالى العباسى أبو موسى تكين سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م وسنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م. ولكن هذه الدار أحرقت بواسطة بعض الخارجين فى زمن محمد بن طُغْج الأخشيد الذى أمر بإقامة دار أخرى فى شمال مدينة الفسطاط على الشاطئ الأيمن للنيل وقد استمرت هذه الدار مع تحسينات كثيرة أدخلت عليها فى العصر الفاطمى.

المقياس

كان النيل دائمًا هو شريان الحياة بالنسبة لمصر، لذلك فقد اهتم به حكامها منذ العهد الفرعونى، وأقاموا على امتداده العديد من المقاييس لمعرفة ارتفاع منسوب النيل لتحديد خراج الأرض.

وفى العصر الإسلامى كان أول مقياس أقيم بها فى جزيرة الروضة سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م أقامه أسامة بن زيد التنوخى عامل خراج مصر فى زمن الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك، وقد أقيم هذا المقياس فى الطرف الجنوبى للجزيرة وتمت صيانته فى عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م فى زمن الخليفة المأمون العباسى.

وفى زمن الخليفة العباسى المتوكل شهد المقياس تجديداً كاملا على مرتين، الأولى عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م والثانية عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م. وعُرف المقياس الذى أعيد بناؤه فى زمن المتوكل بـ«المقياس الهاشمى» و«المقياس المتوكلى».

وكانت إدارة المقياس والإشراف عليه حتى هذا الوقت يتولاها الأقباط ولكن اعتباراً من عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م تولى هذه المهمة عبالله بن عبدالسلام بن أبى الرداد مؤذن جامع عمرو ورشحه لهذه المهمة القاضى بكار بن قتيبة، وظلت هذه الوظيفة يتوارثها أبناؤه حتى العصر العثمانى.

(راجع، ابن عبدالحكم: فتوح مصر ٦٤، الكندى: الولاه ٢١٨ ابن دقماق، الانتصار ٤ : ١٠٩، القلقشندى: صبح الأعشى ٣ : ٣٣٥ المقريزى: الخطط ١ : ٣٤٦، ٢ : ١٧٨، ١٩٦، Colin, G. S. & Cahen, Cl., *EI*², art. *Dār al-Ṣinā'a* II, p. 133 ; Marcel, J. J., « Mémoire sur le Mekyas de l'île de Roudah », *Description*

de l' Egypte - Etat moderne XV, Paris 1826, pp. 1-135, 387-582; Pauty, Ed., « Le Pavillon du Nilomètre de l'Ile de Rodah au Vieux - Caire », *BIFAO* XXXI (1930), pp. 113-120; Kamel Osman Ghaleb, *Le Miqyâs ou Nilomètre de l'ile de Rodah, MIE* LIV (1951); Popper, W., *The Cairo Nilometr - Studies in Ibn Taghri Birdi's Chronicles of Egypt*, Univ. of. California Press 1951.

تأسيس القاهرة

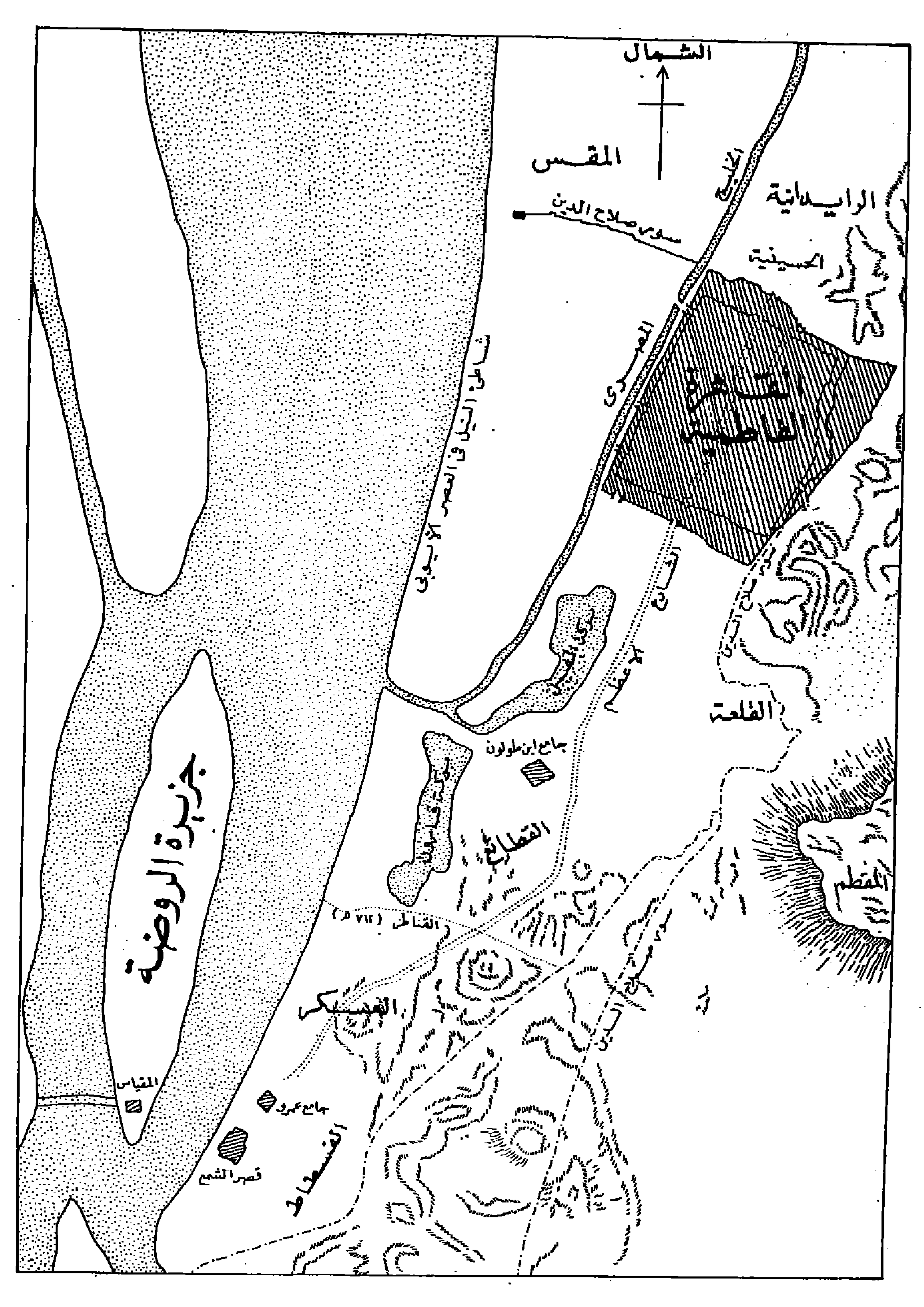
كان وصول الفاطميين إلى مصر فى أواسط القرن الرابع الهجرى انقلابًا غير عادى وتطورًا خطيرًا فى خريطة العالم الإسلامى آنذاك. فلأول مرة فى التاريخ الإسلامى تنشأ منافسة حقيقية على حكم العالم الإسلامى وتتجاذب السيطرة عليه خلافتان فى وقت واحد كل واحدة ترى أنها صاحبة الحق فى حكم هذا العالم.

وفور وصول جوهر الصقلبى قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله إلى مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، أخذ على الفور فى تنفيذ تعليمات سيده فى بناء مدينة فى مصر تكون بالنسبة للفسطاط مثل المنصورية بالنسبة للقيروان فى إفريقية.

ففى الليلة التى عَبَرَ فيها جوهر بقواته من الجيزة إلى الفسطاط ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ/ ٦ يولية سنة ٩٦٩م عَسْكَرَ بقواته فى السهل الرملى الواقع إلى الشمال من القطائع، وكان يحد هذا السهل جبل المقطم من الشرق والخليج من الغرب. وكان هذا السهل خاليًا من العمارة إلا من بضعة منشآت هى: البستان الكافورى ودير للنصارى يعرف بدير العظام (يشغل مكانه الآن الجامع الأقمر) وقصر صغير سمى قصر الشوك كان لبنى عُذْرَة. وأطلقت كتب الخطط على هذا الموقع اسم «المناخ».

وفى نفس الليلة بدأ فى وضع أساس قصر كبير وسور يحيط بالقصر ويُحَدِّد موضع المدينة الجديدة. ولما كانت أعمال الحفر الأولية ووضع الأساسات قد تَمَّت فى أثناء الليل وبعَجَلَة كبيرة، حتى إن أعيان الفسطاط عندما أتوا فى صباح اليوم التالى لتهنئة جوهر وَجَدوا أن أُسُسَ البناء الجديد قد حفرت، فقد لاحظ جوهر وجود ازورارات فى تخطيط القصر وأن خطوطه لا تسير على استقامة واحدة، وبالطبع كانت هذه أيضًا حالة أسوار المدينة، ومع ذلك فقد كَوَّنت مربعًا منتظمًا تواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية.

وقد بنى جوهر سور المدينة الأول من اللبن (طوب مصنوع من الطين المجفف عن طريق تعريضه لحرارة الشمس) على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه ألف وثمانين مترًا، فكانت مساحة القاهرة فى أول تأسيسها ١٦٦٤٠٠ر١ متر مربع، جعل منها ١٤١ر٢٤٠ مترًا مربعًا للقصر و٠٥٠ر١٢٠ مترًا مربعًا هى مساحة البستان الكافورى ومثلها للميادين وأقيم على الباقى وقدره ٠٠٠ر٦٨٦ مترًا مربعًا حارات المدينة، وجعل قسم منه فراغ تَحَسُّبًا للزيادة مع الأيام.



تَطوُّر عواصم مصر الإسلامية

وكان قسم كبير من هذا السور فى ناحيته الشرقية ما يزال قائمًا فى زمن المقريزى ويقع خلف سور صلاح الدين بنحو خمسين ذراعًا (٩٠ر٢٨متر) فيما بين باب البرقية ودَرْب بَطُّوط هُدِمَ فى سنة ٨٠٣هـ. وقد أبدى المقريزى دهشته من حجم الطوب المستخدم فى البناء، وذكر أن طول الطوبة الواحدة ذراعًا وعرضها ثلثى ذراع، وأن سُمْك هذا السور كان كافيًا لأن يَمُرّ فوقه فارسان جنبًا إلى جنب. ولا جدال فى أن هذه البقايا كانت قليلة للغاية بما أن الرحالة الفارسى ناصر خسرو أشار أثناء زيارته للقاهره عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م إلى أنه «ليس للمدينة سور محصن».

وكانت تفتح فى هذا السور تسعة أبواب بابان فى السور الشمالى هما: باب النَّصْر وباب الفُتُوح، وبابان فى السور الشرقى هما: باب البَرْقيَّة وباب القَرَّاطين، وثلاثة أبواب فى السور الجنوبى هم: بابا زُوَيْلَة وباب الَفَرج، وبابان فى السور الغربى هما: باب القَنْطَرة وباب سَعادَة. وقد زالت كل هذه الأبواب ولا يوجد منها الآن أى أثر وإن ذكر المقريزى أنه شاهد بقايا أقواس بعض هذه الأبواب.

وفى أول الأمر ظن جوهر أنه يتقرب إلى سيده المعز لو أطلق على المدينة الجديدة اسم «المنصورية» (بمعنى المنتصرة أو الظافرة) تشبهًا بعاصمة الفاطميين التى أسَّسَها المنصور والد المعز فى إفريقية. ولكن الخليفة المعز قام بتغيير اسمها إلى «القاهرة» حين وصل إلى مصر بعد ذلك بأربع سنوات خاصة وأنه كان قد أعطى أمرًا لجوهر عند وداعه له فى إفريقية بتشييد مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا. (راجع كذلك الرواية الخاصة بتسميتها نسبة إلى كوكب المريخ وهو القاهر الذى كان فى الطالع عند وضع أساس المدينة).

اتخذ تخطيط القاهرة فى أول الأمر الشكل المربع وبعد نحو مائة وعشرين عامًا تحول شكلها إلى الشكل المستطيل بعد أن وَسَّعَ بدر الجمالى أسوار المدينة الجنوبية والشمالية ونقلها إلى حيث يدل على موقعها الأبواب الباقية منها إلى الآن. ومن مميزات الشكل المربع أو المستطيل أنه يُوَفِّر للمخطط أضلاعًا مستقيمة وزوايا قائمة مما ييسر عمليات البناء وقياس مساحة الأرض ويوجد فى الوقت نفسه تقاطعًا متعامدًا يحدد وسط المدينة ويوفر مواقع مقسمة ذات أبعاد متساوية. وكان يخترق القاهرة شارع رئيسى يمتد من باب زويلة جنوبًا وحتى باب الفتوح شمالاً فى موازاة الخليج أطلق عليه «الشارع الأعظم» أو «قصبة القاهرة» قسم المدينة إلى قسمين متساويين، ولكنها لم تشهد طوال العصور الوسطى وجود شوارع متعامدة على الشارع الأعظم. كما كان

يوجد شارع مواز له يدل عليه الآن شارع الجمالية كان يقود من باب العيد إلى باب النصر. وقد لعب هذا الشارع دوراً هامًا فى نشاط الخليفة إذ كانت مواكبه تسلكه للذهاب مثلا إلى المصلى القائم خارج السور الشمالى.

وقد طلب جوهر إلى القبائل والجماعات التى صحبته فى فتح مصر أن تختط كل واحدة لنفسها خطة تنزل بها عرفت باسم «الحارة» (ج. حارات) ولم يقصد بالحارة فى هذا الوقت الطريق الذى يمر فيه الناس بين المساكن كما هو الحال اليوم، وإنما جزءاً من مجموع مبانى المدينة يمثل حيًا كاملا تتخلله الطرق وتوجد به الحمامات والأسواق والمساجد. وكان عدد الحارات الأولى للقاهرة نحو عشرة حارات أخذت فى التزايد مع امتداد المدينة وورود طوائف جديدة إليها، وكان لكل حارة من حارات القاهرة باب يغلق عليها بعد صلاة العشاء ويفتح قبل صلاة الفجر بمعرفة «متولى الطوف ليلا» أو «أصحاب العَسَس».

(راجع Creswell, K. A. C., The Foundation of Cairo, *BFA, Univ. of Egypt* I (1933), pp. 258-281; id., «The Founding of Cairo», *CIHC* pp. 125-130).

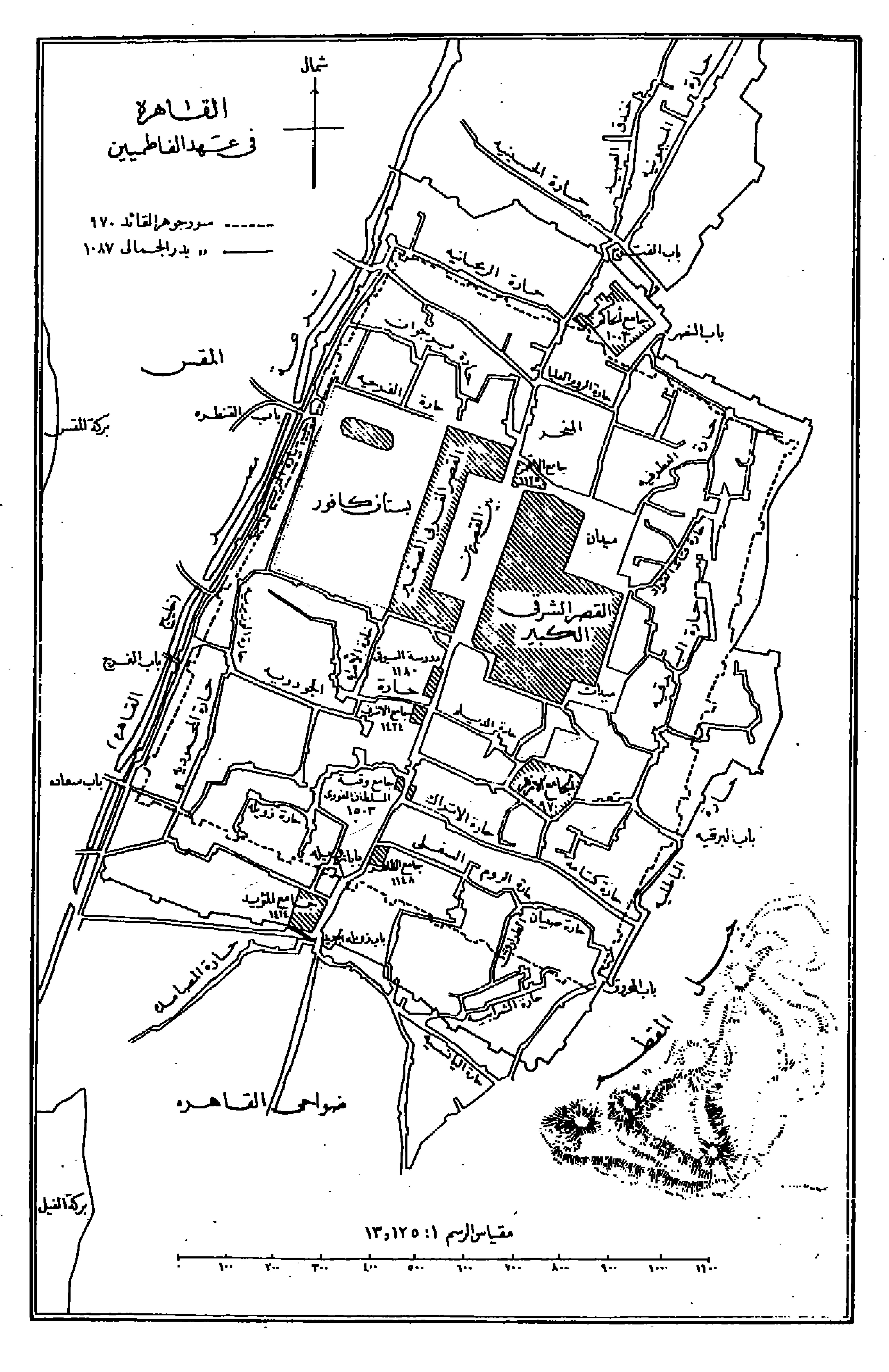
ظاهر القاهرة

كان اسم القاهرة يطلق فى أول الأمر على كل ما أحاط به السور اللبن الذى بناه جوهر ثم ما حازه السور الحجر الذى بناه بدر الجمالى. أما ما خرج على هذه الأسوار وأضيف مع اطراد اتساع المدينة فقد أطلق عليه «ظاهر القاهرة».

ولم يكن خارج أسوار المدينة فى أول عهدها سوى «مُصَلَّى العيدين» أو «مُصَلَّى القاهرة» الذى بناه القائد جوهر خارج السور الشمالى بالقرب من باب النصر. وقد بقى قسم من هذا المصلى شاهده المقريزى فى القرن التاسع اتخذ فى جانب منه موضع مُصَلّى الأموات فى زمنه.

كذلك فإن «مقابر أهل القاهرة» كانت خارج سور المدينة الجنوبى على يسار الخارج من باب زويلة فى الفراغ الممتد أمامه وحتى سفح جبل المقطم والذى أصبح يشغله فيما بعد جامع الصالح طلائع وجامع الماردانى فى المنطقة المعروفة اليوم بالتبَّانة وشارع الدرب الأحمر حتى باب الوزير.

أما داخل السور فقد كان القصر الكبير الشرقى يشغل الجزء الشمالى الشرقى للمدينة محتلاً المكان الذى يحده اليوم المشهد الحسينى وخان الخليلى فى الجنوب وخانْقاه بيبرس الجاشْنَكير والجامع الأقمر



القـــاهرة في العصر الفاطمي

فى الشـمـال. وإلى الجنوب الشـرقى من القصر كان جامع القاهرة (الجامع الأزهر) أما اصطبلات الخيـول ومخازن الغلال فكانت منعزلة فيما بين القصر وسور المدينة الشرقى.

واحتل القصر الصغير الغربى المكان المحصور اليوم بين بيمارستان قلاوون جنوبا وحارة برجوان شمالا فى مواجهة القصر الكبير وكان له جناحان بارزان فى كلا طرفيه ليمتد بينهما وبين القصر الكبير «ميدان بين القصرين». أما المسافة بين القصر الصغير وسور المدينة الغربى فكان يشغلها البستان الكافورى ومن خلفه مناظر الخلفاء المطلة على الخليج. وحول القصرين كان هناك عددٌ من الرّحاب والميادين تفصل بين القصر الكبير وجامع القاهرة (الأزهر) وبينه وبين دار الوزارة من جهة وبين القصر الصغير والجزء الشمالى الغربى من جهة أخرى. أما بقية المدينة فكانت تحتلها فرق الجيش الفاطمى المختلفة والأسواق والحمامات التى أقيمت مع نمو المدينة الفاطمية. (حسن عبدالوهاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، مجلة المجمع العلمى المصرى ٣٧ (١٩٥٤ ـ ٥٥) ١ ـ ٤٥).

القصر

إذا كان المسجد الجامع على العموم لا مقر الحكم هو الذى يجب أن يتخذ مفتاحًا لكل دراسة طبوغرافية أو تاريخية فى أى مدينة إسلامية، فإن الوضع بالنسبة للقاهرة مختلف، فقد كان القصر الفاطمى هو قلب المدينة ويشغل مساحة تبلغ سبعة عشر فدانًا تمثل نحو خُمْس مساحة القاهرة، فهو رمز سيادة الدولة والأثر الذى ضم بين جنباته روائع الفنون الفاطمية وتبارى الفنانون فى زخرفته وتصويره وأحار المؤرخون فى وصفه حتى إن منهم من خاف أن يُتَّهَم بالكذب إذا وصف ما شاهده فيه أو تَحَدَّثَ عنه. حقيقة أن جامع القاهرة كان المركز الذى اعتمد عليه الفاطميون فى نشر الثقافة الفاطمية وبث الدعوة الإسماعيلية إلا أن القصر شاركه فى هذه المهمة فقد كان داعى الدعاة يعقد مجالس الدعوة التى يلقيها على المؤمنين من أتباع المذهب فى موضع منه يعرف بـ«المُحَوَّل» كان الخليفة الفاطمى يشهد جانبًا منها فى بعض الأحيان.

ولم يكن هذا التصميم يتضمن نصف الأبهاء والقاعات الفخمة التى وصفها وليم الصورى والمقريزى وهى عبارة عن مجموعة من الأبنية والقصور الصغيرة والقاعات والأواوين أطلق على مجموعها «القصر» أو «القصور الزاهرة». وللأسف الشديد فنحن نجهل كل شيء عن عمارته حيث زال كل أثر لهذا القصر وحلّت محله الآن المدارس التى أنشئت فى العصرين الأيوبى والمملوكى، وحَىّ خان الخليلى وحَىّ الجمالية. ومصدر معلوماتنا عن هذا

القصر ما أَمَدَّنا به المقريزى فى كتاب «الخطط» نقلا عن مصادر أيوبية أو ما شاهده بنفسه من بقايا أطلال القصر التى قضى عليها تمامًا نحو سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م فى أيام استبداد الوزير جمال الدين يوسف الأستادار. وبفضل هذه المعلومات التى أمدنا بها المقريزى والدراسات التى قام بها كل من رافيس Ravaisse وكاتب هذه السطور، أمكننا إعادة بناء القصر الفاطمى الكبير.

وفور وصول الخليفة المعز إلى القاهرة أمر ببناء تربة فى الركن الجنوبى الغربى للقصر ليدفن فيها توابيت آبائه التى اصطحبها معه من إفريقية وليُدْفَن فيها الخلفاء وأهلهم وأولادهم فيما بعد عرفت بـ«بتربة الزَّعْفَران».

وكان للقصر تسعة أبواب: باب الزُّهومَة وباب الذَّهَب وباب البَحْر فى الواجهة الغربية للقصر وباب الرِّيح فى واجهته الشمالية، وباب العيد وباب الزُّمُرُّد وباب قصر الشوك فى الواجهة الشرقية وأخيرًا باب الدَّيْلَم وباب تربة الزَّعْفَران فى واجهته الجنوبية.

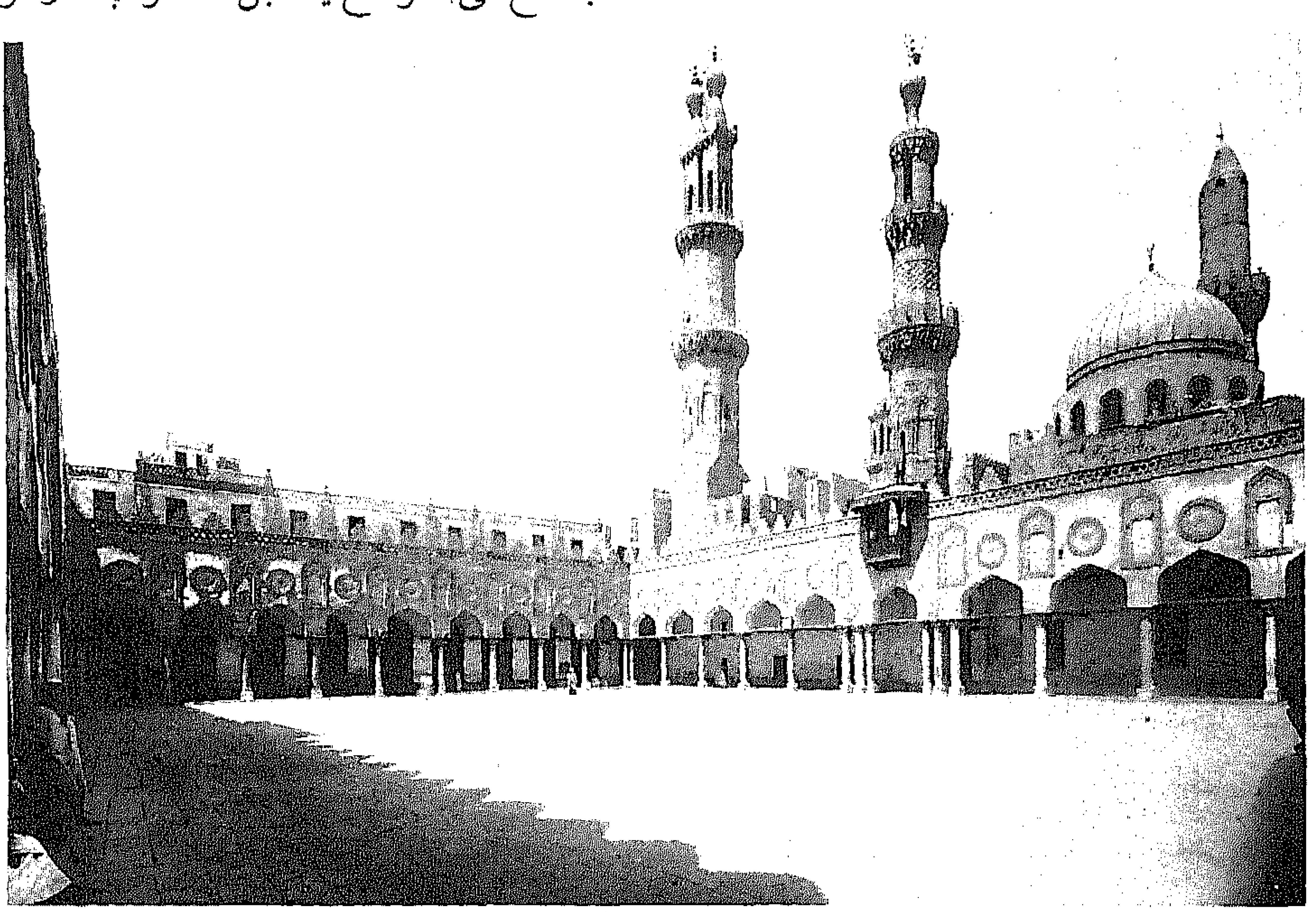
(راجع، ابن عبدالظاهر: الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة، (تحت الطبع بتحقيق أيمن فؤاد سيد)؛ المقريزى: المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، القاهرة ١٢٧٠هـ؛ Ravaisse, P. *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire*, MMIFAO I, III (1887, 1890); Sanders, P., *Ritual, Politics and the City in Fatimid Cairo*, State University of New York Press, Albany 1994; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte Jusqu'à l'époque fatimide al-Qāhira et al-Fusṭāṭ - Essai de reconstitution topographique*, Beirut, BTS 48, 1996).

المساجد

أقدم مساجد القاهرة هو «جامع القاهرة» الذى عُرف فيما بعد «بالجامع الأزهر» والذى وضع القائد جوهر أساسه فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ/ يناير سنة ٩٧٠م وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١هـ/ يولية سنة ٩٧٢م. وقد بنى على مثال جامع المهدية فى إفريقية وكان مسقطه الأفقى وقت إنشائه مكونًا من ثلاثة إيوانات حول الصحن، الشرقى مكون من خمسة أروقة، وبكل من الجانبين القبلى والبحرى ثلاثة أروقة، المشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنية. أما الحد الغربى فلا أروقة به ويتوسطه المدخل الرئيسى الذى كانت تعلوه المنارة ولعله كان بارزًا عن الواجهة مثل جامع المهدية. وعلى ذلك فالجامع الموجود الآن ليس كله بالجامع الفاطمى الأول بل هو مجموعة من الآثار ضُمَّت إليه فى أزمنة لاحقة. ولم يبق من الجامع الفاطمى سوى المجاز المتجه إلى المحراب الفاطمى وعقوده وهى الجزء الوحيد الباقى من العقود القديمة. (راجع، المقريزى: الخطط ٢ : ٢٧٣ـ٢٧٧؛ حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة ١٩٤٦، ٤٧ـ٦٣؛ أحمد

فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٤١ ـ ٥٩ ؛ Creswell, K.A.C., *MAE* I, pp. 30-64; Jomier, J. *EI*²., art. *al-Azhar* I, pp. 837-844 ، محمد عبدالله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة ١٩٥٨).

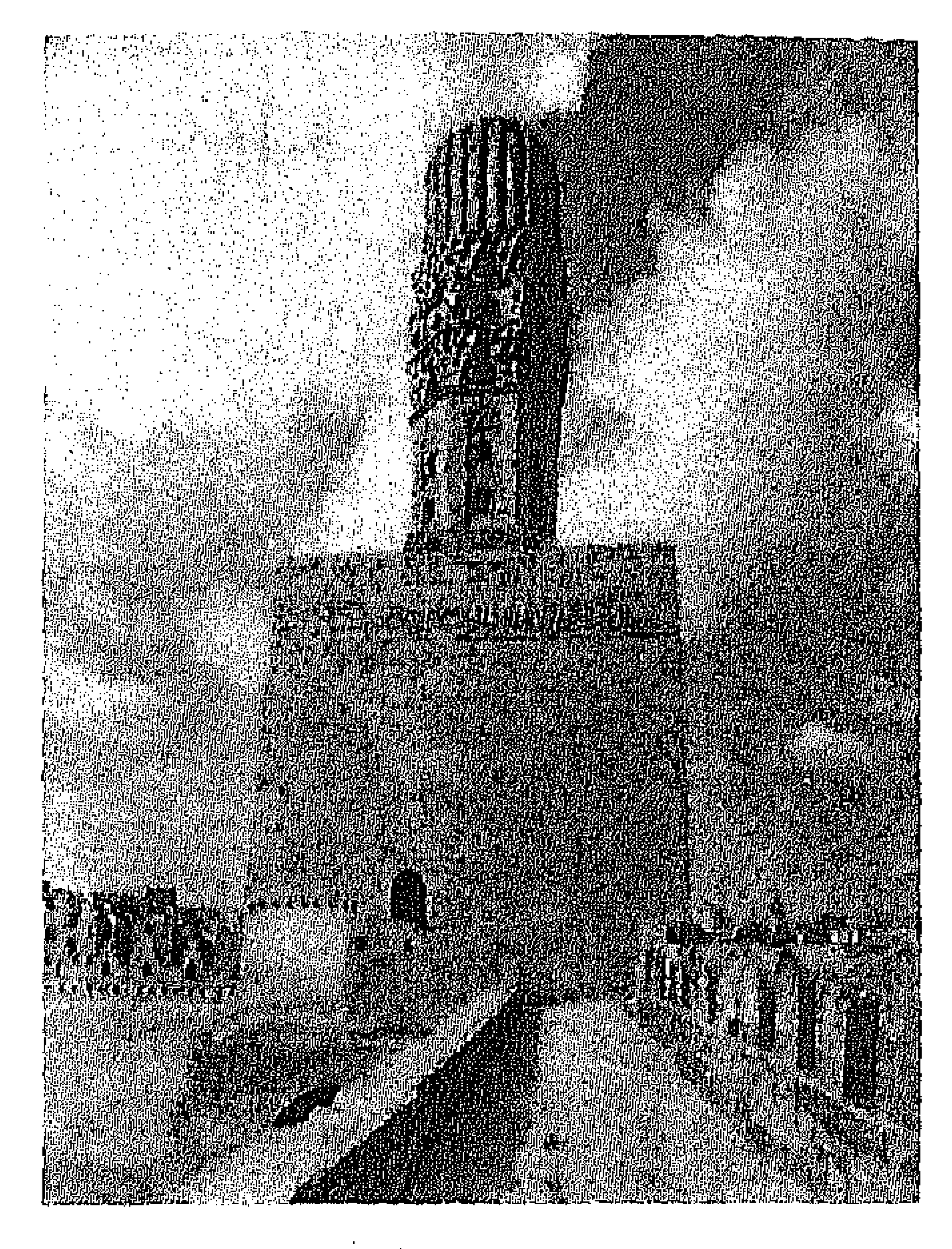
بلا جدال يماثل تخطيط جامع ابن طولون، الذى بنى على طراز سامرا. ويفتح مدخل الجامع الرئيسى فى منتصف جدار مؤخر الجامع فى موضع يقابل المحراب، وهو



صحن الجامع الأزهر

يتفق فى ذلك مع مدخل جامع المهدية. ويبرز المدخل الرئيسى خارج سَمْت جدار المؤخر متخذاً هيئة برجين يتوسطهما ممر يؤدى إلى باب بحيث أصبح شكل المدخل يماثل البوابة بالمعنى المصطلح عليه فى عمارة الأسوار، بينما كانت المداخل الرئيسية قبل ذلك تفتح عادة فى الجدارين الجانبيين غير جدارى القبلة والمؤخر. وقد تكرر هذا الطراز فى الجامع الأقمر

أما «جامع الحاكم» فقد بدأ بناءه الخليفة العزيز بالله خارج باب الفتوح القديم سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، وسماه جامع الخطبة ثم توقف العمل فيه إلى أن أكمله ولده الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م، ولكنه لم يُفْتَتَح رسميًّا للصلاة إلا فى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م (الخطط٢ : ٢٧٧ ـ ٢٨٢). ويجمع هذا الجامع فى تخطيطه بين عناصر إفريقية وعناصر مصرية، فتخطيط الجامع

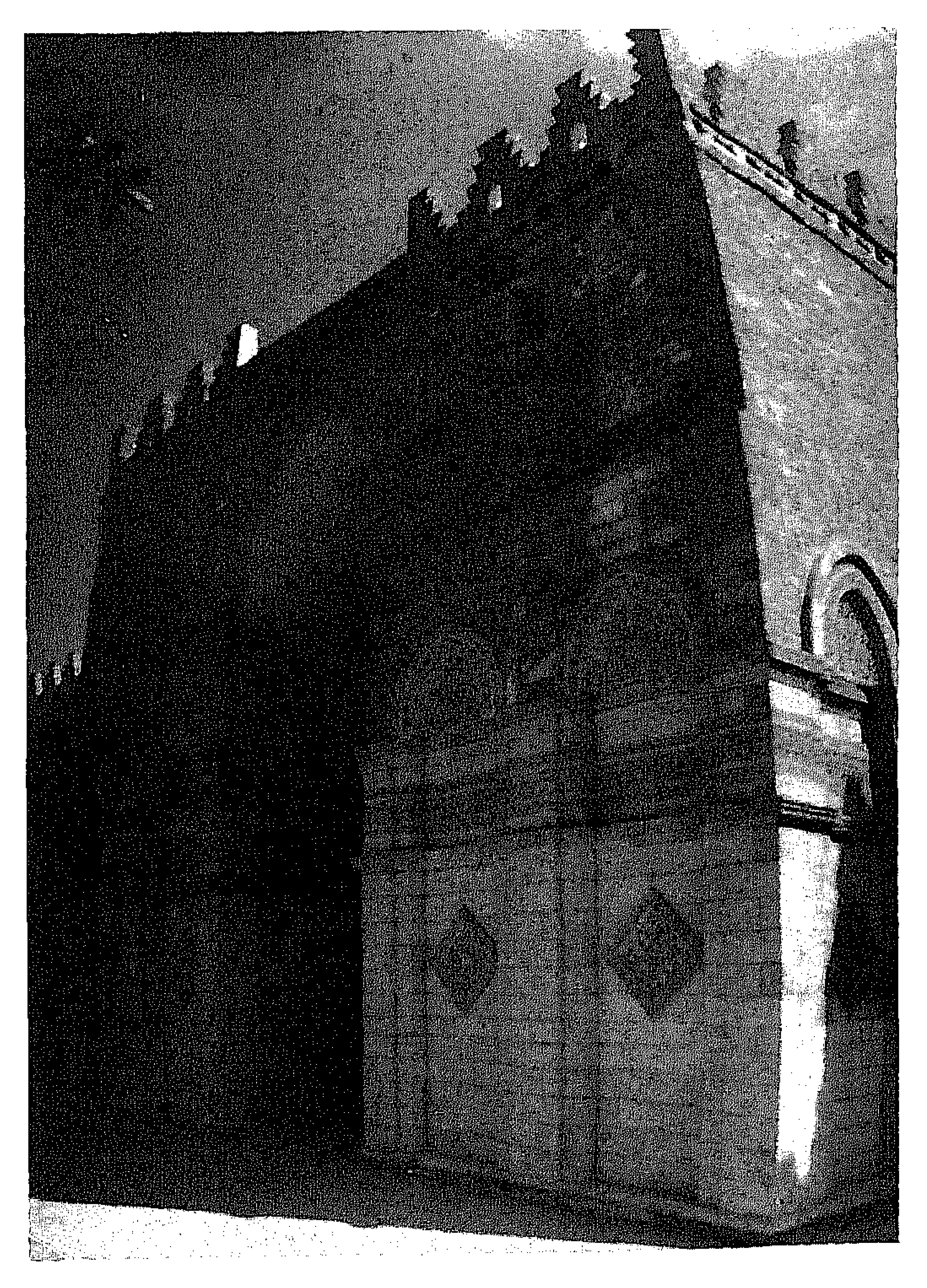


مئذنة جامع الحاكم

(٥١٩هـ/ ١١٢٥م) وفى جـــامع الظاهر بيــبرس (٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) ولكن بأبعاد مختلفة . أما مئذنتا هذا الجامع فطراز فريد بين المآذن فى مصر الإسلامية ، وقد بنيتا من الحجارة ، واحدة فى الركن الغربى الشمالى والأخرى فى الركن الشمالى الشرقى على شكل محور اسطوانى تحيط به كتلة مربعة الشكل . وتمثل الزخــرفــة ذات الأشكال الهندسية والنباتية على قاعدة هاتين المئذنتين وعلى المدخل الرئيسى للجـامع مـرحلة حاسمة فى تشكيل الزخرفة الإسلامية . (أحمد فكرى: المرجع السابق ١ : ٨٣-٨٥، Creswell, K.A.C., *MAE* I, pp. 65-66; id., «The Great Salients of the Mosque of al-Hakim at Cairo», JRAS (1923), pp. 573-584; Bloom, J. M., «The Mosque of al-Hakim in Cairo», *Muqarnas* I (1983), pp. 15-36.) ولم تظهر الحجارة فى العمارة الفاطمية إلا عند بناء جامع الحاكم وبذلك أصبح يمكن الاستغناء عن الاستعانة بالطلاء الجـصى فى غطاء المسطحـات الجدارية وتسويتها . وقد أضافت الزخرفة المنحوتة على الحجارة أهمية إلى واجهات المساجد الفاطمية فظهـرت بوضـوح فى جامعى الأقمر والصالح طلائع .

ومنذ بناء جـامع الحـاكم لم يبن فى القاهرة أى مسجد ، وكان أول مسجد يبنى بعد ذلك هو «الجـامع الأقْـمَـر» ورغم أنه يعرف بالجامع فإنه لم يكن جامعًا إذ لم تكن فيه خطبة كما يذكر المقريزى (الخطط ٢ : ٢٩٠) . وقـد شُـيّـد هذا الجـامع فى عـام ٥١٥هـ/ ١١٢١م فى أيام الآمر بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحى وافتتح للصلاة فى عام ٥١٩هـ/ ١١٢٥م . وقد بنيت جدران المسجد وواجهته من الحجارة . وهى أول واجهة لمسجد قائم بالقاهرة عنى ببنائها وزخرفتها . ولا تقتصر هذه الزخرفة على البوابة فقط بل تشمل واجهة المسجد كلها المواجهة لجدار القبلة . وهى واجهة تحوى جناحين متماثلين على يمين ويسار المدخل تظهر فيها أشكال المقرنصات لأول مرة فى عمارة القاهرة . (المقريزى: الخطط ٢ : ٢٩٠، أحمد فكرى: المرجع السابق ١ : ٩٥-١٠٢، حسن عبدالوهاب :

المرجع السابق ١ : ٦٩-٧٣، Cerswell, K.A.C., *MAE* I, pp. 241-246; Williams, C., «The Mosque of al - Aqmar», *Muqarnas* I (1983), pp. 43-52; Behrens - Abouseif D., «The Façade of the Aqmar Mosque in the Context of Fatimid Ceremonial», *Muqarnas* IX (1992), pp. 29-28). وقد زال أى أثر للجامع الأفْخَر (جامع الفاكهيين) الذى أنشـأه الخليـفـة الظافـر فى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وحل مـحله جـامع جـديد سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٣٦م أنشـأه الأمـيـر أحـمـد كَتْخُدا مستحفظان .



بوابة جامع الحاكم

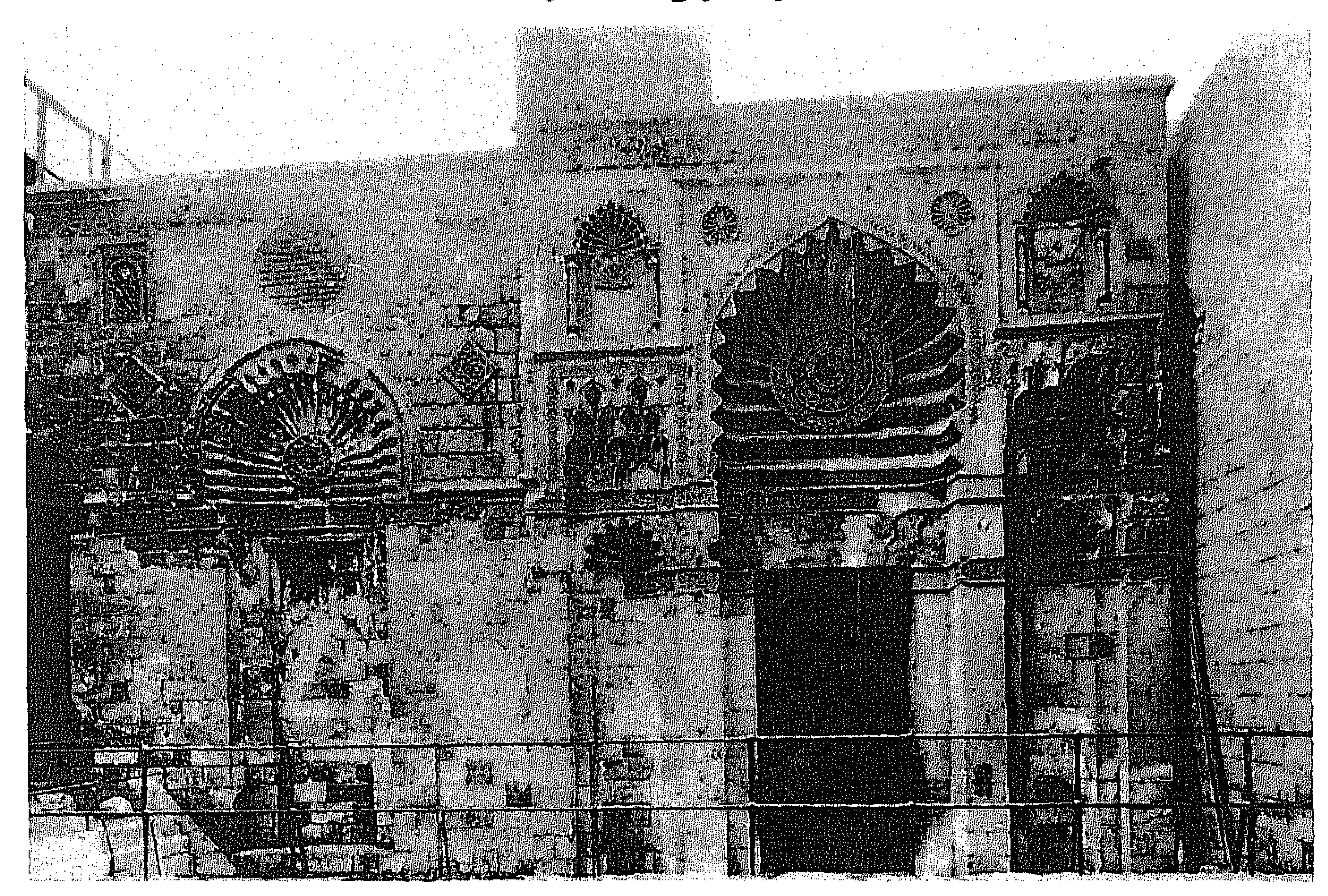
ويعد «جامع الصَّالح طلائع» الذى بناه خارج باب زويلة فى عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م الوزير الملك الصَّالح طلائع، آخر المساجد الجامعة التى أقامها الفاطميون فى القاهرة. وهو من المساجد المُعَلَّقَة، فقد أقيم على أبنية طابق تحت سطح الأرض كانت تستخدم كمخازن وحوانيت، وهو بذلك الأول من هذا النوع فى القاهرة. وقد تعرض هذا الجامع لكثير من الحوادث والإصلاحات إلى أن تم ترميمه وإعادة بنائه بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية فى العقد الثانى من هذا القرن. (الخطط٢ : ٢٩٣، ٢٩٩، أحمد فكرى: المرجع السابق ١ : ١١٠-١٢١، حسن عبدالوهاب: المرجع السابق ١ : ٩٧-١٠٥، Cerswell, K.A.C., *MAE* I, pp.275-288; Pauly, Ed., « Le plan de la mosquée d'aṣ-Ṣālih Ṭalāyiʿ au Caire », (BSRGE XVII (1929 - 1930), pp. 277-292.

ويلاحظ أن مساحة المساجد فى العصر الفاطمى التى بنيت بعد جامع الحاكم قد أخذت فى التقلص ويرجع ذلك إلى كثرة وتعدد المساجد الجامعة. كما يلاحظ فى تخطيط المساجد الفاطمية اتساع أسكوب المحراب وبلاطته وذلك لتمهيد قاعدة مربعة للقبة التى كانت تقام أمام المحراب على تقاطع أسكوبه ببلاطته. وقد استوجبت قاعدة القبة المربعة تساوى ضلوع هذه القاعدة وأصبحت بذلك عنصراً جديداً فى تخطيط المساجد. (فكرى: المرجع السابق ١ : ١٢٦، ١٣٧).

كما استخدم الخلفاء الفاطميون ابتداء من منتصف القرن الخامس صيغة أفعل التفضيل فى تسمية منشآتهم الدينية فتحول اسم «جامع القاهرة» إلى «الجامع الأزهر» و«جامع الخطبة» إلى «الجامع الأنْوَر» ثم سُمِّى الجامع الذى أنشأه الآمر بأحكام الله فى مطلع القرن السادس بـ «الجامع الأقْمَر» والجامع الذى أنشأه الخليفة الظافر بـ «الجامع الأفْخَر».

المشاهد

وعرفت مصر فى العصر الفاطمى نوعًا آخر من المنشآت الدينية هو المسجد ذو الضريح أو المشهد، وهى مشاهد أقيمت لإحياء ذكرى آل البيت وأغلب هذه المشاهد مشاهد رؤية ويقع أغلبها فى المنطقة المعروفة بالمشاهد بين القاهرة والفسطاط. ومعظم هذه المشاهد غير ثابت التاريخ ويقوم ترجيح انتمائها إلى العصر الفاطمى على دراسة عناصرها المعمارية والزخرفية، وعادة ما يحتفظ المشهد أو المسجد المستخدم ضريحًا بجميع العناصر التخطيطية للمسجد. وأهم هذه المشاهد: مشهد السيدة سُكَيْنَة، ومشهد عاتكة والجَعْفَرى، ومشهد السيدة رُقَيَّة، ومشهد إخوة يوسف، ومشهد اللؤلؤة، والمشاهد التسعة والقباب السبع بالقرافة. (فكرى: المرجع السابق ١ : ٢٨-٣٨، Rāġib, Y., "Les Mausolées fatimids du quartiers d' al-Mašāhid" *An. Isl*. XVII (1981). pp. 1-30; id.,



واجهة الجامع الأقمر

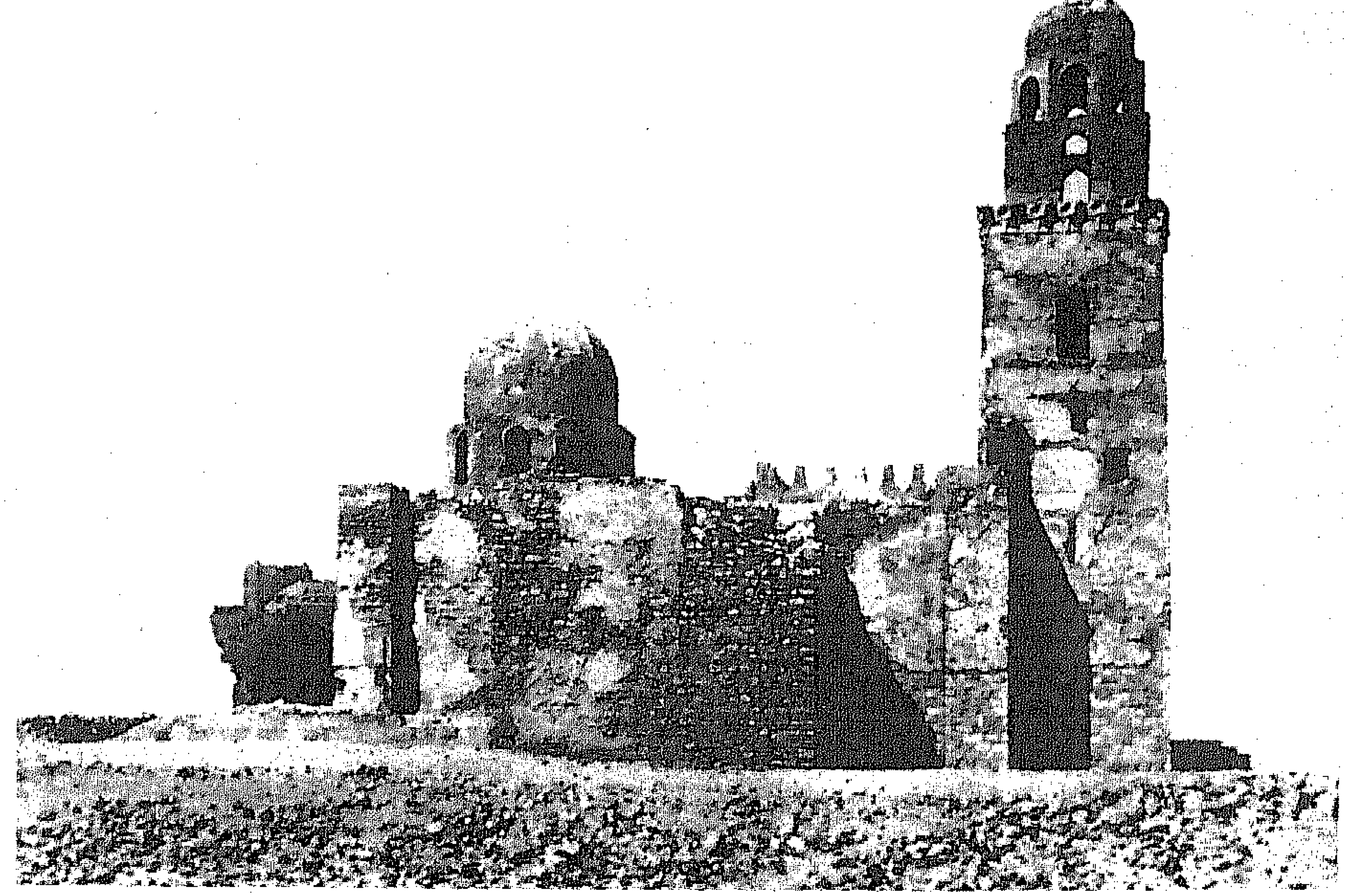


جامع الصالح طلائع

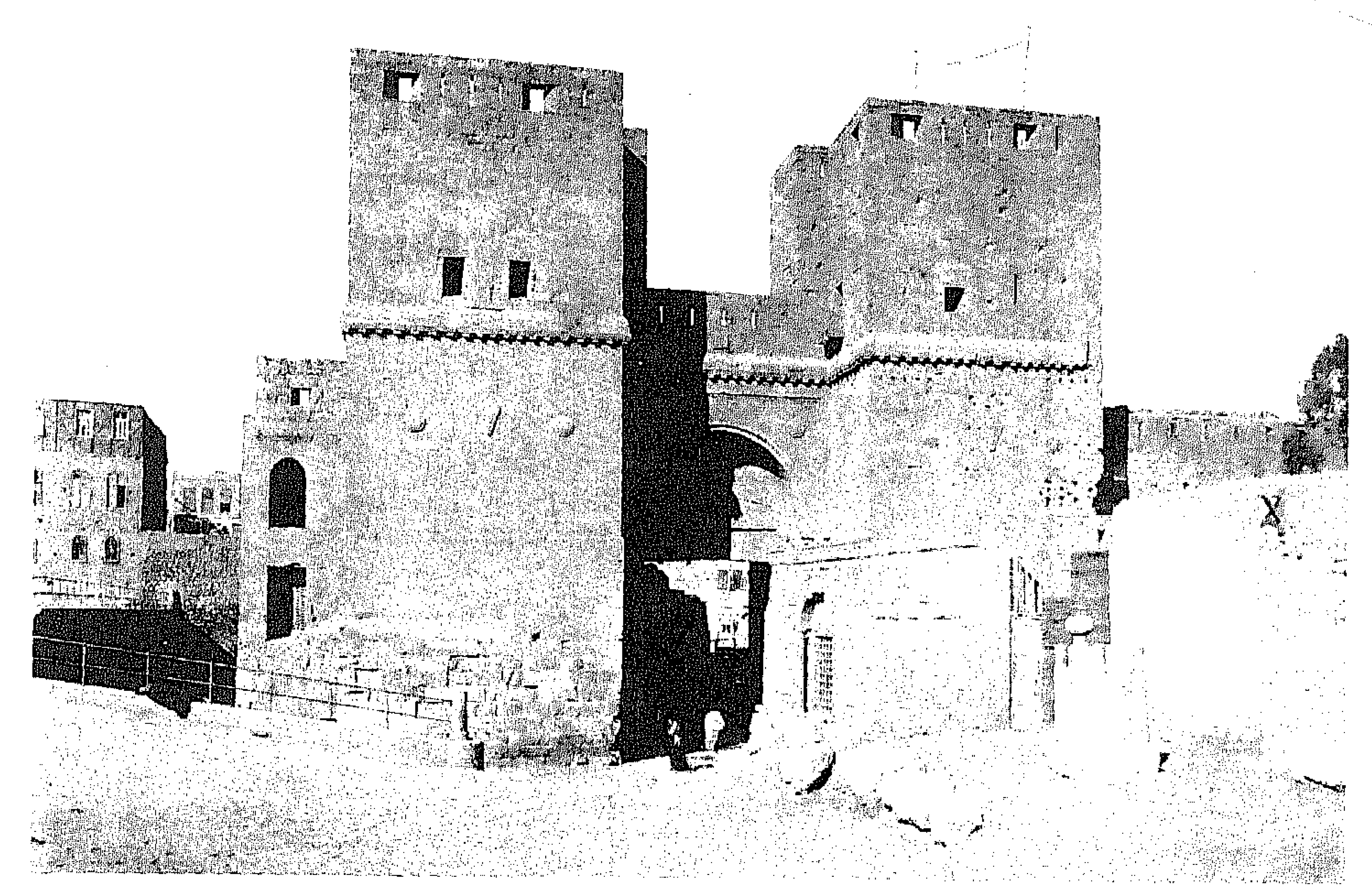
"Les sanctuaires des Gens de la famille dans la cité des morts du Caire", *RSO* LI (1977), pp. 47-76;id., "Sur un groupe de mausolée du cimetière du Caire", *REI* XL (1972), pp. 189-195). ويمكننا أن نضيف إلى هذه المشاهد «مَشْهَد الجُيوشى» الذى أقامه بدر الجمالى على هضبة المقطم سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ربما ليُدْفَن فيه وهو أول أثر فاطمى تحمل لوحته التذكارية لفظ «مَشْهَد» . (راجع، van Berchem, M., « Une mosquée du temps des Fatimides au Caire », *MIE* II (1889), pp. 605-619 ; Creswell, K. A. C., *MAE* I, pp. 155-160 ; Shafei, F., « The Mashhad al-Juyûshi - Archeological Notes and Studies » in *Studies in Islamic Art and Architecture*, Cairo- AUC 1965, pp. 237-252 ; Râgib, Y., « Un oratoire fatimide au sommet du Muqattam », *SI* LXV (1987), pp. 51 - 67 ; Fu'âd Sayyid, A., *La capitale de l' Egypte*, pp. 433-441 ؛ أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٨٩ـ٩٤) .

السور والأبواب

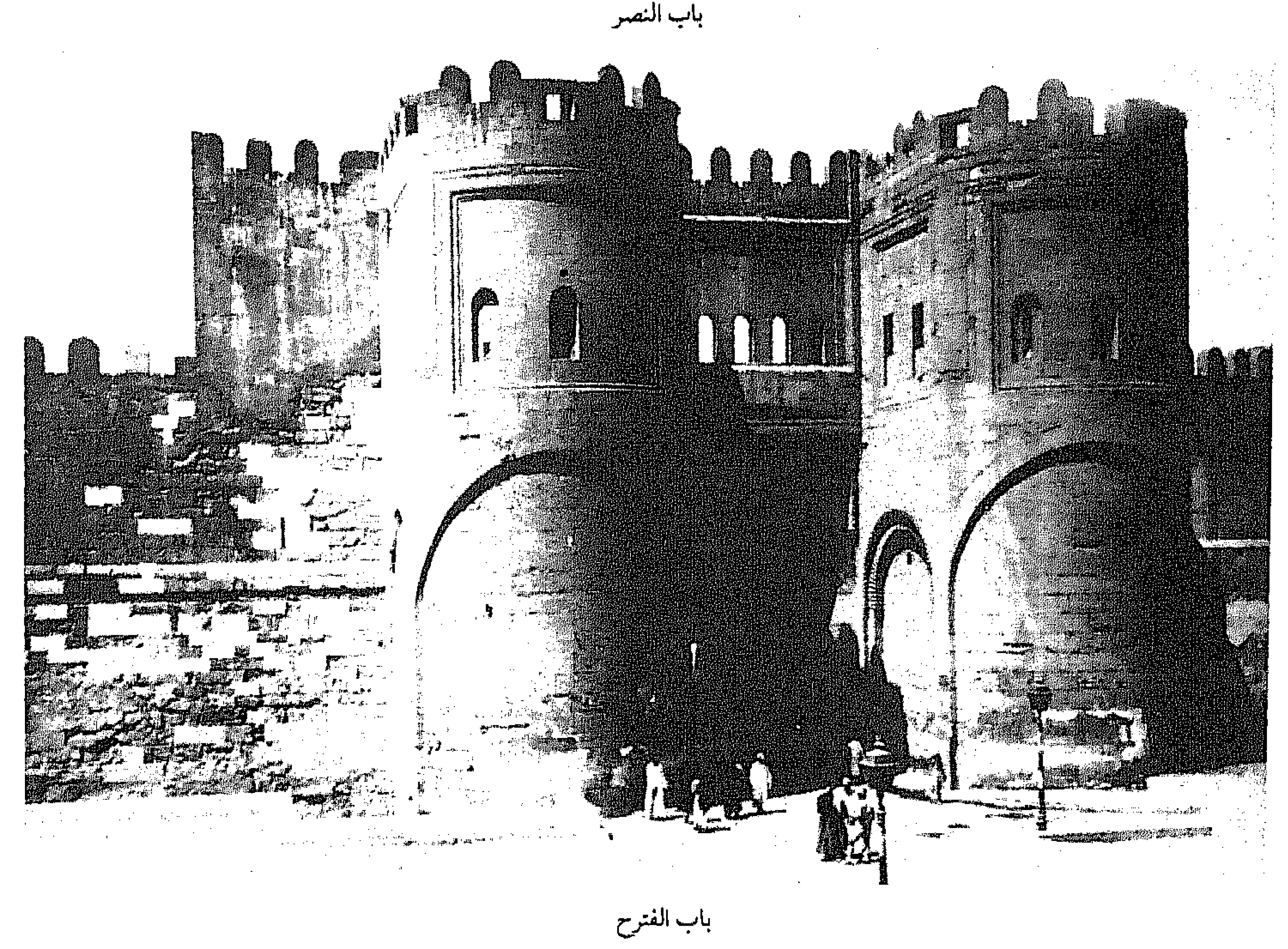
أما سور القاهر ة وأبوابها التى شَيَّدَها بدر الجمالى بين عامى ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م و٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، فما زال باقيًا منها جزء من السور الشمالى وأربعة أبواب، باب النصر وباب الفتوح فى السور الشمالى وباب زويلة فى السور الجنوبى بالإضافة إلى باب البرقية الذى كان يفتح فى السور الشرقى . وقد بنيت أبواب القاهرة التى شيدها بدر الجمالى من الحجارة وهى أبنية ضخمة سواء من حيث المساحة التى تشغلها



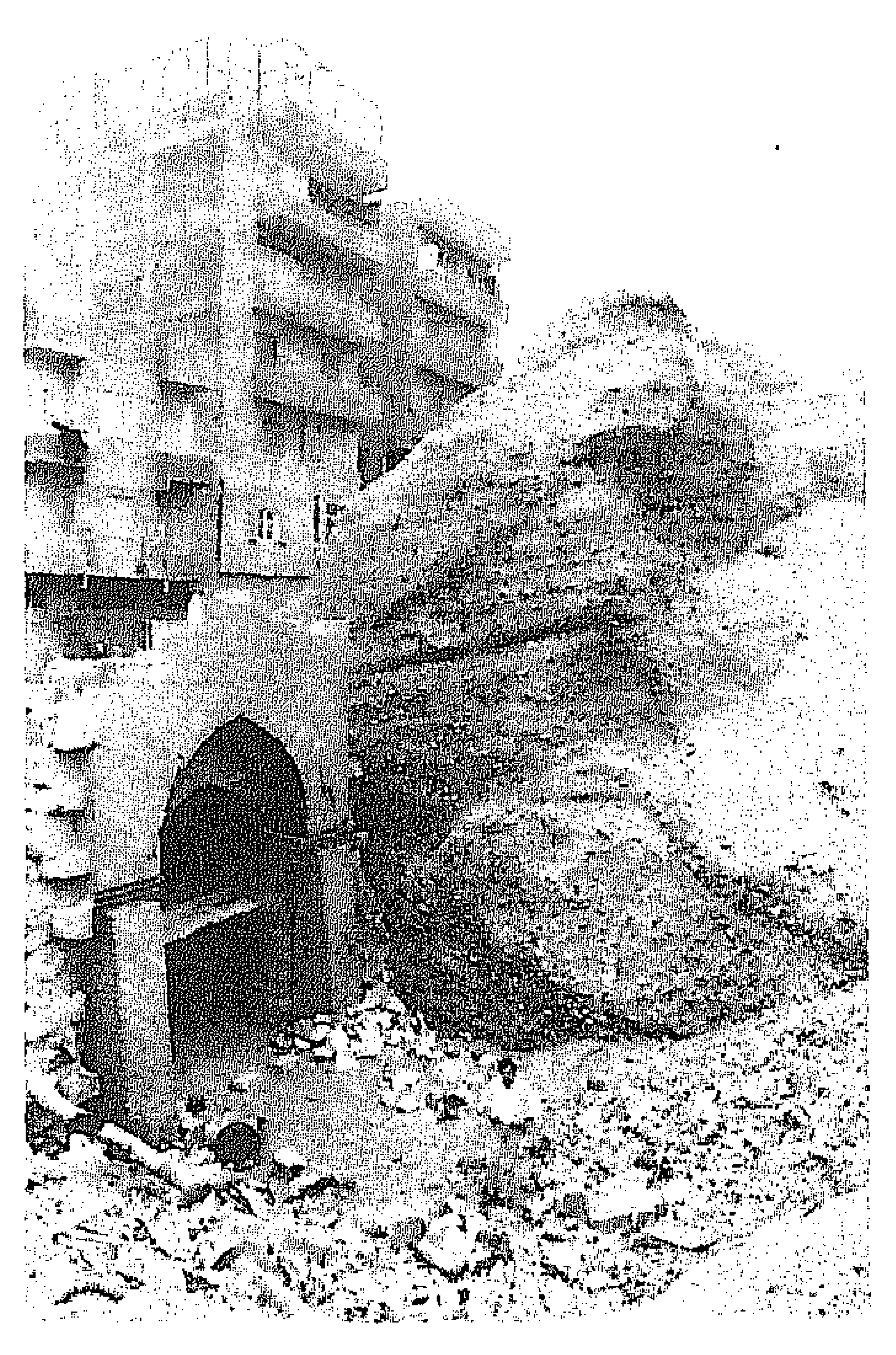
المشهد الجيوشى



باب النصر



باب الفترح



باب البرقية



باب زويلة

كل بوابة أو من حيث ارتفاعها الذى يزيد عن عشرين متراً، أو من حيث الكُتَل الحجرية التى استخدمت فى بنائها. ويتقدم كل بوابة بدنتان أو برجان ضخمان فى الجهة الخارجية عن سمت الأسوار، فيما عدا باب البرقية. وتظهر فى بوابة النصر أقدم أمثلة لتجميع الصَّنج المُعَشَّقَة فى عمارة القاهرة إن لم يكن فى تاريخ العمارة كلها.

ويتضح فى هذه الأبواب تأثير العمارة الأرمنية، فيذكر المقريزى أن ثلاثة إخوة قدموا من الرُّها بنائين هم الذين بنوا الأبواب الثلاثة الأولى (الخطط١ : ٣٨١)، بينما يذكر أبو صالح الأرمنى أن الذى هَنْدَس سور القاهرة وأبوابها شخص يدعى يوحنا الراهب (تاريخ ٦٥، وراجع : Creswell, K.A.C., *MAE* I, pp. 161-216; Fu'ad Sayyid. A., *La Capitale de l'Egypte Jusqu'à l'époque fatimide* pp. 386-431;Kay, H. C., «Al - Kâhirah and its Gates», *JRAS* XIV (1882), pp. 223-245)

التطور العمرانى للمدينة

ظلت القاهرة طوال العصر الفاطمى الأول مدينة خاصة لا يُسْمَح بدخولها لأفراد الشعب الذين كانوا يقيمون فى مصر الفسطاط، العاصمة التجارية والصناعية للبلاد، إلا بإذن خاص وبغرض خدمة أهل الحصن الفاطمى الذين كانوا من خواص الخليفة ورجال الدولة وفرق الجيش.

ورغم أن القاهرة لم تنشأ فى الأساس لتكون مدينة سكنية بمعنى الكلمة، فقد أخذت مناطق سكنية فى الانتشار خارج أسوارها بشكل غير محسوس وبطريقة غير مستقرة، مما جعلها تنهار سريعًا أمام أول أزمة اقتصادية أو سياسية تتعرض لها المدينة. وكان الامتداد الأول للقاهرة الفاطمية خارج أسوارها الشمالية والجنوبية التى شيَّدها القائد جوهر، وقد تم هذا الامتداد بصورة واضحة مع بداية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى عندما اخْتُطّت حارة كبيرة خارج باب الفتوح عرفت بالحارة الحُسَيْنِيَّة، نسبة إلى قائد القواد الحسين بن جوهر، كما أتم الخليفة الحاكم بناء الجامع الأنْوَر الذى بدأه والده خارج السور الشمالى أيضًا فى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م. وتكرَّرت هذه الظاهرة خارج السور الجنوبى حيث اخْتُطَّت عدَّة حارات للسودان وللمَصامدة وللبانسَية وللهلالية وللمنجيبة، كما بنى الخليفة الحاكم الباب الجديد، فى تاريخ لم تحدِّده المصادر، خارج باب زويلة ليُحَدِّد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضى الأطراف الممنوحة لهم.

وقد وضعت الأزمة الاقتصادية الطاحنة والفوضى السياسية، التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس الهجرى، حداً لهذا الامتداد الأول للقاهرة، وظهر تأثير هذه الأزمة بوضوح على الأخص فى

الفسطاط حيث أصابت بقسوة الأحياء العباسية والطولونية القديمة الواقعة شمال الفسطاط (العَسْكَر والقطائع) ودُمِّر عددٌ كبير من منازل هذه المناطق خلال هذه الاضطرابات.

وكانت هذه الأزمة بالإضافة إلى الفوضى الإدارية والسياسية التى تردَّت فيها البلاد والصراع الدامى بين طائفتى الأتراك والسودان، هى السبب الذى حدا بالخليفة المستنصر بالله، المغلوب على أمره، إلى الاستنجاد بوالى عكا أمير الجيوش بدر الجمالى، ليعيد النظام والاستقرار إلى البلاد. وكان من أهم الإصلاحات التى قام بها أمير الجيوش بعد أن أخمد هذه الفتن وتعقب المفسدين، السماح لكل من تصل قدرته إلى عمارة شيئ فى القاهرة أن يختط داخل السور الفاطمى (وإن كان قد تهدم أغلبه فى هذا الوقت) مستغلا أحجار ومخلفات المبانى التى دُمِّرَت أثناء الأزمة «فكان هذا أول وقت يختط فيه الناس بالقاهرة» كما يقول المقريزى. وبذلك فقدت القاهرة مؤقتًا، مكانتها كمدينة خاصة، وإن كان بدر الجمالى قد تدارك ذلك بعد قليل وحافظ على شكل المدينة وخصوصيتها عندما أعاد تحصينها وجدّد بناء أبوابها وأسوارها ووسَّعها من جهة الشمال والجنوب فيما بين سنتى ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م و٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م.

وإذا كان نظام بدر الجمالى وخلفائه قد جدّد شباب الدولة الفاطمية وأخَّر سقوطها مائة عام أخرى، فإن القاهرة الفاطمية بلغت أوج ازدهارها فى أوائل القرن السادس الهجرى فى زمن الخليفة الآمر بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحى (٥١٥ ـ ٥١٩هـ/ ١١٢١ ـ ١١٢٥م) ففى عصر هذا الوزير امتد العمران إلى المنطقة الجنوبية الواقعة بين باب زويلة والمشهد النفيسى، كما أمر وكيله أبا البركات محمد بن عثمان بترميم وإصلاح المشاهد الواقعة فى طرف هذه المنطقة.

أما المنطقة الواقعة فى الجانب الغربى للخليج فلم يعرف العمران طريقه إليها إلا ببطء شديد، خاصة بعد أن أسَّسَ الفاطميون فى منطقة المَقْس (ميدان رمسيس وما حوله حاليًا) دارًا للصناعة، يبدو أنها لم تستمر طويلاً، فكُتُب التاريخ تسكت عن الحديث عنها بعد القرن الخامس الهجرى، وكذلك بعد أن بنى الخليفة الحاكم جامعًا فى هذه المنطقة يعرف بجامع المَقْس، وبعد أن أقطع الخليفة المستنصر، فى أواسط القرن الخامس الهجرى، الأرض الواقعة جنوب المَقْس بين الخليج والنيل وإلى شمال بركة بطن البقرة (التى أصبحت بركة الأزبكية فيما بعد) إلى نَسَب طَبَّالَة الخليفة عندما تغنت أمامه بانتصار البساسيرى على العباسيين، فعرفت لذلك

«بأرض الطَّبَّالة» (منطقة قنطرة الدكة حاليًا) فبنى بها عدد من الدور والبيوت كانت، كما يقول ابن عبدالظاهر، «من مُلَح القاهرة وبهجتها». ولم تلبث هذه الأماكن أن هُجِرَت فى أعقاب الشدة المستنصرية حتى إن الطائفة الفَرْحية اختطت بها حارة تعرف «بحارة اللصوص» بسبب تعديهم مع غيرهم على من يمر بهذه المناطق أو على أهل المناطق المجاورة. ولم تُخْتَط الحارات بشكل واضح فى البر الغربى للخليج ولم ينشأ به تجمع سكانى حقيقى إلا مع بداية القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى وإعادة استتباب الأمن عندما عمَّر ابن التبَّان، رئيس المراكب فى الدولة المصرية فى أيام الآمر بأحكام الله، قبالة الخَرْق غربى الخليج مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت هذه الخطة ببَرّ التَبَّان نسبة إليه، ثم تتابع البناء حتى اقتضى الأمر تخصيص وال مفرد بجامكية، غير والى القاهرة، للإشراف على البر الغربى للخليج.

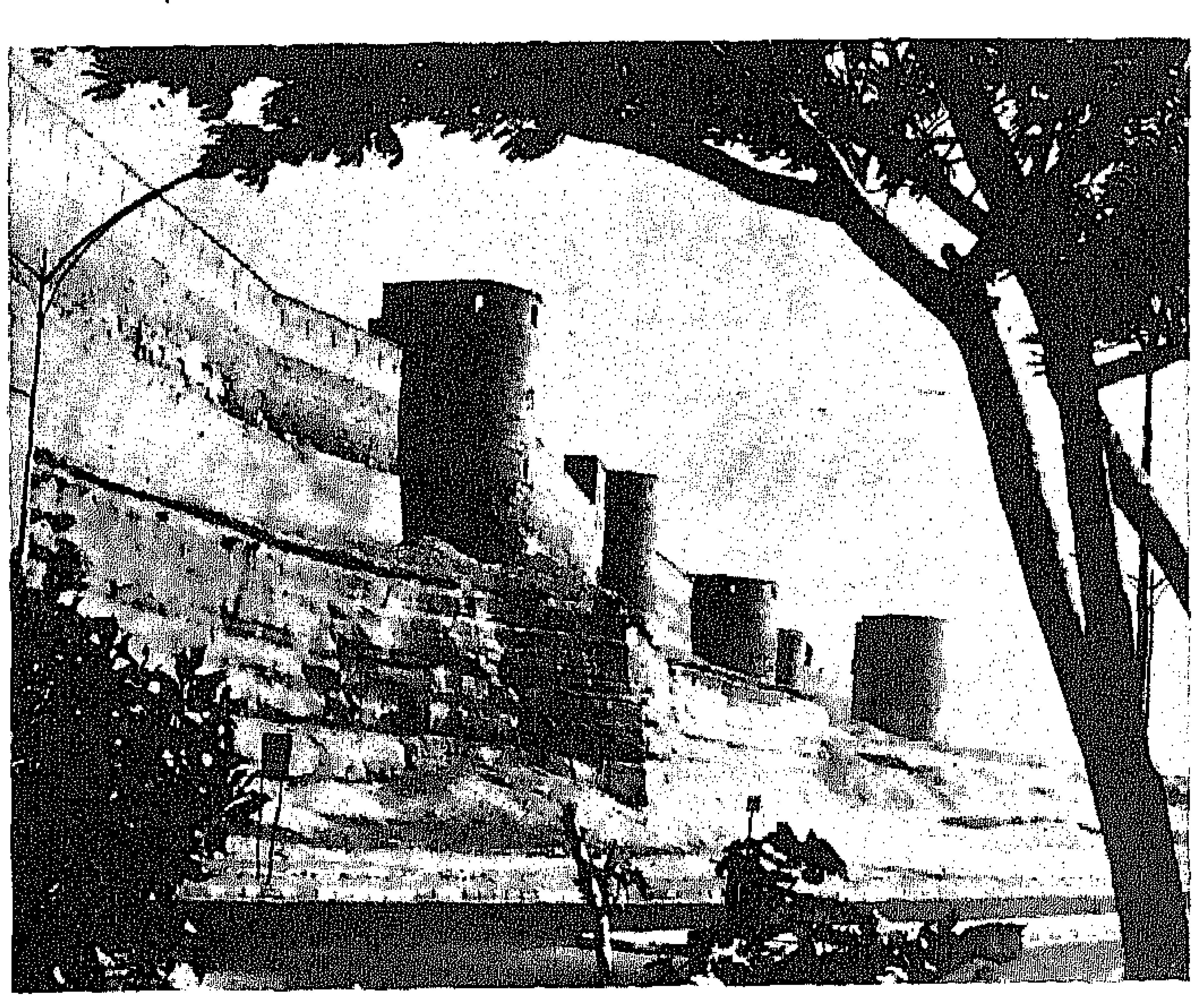
وطوال العصر الفاطمى كانت الفسطاط هى مدينة مصر الرئيسية ومركز نشاطها الاقتصادى والصناعى والعلمى، بينما كانت القاهرة هى مقر الحكومة الفاطمية ومركز الدولة الإدارى والسياسى والمعقل الرئيسى لنشر الدعوة الإسماعيلية. ويكوِّن مجموع المدينتين العاصمة المصرية فى العصر الفاطمى.

وقرب نهاية العصر الفاطمى اجتاح الفسطاط حريقٌ متعمد فى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، بناء على أوامر الوزير شاور، استمر أكثر من أربعة وخمسين يومًا وأتى على أغلب المواضع الواقعة حول جامع عمرو وعلى المناطق الشمالية الغربية المعروفة بالحَمْرَاوات (كانت المناطق الشرقية قد تخرَّبت كلية منذ الشدة العظمى فى أواسط القرن الخامس الهجرى). وقد اضطر أهل الفسطاط للفرار إلى القاهرة، أولا للإحتماء بها، وثانيًا للدفاع عنها أمام هجوم عمورى الأول ملك بيت المقدس الذى اضطر لفك حصار القاهرة بعد أن نما إلى علمه وصول جيوش نورالدين بقيادة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين وتهديد ممتلكاته فى فلسطين. وقد تمكَّن شيركوه بعد ذلك من القضاء على شاور وتوليه الوزارة للعاضد الفاطمى من إقناع أهل الفسطاط بالعودة إلى ديارهم وإعادة بناء مدينتهم. ويبدو أن عملية إعادة البناء قد تمت بصورة فعلية خلال عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، وهو التاريخ الذى يجعله أبو صالح الأرمنى بداية إعادة إصلاح العديد من كنائس الفسطاط، كما أن ابن جبير، الذى زار مصر بعد هذا التاريخ بنحو خمس سنوات، يذكر أن أغلب المدينة كان قد استجد وقت زيارته وأن البنيان بها متصل. (راجع، Kubiak, W., «The Burning of Miṣr al-Fusṭāṭ in 1168. A Reconsideration of Historical Evidence». *Africana Bulletin* XXV (1976), pp.666-

القاهرة في العصر الأيوبي

القَلْعَة وسور صلاح الدين

عندما استولى صلاح الدين على مقاليد الأمور فى مصر، كان همُّه الأول هو الخروج من القاهرة، وفكَّر لذلك فى بناء قلعة حصينة يحتمى بها ويستطيع من خلالها الإشراف على القاهرة والفسطاط معًا، وهى رغبة سبق أن شاهدناها لدى الهضبة المتقدمة من جبل المُقَطَّم ليبنى عليها «القلعة» التى أصبحت فيما بعد مقر سلاطين المماليك وباشاوات العثمانيين. وعَهَدَ صلاح الدين فى سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م ببناء القلعة والسور الحجر الذى يربط القاهرة والقلعة والفسطاط إلى بهاء الدين قراقوش الذى أتم أكبر قسم منها فى سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م بعد أن هَدَمَ العديد



سور قلعة صلاح الدين

الأسر الحاكمة التى شَيَّدَت مدن العَسْكَر والقطائع والقاهرة. ووقع اختياره على من الأهرامات الصغيرة المنتشرة بالجيزة لاستخدام أحجارها فى هذا الغرض كما

استعان لإتمام البناء بأسرى الفرنج الموجودين بمصر.

ورغم اختلاف الباحثين حول سبب بناء صلاح الدين للقلعة، فالأرجح أنه اتبع فى إنشائها التقاليد السائدة فى بلاد الشام موطنه الأول، حيث كان لكل مدينة سورية قلعتها أو حصنها، ودلّت التجارب أكثر من مرة على إمكان سقوط المدينة فى حين تظل قلعتها ممتنعة يمكن من خلالها استرداد المدينة.

وفى الفترات القصيرة التى أمضاها صلاح الدين فى القاهرة، لم يقم فى القلعة إقامة دائمة بل كان يتردد بينها وبين دار الوزارة بالقاهرة هو وابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبوبكر. وكان الملك الكامل محمد هو أول من انتقل نهائيًا من دار الوزارة إلى القلعة سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م. وهكذا فَقَدَت القاهرة مكانتها كمركز للحكم وأخَذَت الأنشطة التجارية والحرفية تتسَرَّبُ إليها وتنتشر فى موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم أو قَصَبَة القاهرة. وإن ظلّت الفسطاط رغم الأهوال التى مَرَّت بها، هى المدينة الأكثر اكتظاظًا بالسكان، حيث عاد إلى الإقامة بها بسطاء الناس وعوامهم.

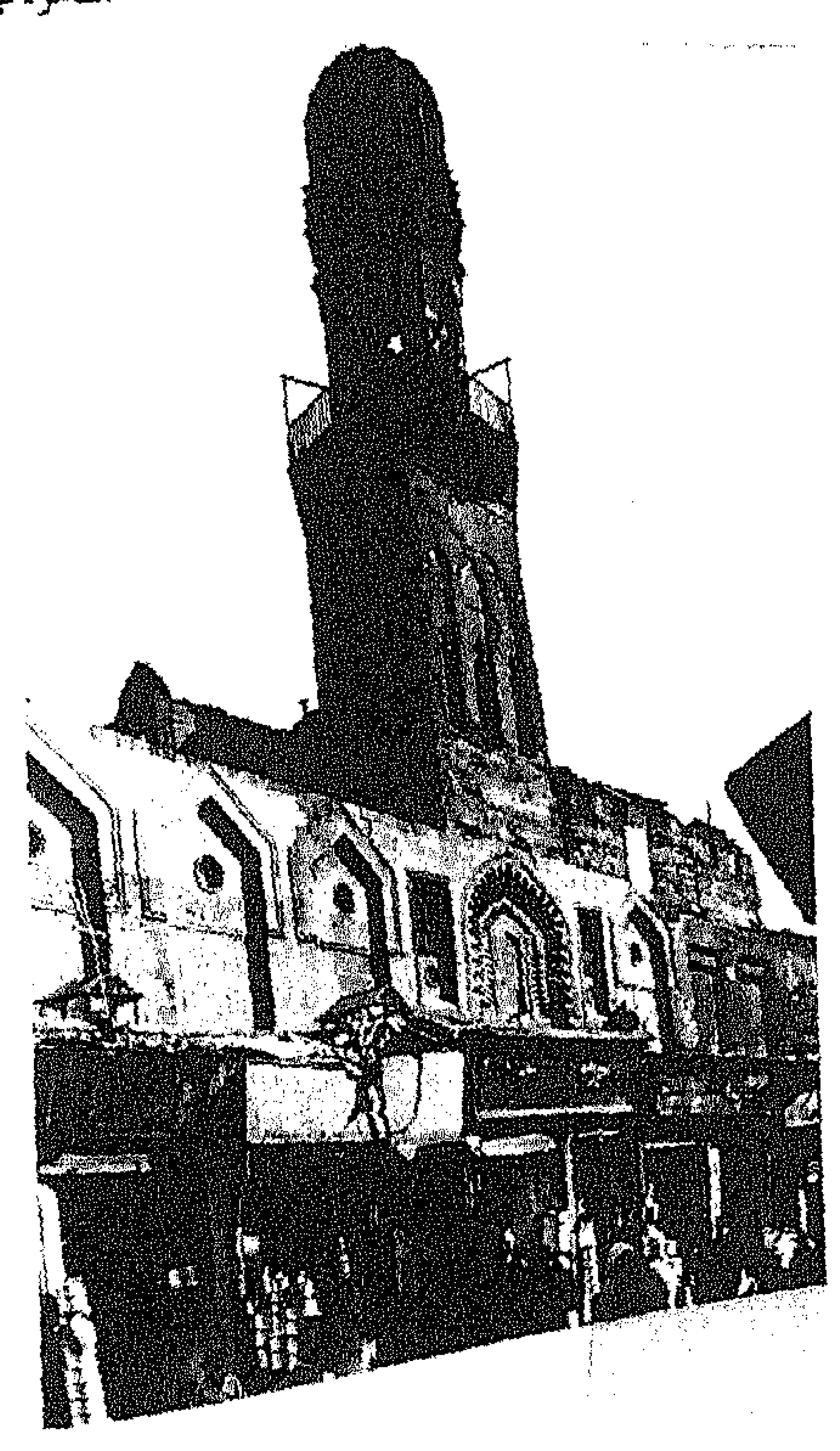
وقد وصف كُلٌ من كازانوفا Casanova وكريزويل Creswell القلعة وسور صلاح الدين وصفًا مفصلاً اعتمادًا على المصادر الأدبيــــة وعلى الدراســـة الأثرية للموقع. (راجع، Casanova, P., *Histoire et description de la Citadelle du Caire*, MMAF IV (1891), pp. 509-781; Creswell, K.A.C., «Archaeological Research at the Citadel of Cairo», *BIFAO* XXIII (1924), pp. 89-167; id., *The Muslim Architecture of Egypt*, Oxford 1959, pp. 1-40).

المساجد

لايوجد بالقاهرة الآن أى جامع يرجع إلى العصر الأيوبى كما أننا لم نعثر على أية كتابات أثرية أيوبية تفيد ترميم الأيوبيين أو صيانتهم لجامعى عمرو وابن طولون، وهما بالإضافة إلى جامع الحاكم شمال القاهرة المساجد التى سمح الأيوبيون بإقامة خطبة الجمعة بها بغرض التقليل من أهمية الأزهر الذى كان مركز الدعاية الفاطمية.

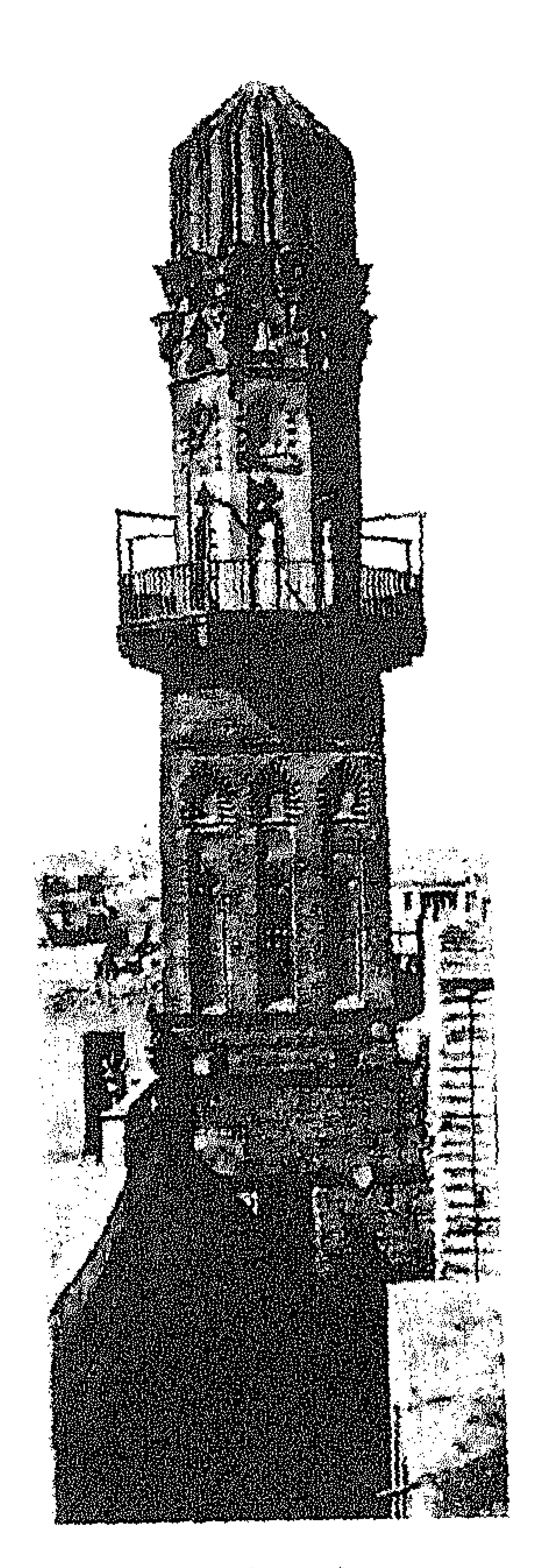
المدارس

وبدلا من إقامة المساجد وَجَّه الأيوبيون اهتمامهم فى الأساس إلى إنشاء «المدارس» التى أقام صلاح الدين عددًا كبيرًا منها فى الفسطاط، كما أقام خلفاؤه فى القاهرة عددًا منها والتى كانت ضرورية لإتمام الإصلاح السنى ومحاربة الدعوة الفاطمية. وقد بَلَغَ عددُ المدارس التى أنشأها الأيوبيون



واجهة المدارس الصالحية

فى القاهرة والفسطاط نحو ٢٣ مدرسة لم يحافظ عليها الزمن، وإن أبقى على بعض بقايا منها متمثلة فى دار الحديث الكاملية والمدارس الصالحية. بالإضافة إلى قُبَّة الإمام الشَّافعى وقُبَّة الخلفاء العباسيين وقُبَّة الصالح نجم الدين أيوب وقُبَّة شجر الدر وباب وإيوان الثَّعالبة ومئذنة زاوية الهنود ومئذنة المشهد الحسينى. (راجع، أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الأيوبى)، القاهرة ١٩٦٩؛ نفسه: الخصائص عمارة القاهرة فى العصر



مئذنة المدارس الصالحية

الأيوبى»، الندوة الدولية لألفية القاهرة ١ : ١٦١ ـ ١٩٢؛ عفاف صبرة: «المدارس فى العصر الأيوبى» فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، القاهرة ١٩٩٢، ١٣٧ ـ ٢٠١؛ Leiser, G., «Notes on the Madrasa in Medieval Islamic Society» *MW* LXXVI (1986), pp. 16-23; Pedersen, I. &. Makdisi, G., *EI*[2]., art. *Madrasa* V, pp. 1119-1144; Lapidus, I., «Ayyubid Religious Policy and the Development of the Schools of Law in Cairo», *CIHC*, pp. 283-284.)

وقد استخدم الأيوبيون ومن بعدهم المماليك نظام الوَقْف فى بناء ورعاية أكثر منشآتهم الدينية وذات الطابع الاجتماعى، حيث كانوا يوقفون بعض الأراضى أو المنشآت ليصرف من عائدها على رعاية وصيانة المدارس والمساجد والصرف على القائمين عليها. (راجع محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م - دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٨٠).

وباستثناء المنشآت العسكرية التى أقامها الأيوبيون فى مصر (القَلْعَة والسُّور) فإنه لا توجد الآن أية منشأة عامة ترجع إلى العصر الأيوبى. فالعناصر الأيوبية للقناطر التى كانت تُزَوِّد القلعة بالمياه أُدْمِجَت فى الأعمال التى قام بها كل من الناصر محمد بن قلاوون وقانصوه الغورى، ولكن مازال هناك بقايا جسرين على طريق الجيزة عليها نقوش ترجع إلى عصر صلاح الدين باسم قراقوش ونقوش أخرى تفيد أعمال ترميم لها قام بها كل من الناصر محمد بن قلاوون والأشرف قايتباى وحسين باشا. (راجع، MacKenzie, Neil D., *Ayyubid Cairo. A Topographical Study*, Cairo AUC 1992؛ عبدالرحمن زكى: «نشأة القاهرة وامتدادها فى أيام الأيوبيين»، المجلة التاريخية المصرية ١٨ (١٩٧١)، ١١١ — ١٥٩).

ومع نهاية العصر الأيوبى انتقل مقر الحكم مؤقتًا من القلعة إلى مكان آخر حصين، فى أقصى الغرب، أقامه الملك الصَّالح نجم الدين أيوب فى جزيرة الروضة، انتقل إليه هو وخواصه وحرمه سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م. وقد أحاط الملك الصَّالح القصر الذى بناه بالروضة بسور مزوَّد بستين بُرْجًا استخدم فى بنائه عددًا كبيرًا من أسرى الفرنج الذين أسروا بالشام. وكوَّن الملك الصالح فرقة من المماليك نشَّأهم فى قلعة الرَّوْضَة هذه، وهم الذين خلفوا الدولة الأيوبية باسم المماليك البحرية. وقد ظلَّت إحدى قاعات قصر الصَّالح نجم الدين أيوب باقية إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدَّم لنا مارسيل J. Marcel، أحد علماء الحملة، وصفًا تفصيليًا ومخططًا دقيقًا لها فى الجزء الذى خصَّصه لدراسة جزيرة الرَّوْضَة والمقياس. (Marcel, J. J., «Mémoire sur le Mek-yas de l'île de Roudah». *Description de l'Egypte*. (Etat Moderne XV, Paris 1826, pp. 506-502).

وقد بَنَى الملك الصَّالح أيوب كذلك قنطرة على الخليج عرفت بقنطرة الخَرْق (ميدان باب الخلق حاليًا) لينتقل عليها إلى البستان الذى أقامه فى أرض اللوق بالقرب من النيل فى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤٢م.

وشهدت الأعوام الأخيرة للقرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى

أزمة اقتصادية طاحنة أشد قسوة من التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس الهجرى، وقد وَصَفَها وَصْفًا تفصيليًا عبداللطيف البغدادى فى رحلته، وقد أثَّرت هذه الأزمة كسابقتها فى أهل الفسطاط أكثر من تأثيرها فى أهل القاهرة. (عبداللطيف البغدادى: الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، دمشق ١٩٨٣؛ Chapoutot- Remadi, M., «Une grande crise à la fin du XIII ème siècle en Egypte», (JESHO XXVI (1983), pp. 216-245.

التطور العمرانى للقاهرة فى العصر الأيوبى

إذا كان أمير الجيوش بدر الجمالى هو أول من أباح سكن القاهرة لغير الخاصة مثل العسكرية والملحية والأرمن وكل من وصلت قدرته إلى عمارة، فإن صلاح الدين الأيوبى بعد أن استولى على مقاليد الأمور فى مصر بعد ذلك بنحو قرن من الزمان، نَقَلَ القاهرة عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة لسكن العامة والجمهور، وحط من مقدار قصور الخلافة وأسكن ذويه وأمراءه فى بعضها، وتَهَدَّم بعضُها الآخر وأزيلت معالمه وتغيرت معاهده، فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة، على حد قول المقريزى. ولم يكتف صلاح الدين فقط بذلك، بل استولى على ما فى القصور من خزائن ودواوين وأموال ونفائس، وأباح بيع كل ما وجد فى القصور، حتى أن بَيْع كل ما خَرَجَ منها استمر عشر سنين، كما أقْطَع أمراءه وخواصه ما كان للفاطميين من دور ورباع.

وهكذا فقدت القاهرة مكانتها كمركز للحكم وأخذت الأنشطة التجارية والحرفية تتسرب إليها وتنتشر فى موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم أو قَصَبَة القاهرة. وتحوَّل مركز المدينة القريب من الجامع الأزهر إلى منطقة تجارية. وأدَّت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التى شهدتها القاهرة فى العصر الأيوبى إلى إعادة تشكيل النسيج العمرانى للمدينة، فشهدت هذه المنطقة مَوْلد العديد من المدارس السُّنِّية التى بدأت فى العصر الأيوبى (السيوفية والكاملية والصالحية) وازدهرت فى العصر المماليكى، والعديد من الأسواق النوعية حتى أصبح موضع بين القصرين «سوقًا مبتذلا بعد ماكان ملاذًا مبجلا» كما يقول المقريزى.

وبالرغم من ذلك فإن قوة جَذْب الفسطاط كمركز صناعى واقتصادى، بسبب قربها من مجرى النيل، ظلَّت كما هى حتى نهاية القرن السابع كما يتَّضح من وصف ابن سعيد المغربى لها. (راجع، ابن جبير: الرحلة، بيروت ١٩٦٧، ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب (قسم مصر)، ابن واصل: مفرج الكروب، ١ ـ ٥، القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٧٧؛ المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ١ ـ ٢، القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٥٨؛ و«الخطط» ١، ـ ٢، القاهرة ١٨٥٣).

امتداد القاهرة في العصر المملوكي

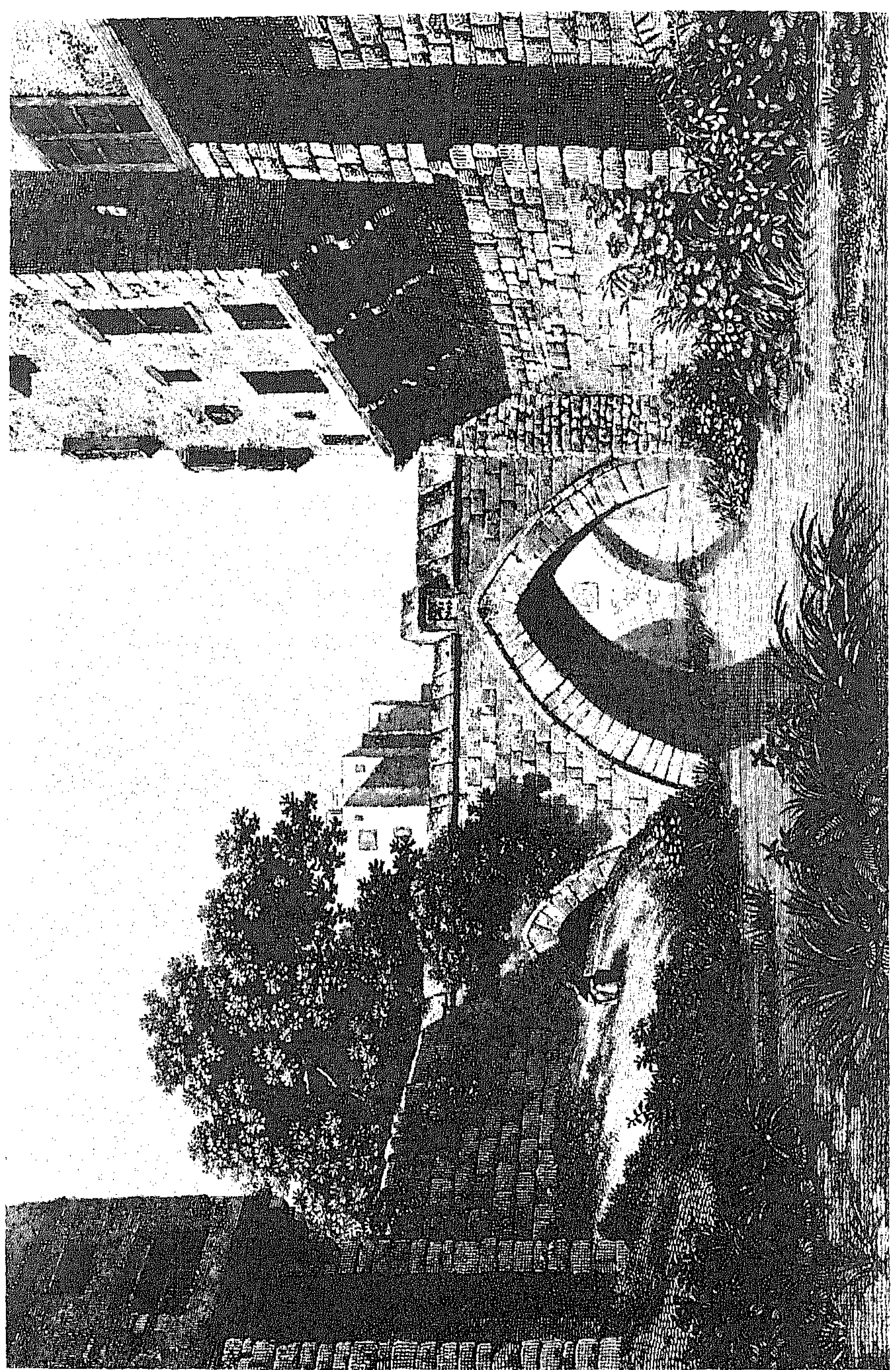
التطور العمراني للمدينة

بوصول المماليك إلى قمة السلطة فى مصر أخذ اتساع القاهرة ونموها شكلاً جديداً. فقد أصبح الشرق الإسلامى بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة خاضعًا لهذه السلطة الدينية الشكلية التى استقرت من الآن فى العاصمة المصرية. ونتج عن ذلك زيادة فى عدد سكان مصر، أولاً بسبب نزوح العديد من اللاجئين الذين فَرُّوا إليها من الشرق أمام الغزو المغولى واستقروا على الأخص على جانبى الخليج وحول بركة الفيل وفى منطقة الحُسَينيَّة شمال القاهرة الفاطمية، حيث أسَّس الظاهر بيبرس جامعه الكبير فى سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م، وثانيًا بعد فرار قسم من جيش هولاكو إلى مصر سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م أنزلهم السلطان الظاهر بيبرس «فى دور قد أمر بعمارتها من أجلهم فى أراضى اللوق» على الجانب الغربى للخليج، ثم قدوم «الوافدية» فيما بعد والذين أقاموا فى حِكْر أَقْبُغا فى أقصى شمال الفسطاط عند السَّبْع سقايات بالقرب من قناطر السِّبَاع، فقد أحيت هذه القناطر التى أقامها الظاهر بيبرس (فى منطقة السيدة زينب الحالية) لتوبط جانبى الخليج، هذه المنطقة. كذلك فقد استقر اللاجئون المغول المعروفين بالأويراتية، والذين فَرُّوا إلى مصر بعد الغزو المغولى فى زمن سلطنة العادل كَتْبُغا (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م-٩٥)، فى منطقة الحُسَيْنيَّة شمال القاهرة. وقد أضحى حَىّ الحُسَيْنيَّة نتيجة لذلك من أكثر مناطق القاهرة ازدحامًا، ففيه بنى الأمير آل مَلك الجوكندار جامعه وقصره وفندقًا وحمامًا، كما أنه من بين ١٣٠ مسجداً عرفتها القاهرة فى زمن المماليك كان بالحُسَيْنيَّة وحدها اثنا عشر مسجداً من هذه المساجد. ويذكر الظاهرى عن أبيه أنه أخبره «أنه كان يسكن فى الحُسَيْنيَّة من جملة الأمراء ثلاثين أميراً تُدَقّ على أبوابهم الطَّبْلَخانات فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون» (الظاهرى: زبدة كشف الممالك ٢٨ - ٢٩). ولذلك فقد أمر الناصر محمد بتشييد عدة قناطر على الخليج لربط

الحُسَيْنِيَّة بكوم الرِّيش وأرض الطَّبَّالة فى البر الغربى للخليج. وهذه القناطر هى من الشمال إلى الجنوب: قنطرة بنى وائل بين التاج والبَغْل فى الجانب الغربى للخليج والقسم الشمالى من الحُسَيْنِيَّة، وقناطر الإوزّ بين البَغْل والحُسَيْنِيَّة، والقنطرة الجديدة بين باب الفتوح وأرض الطَّبَّالة. وهكذا فإن سَلْطَنَة الملك الظاهر بيبرس تُمَثِّل مرحلة هامة فى مراحل نمو مدينة القاهرة وتجسيداً مسبقًا للانفجار العمرانى الذى عرفته المدينة فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى (المقريزى: الخطط ٢ : ١٤٧ - ١٤٨).

ولا يعنى هذا النشاط العمرانى الذى شهدته هذه الفترة أن هذه المناطق قد تمدينت نهائيًا، فقد تأثَّرت هذه المناطق، التى نمت فى شمال القاهرة، وفى البر الغربى للخليج بشدَّة أمام أول أزمة جديدة تجتاح البلاد نحو نهاية القرن السابع فى سلطنة الملك العادل كَتْبُغا سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م. ولكن لم يكد يمضى عقدٌ واحدٌ إلا وقد عاد الازدهار مرة ثانية إلى المدينة بأكملها بعد عودة الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ليستمر هذا الازدهار إلى ما بعد وفاته نحو منتصف هذا القرن. فإلى هذه الفترة يعود العمران شبه النهائى للمناطق الواقعة بين القلعة والقاهرة الفاطمية، وكذلك إعادة بناء المنطقة الواقعة شمال الفسطاط والتى اجتاحتها الاضطرابات التى نَشَبت بين المسلمين والمسيحيين فى سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م والتى أدَّت إلى تدمير العديد من كنائس المنطقة.

وقد بَلَغَت العاصمة أقصى اتساع لها فى زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذى تولى السلطنة ثلاث مرات فى الفترة بين ٦٩٣ و٧٤١هـ/ ١٢٩٣ و١٣٤١م، فمعاصره ابن فَضْل الله العُمَرى يذكر أن حاضرة مصر فى وقته كانت تشتمل على ثلاث مدن عظام صارت كلها مدينة واحدة هى: الفسطاط والقاهرة وقلعة الجبل. فإلى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ترجع أهم منشآت القلعة (الجامع والقصر الأبْلَق والإيوان والقصور الجوانية والسَّبْع قاعات والطَّبْلَخاناة تحت القلعة والميدان وأخيراً قناطر مجرى العيون). وفى البر الغربى للخليج حفر الناصر محمد، فى سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، الخليج الناصرى الذى كان يستمد ماءه من النيل إلى الشمال من فم الخليج فى مواجهة الحد الشمالى لجزيرة الرَّوْضَة ويسير موازيًا للخليج إلى أن يلتقى به شمال جامع الظاهر بيبرس. وقد أدَّى ذلك إلى حَكْر العديد من الأراضى الواقعة بين الخليجين وبين الخليج الناصرى والنيل ومنحها إلى الأمراء الذين أقاموا عليها بعض المبانى التى صارت نواة لعمران



نموذج لأحد القناطر القائمة على الخليج (من وصف مصر)

هذه المنطقة الذى تم بصورة واضحة فى العصر العثمانى.

وهكذا فقد تجاوزت القاهرة فى زمن الناصر محمد بكثير الحدود الأولى للمدينة الفاطمية وأصبح اسم القاهرة يُطلق على ما يحيط به بقايا السور الفاطمى، وحارة الحُسَيْنيَّة خارج باب الفتوح وما وراءها إلى الرَّيْدانية (العباسية الحالية)، وشارع تحت الرَّبع وشارع الدرب الأحمر وأحياء قَوْصُون وطولون خارج باب زويلة وما وراءها إلى قناطر السِّباع (السيدة زينب الحالية)، بالإضافة إلى الأحياء الناشئة فى البر الغربى للخليج وامتدادها شمالا إلى منية السيرج، يقول المقريزى: «فاتصلت عمائر مصر والقاهرة حتى صارا بلداً واحداً. . . . واتصل بعضها ببعض من مسجد تِبْر إلى بساتين الوزير قبلى بركة الحَبَش ومن شاطئ النيل بالجيزة إلى جبل المقطم» (الخطط ١ : ٣٦٥). ورغم أن الأنشطة التجارية والحرفية قد امتدت إلى كل هذه المناطق، فقد ظلَّت مع ذلك أساسيات الحياة الاقتصادية متمركزة فى القاهرة بحدودها الفاطمية وعلى الأخص على جانبى قَصَبَة القاهرة أو الشارع الأعظم الذى كان يخترق المدينة ويصل بين باب زويلة فى الجنوب وباب الفتوح فى الشمال (شارع المعز لدين الله حاليًا).

وأدَّى انتقال المركز السياسى للدولة إلى القلعة تلقائيًا إلى إقامة عدد من كبار رجالات الدولة بالقرب من مقر الحكم الجديد، فى نفس الوقت الذى انتقلت فيه العديد من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالنظام العسكرى المملوكى من القاهرة لتستقر حول ميدان الرُّمَيْلة تحت القلعة مثل: سوق الخيل، والجمال وسوق الخيم (المقريزى: الخطط ١ : ٣٦٤).

وتركَّز النمو العمرانى لمدينة القاهرة فى العصر المملوكى على الأخص فى الأحياء الواقعة جنوب باب زُوَيْلَة وحول منطقة طولون، وارتبط اتساع هذا الحى بإنشاء العديد من العمائر الدينية والاجتماعية فيه (جامع السلطان حسن، جامع وخانْقاه شيخو، مدرسة صَرْغَتْمَش، خانْقاه ومسجد سنْجر الجاولى، قصر الأمير يَشْبَك، مارستان المؤيد. . . . الخ).

وإذا كانت القاهرة قد بلغت أقصى اتساع لها نحو سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م (نهاية سلطنة الناصر محمد بن قلاوون) فإن الباحثين فى تاريخ القاهرة يرون أن عدد سكانها بلغ حينئذ خمسمائة أو ستمائة ألف نسمة (راجع Raymond, A., « La population du Caire de Maqrîzî à la Description de l' Egypte », *BEO* 28 (1975), pp. 201-215). ، ولكن «الوباء

الأسـود» الذى حـدث فى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، والذى اجتاح أيضًا شعوب حوض البحر المتوسط واستمر لمدة خمس عشرة سنة، أدَّى إلى حدوث انخفاض كبير فى عدد سكان القاهرة حتى إن معاصريه أطلقوا عليه «الفناء الكبير» (راجع Wiet,. G., «La grande Peste noire en Syrie et en Egypte» *dans Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi - Provençal*, Paris 1962, I, pp. 367-384;' Dols, M., *The Black Death in the Middle East* , Princeton 1977). كذلك فقد حدث انخفاض شديد فى عدد سكان مصر فى أعقاب الوباء الذى حدث فى أيام الأشرف شعبان سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م ودام نحو سنتين (المقريزى: الخطط ١ : ٣٣٩ وإغاثة الأمة ٤٠ ـ ٤١).

ورغم الكوارث التى مَرَّت بها مصر ابتداء من عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، فقد شهدت الفترة التالية لذلك مباشرة تشييد العديد من المنشآت الدينية وعلى الأخص خارج باب زويلة أهمها «جامع ومدرسة السلطان حسن الذى يعد من أضخم الجوامع فى العالم الإسلامى والذى استغرق بناؤه ثلاث سنوات وافتتح للصلاة عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م وتكلف أكثر من عشرين مليون درهمًا الأمر الذى يجعل منه أكثر منشآت القاهرة تكلفة على الإطلاق.

ولا يدل تشييد مثل هذه المبانى على أنها ـ كما يتبادر إلى الذهن ـ قد بنيت تلبية للزيادة السكانية، فعلى العكس من ذلك، فقد انخفض عدد سكان مصر فى هذه الفترة نتيجة للفناء الكبير، غير أن هذه الكثرة فى عدد الموتى قد زادت من حصيلة ضرائب المواريث والمواريث الحشرية مما سمح للحكام بتنفيذ سياسة إنشائية طموحة.

ومع مطلع القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى بدأ انهيار الازدهار العمرانى الذى شهدته القاهرة فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون، فقد وصل الغزو المغولى بقيادة تَيْمورلَنْك من جديد إلى مشارف مصر، وأخذت المجاعات والأوبئة تتوالى على البلاد. وحدث التغيير الحاسم لملامح القاهرة فى أعقاب أزمة سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م، ففى هذه الفترة كانت قاهرة الناصر محمد بن قلاوون قد زالت، وتقلَّصت الأراضى التى عُمِّرت فى القرن الماضى وهُجِرَت المناطق السكنية الواقعة فى شمال باب النصر وفى غرب الخليج تجاه باب اللوق. ولكن هذا التراجع كان دون شك بشكل مؤقت، فقد امتد العمران مرة ثانية إلى هذه المناطق عندما أصبحت الظروف مواتية. ويُقَدِّر أبو المحاسن بن تَغْرى بِرْدى أن أكثر من نصف القاهرة

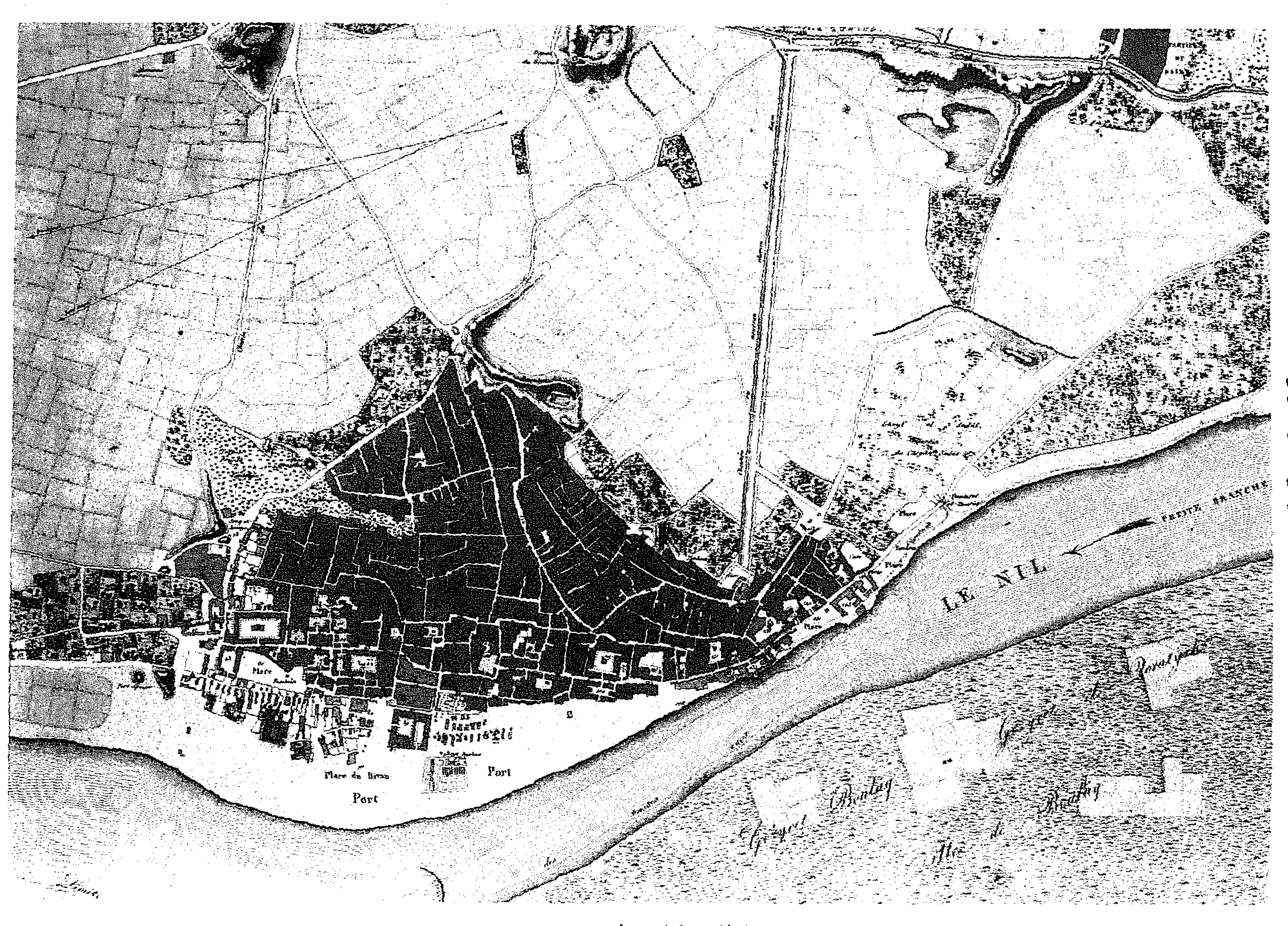
وظواهرها قد تخرَّب فى أثناء الغلاء والوباء الذى صاحب أزمة ٨٠٦هـ، كما فقدت فيه القاهرة نحو ثلثى أهلها (النجوم الزاهرة ١٣ : ١٥٢).

ولا شك أن المقريزى، الذى دوَّن كتابه «الخطط» فى أعقاب هذه الأزمة، لم يعرف ازدهار القاهرة ومجدها القديم، وإنما عاصر فترة التدهور والانهيار، خاصة فى أعقاب الانتهاكات وعمليات اغتصاب الأملاك وعدم احترام الوقفيات التى قام بها بشكل سافر نحو سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتَادَّار الذى اغتصب أغلب الأملاك والأوقاف الواقعة فى منطقة رحبة باب العيد وما حولها وبنى فى موضعها مدرسته وقصره، ليبدأ منذ هذا التاريخ «حى الجمالية» فى الظهور ليلعب دوراً هاماً فى تاريخ القاهرة (المقريزى: الخطط ٢ : ٤٠١ – ٤٠٢).

أما الفسطاط أو مصر العتيقة فلم يبق فيها فى الوقت الذى وَصَفَها فيه كل من ابن دُقْماق والقَلْقَشَنْدى والمَقْريزى فى مطلع القرن التاسع الهجرى، إلا ما بساحل النيل وما جاوره إلى ما يلى جامع عمرو وما قَرُبَ منه، أما أكثر الخطط القديمة فقد دُثِر وعفى رسمه واضمحل ما بقى منه وتغيَّرت معالمه كما يقول القَلْقَشَنْدى (صبح الأعشى ٣: ٣٣٤).

ورغم أن الأضرار التى لحقت بالفسطاط لم تكن أشد من تلك التى أصابت المناطق الأخرى، فإنه لم تجر أية محاولة للنهوض بالمدينة وإحياء دورها، وذلك بسبب تحوّل طرق التجارة المصرية ابتداء من عصر بَرْسْبَاى (٨٢٥ – ٨٤٢هـ/ ١٤٢١ – ١٤٣٨م) واعتمادها على تجارة البحر المتوسط بعد أن كانت حتى هذا الوقت تعتمد على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدى (عَيْذاب – قوص – الفسطاط) وعلى الأخص بعد تخرُّب ميناء عَيْذاب نهائيًا فى أواسط القرن التاسع الهجرى (Garcin, J.Cl., «La «Mediterranéisation» de l'empire mamelouk, sous les sultans bahrides», *ROS* XLVIII (1973 - 74), p. 114).

وقد أدَّى ذلك بالضرورة إلى فُقْدان الفسطاط لأهميتها الاقتصادية وهَجْر الناس لها وتَخَرُّبها نهائيًا فى نهاية القرن التاسع. وبالطبع فلم يكن هذا ممكنًا إلا بعد إنشاء ميناء آخر للعاصمة فى طرفها الشمالى الغربى هو ميناء «بولاق» الذى بدأ فى الظهور اعتباراً من سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٣م) ولكنه لم يلعب دوراً فى الحياة الاقتصادية للمدينة إلا ابتداء من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى. (Hanna, N., *An Urban History of* Būlāq *in the Mamluk and Ottoman Periods* pp. 7 - 23).



خريطة لبولاق عن كتاب وصف مصر

ورغم محاولات التوسع والعمران التى شهدتها القاهرة فيما بعد، وخاصة فى زمن سلطنة الأشرف قايتباى (٨٧٣ - ٩٠١هـ/ ١٤٦٧ ــ ١٤٩٦م) الذى يمكن مقارنة عصره بعصر الناصر محمد بن قلاوون فيما يخص التشييد والعمران. فإنها لم تَفْلَح فى الرجوع بعدد سكانها إلى الرقم الذى كان موجوداً فى القرن الثامن، وإن كان مارسيل كليرجيه يفترض أن القاهرة كانت تضم فى أواسط القرن العاشر، أى فى بداية الحكم العثمانى، نحو ٣٨٥ ألف نسمة.

وفى هذه الفترة تم تنفيذ مشروع عمرانى كبير على بعد نحو ٥٠٠ متر غرب الخليج، حيث قام المقر الأتابكى أزْبَك من طُطُخ الظَّاهرى بتعمير منطقة الأزْبَكيَّة التى نُسبت إليه. وقد بدأت هذه الأعمال عام ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م واستمرت حتى عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٤م. وقد بدأ أزْبَك بإقامة مناخًا لجماله لتكون قريبة من مقر إقامته، ثم بنى عدداً من القاعات والدور ومَقْعَد، وقام بتمهيد المنطقة وحَفَرَ بها البركة المعروفة بالأزبكية وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى، ثم شَرَعَ الناسُ فى بناء القصور والدور حول البركة وأخذت العمارة تتزايد فى المنطقة حتى عام ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م (تاريخ وفاة قايتباى) حتى صارت كما يقول ابن إياس «مدينة على انفرادها»، وأنشأ أزْبَك على الضفة اليمنى للمنطقة جامعه الكبير المنسوب إليه «جامع أزْبَك» وأقام حوله الرباع والحمامات والقياسر والطواحين والأفران وغير ذلك من المنافع. وللأسف الشديد فلم يبق أى أثر من هذه المجموعة الرائعة من العمائر فيما عدا اسم الأزْبَكيَّة الذى ظل يُطْلَق على البركة وعلى الحىّ، وقد أزيل جامع أزْبَك عام ١٨٦٩م فى المشروع الحضارى الكبير الذى تبناه الخديو إسماعيل لتجديد ميدان الأزبكية وإنشاء دار الأوبرا المصرية. ويقول ابن إياس أن الأمير أزْبَك استثمر فى هذا المشروع مائتى ألف دينار وهو مبلغٌ هائلٌ يتناسب مع قوة نفوذ الأمير ووَفْرَة إمكاناته المالية. (ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٣: ١١٧ـ١١٨، ١٣٤؛ Behrens - Abouseif, D., *Azbakiyya and its Environs from Azbak to* Ismā'īl, *1476-1879*, Suppl. aux An. Isl. cahier n°6, Le Caire IFAO 1985).

وطوال العصر المملوكى كانت الأنشطة التجارية للمدينة متمركزة داخل حدود القاهرة الفاطمية، وعلى التدقيق على طول القسم الأوسط للقصبة فى المنطقة الممتدة



خريطة للأزبكية فى القرن الثامن عشر (عن وصف مصر)

بين الصَّاغة والكَحْكيين والتى تشغل مساحة تبلغ نحو ٤٠٠ مترًا طولا و٢٠٠ مترًا عرضًا وتحوى ثلاثة وعشرين سوقًا (أى بنسبة ٤ر٢٦٪ من المجموع الكلى لأسواق المدينة) وثلاثة وعشرين وكالة (بنسبة ٦ر٣٨٪). كذلك فإن الأحياء الجنوبية للقاهرة، خارج باب زُوَيْلَة، كانت تحوى مراكز تجارية عديدة خاصة على طول الشارع الأعظم الممتد من باب زُوَيْلَة وحتى المشهد النفيسى. أما الأسواق الواقعة فيما وراء الخليج فكانت سويقات غير متخصصة بتجارة أو حرفة معينة وكانت تقع على طول الشوارع التى تربط باب القنطرة بباب البحر شمالا، وباب الخرق بباب اللوق جنوبًا. (Raymond, A., «Cairo's Area and Population in the early Fifteenth Century», *Muqarnas* (II (1984),p.).

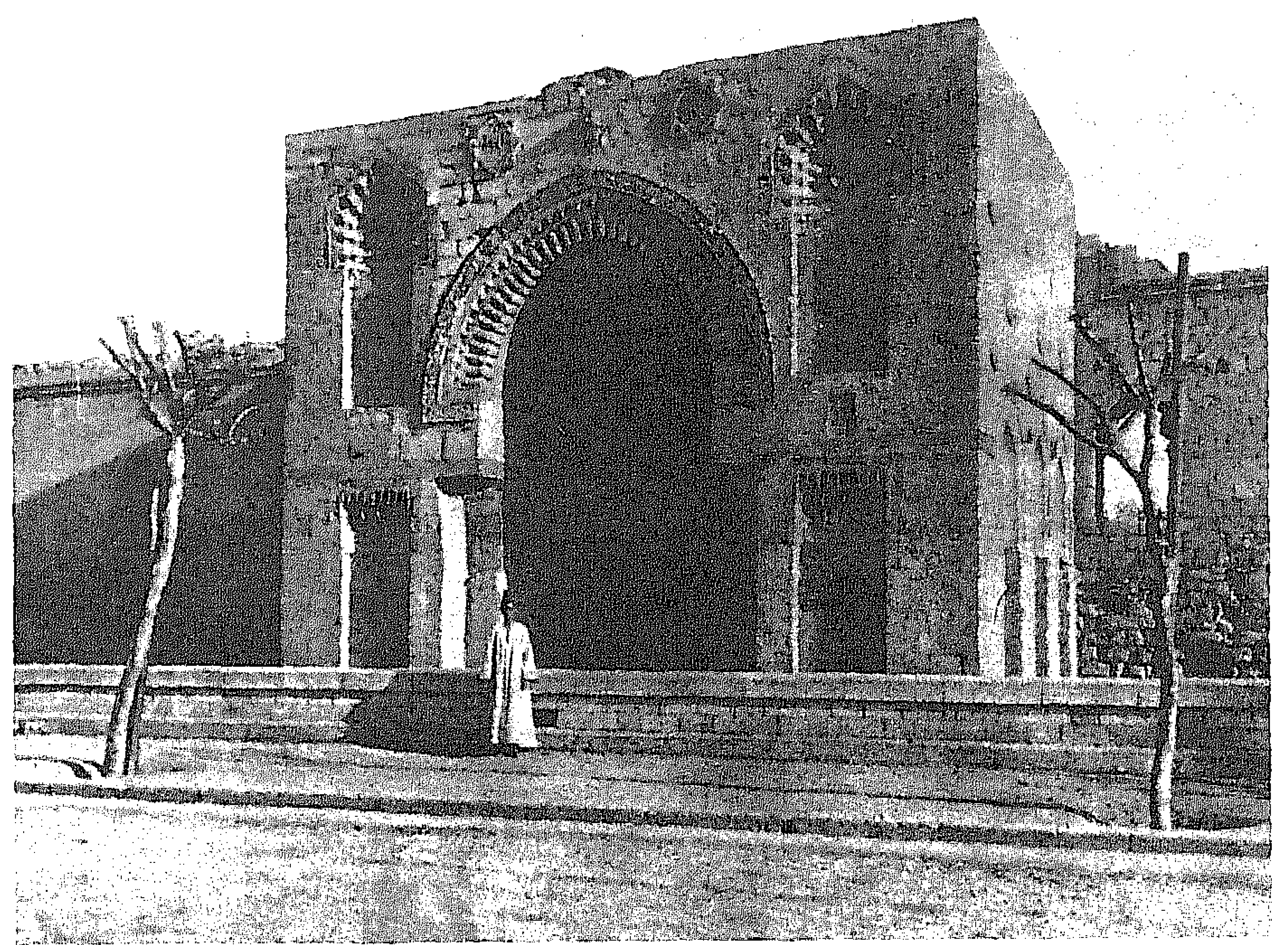
وقد زار ابن خَلْدون القاهرة فى عام ٧٨٤هـ وقال عنها: «فرأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومَدْرج الزر من البشر، وإيوان الإسلام، وكرسى الملك؛ وتلوح القصور والأواوين فى جوه، وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه . . . ؛ ومررت فى سكك المدينة تَغُصّ بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم» (ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة ١٩٥١، ٢٤٦-٢٤٧).

وتؤكد المقارنة مع معطيات العصر العثمانى هذه النتائج. فقد ظَلَّت القاهرة الفاطمية والقصبة حتى سنة ١٧٩٨م هى مركز الحياة الاقتصادية والتجارة الدولية، رغم أن أسواق الأحياء الجنوبية والغربية أَضْحَت أكثر عددًا وأكثر تخصصًا مما يدل على امتداد الأنشطة الاقتصادية خارج حدود القاهرة الفاطمية فى مناطق كانت قليلة النمو فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى.

كذلك فإن تحديد مواقع الحمامات العامة المستخدمة فى زمن المقريزى (أواسط القرن التاسع الهجرى) تعكس التمركز الكبير للسكان داخل القاهرة الفاطمية. كما أن كل الحمامات التى ذكرها فى الأحياء الجنوبية كانت تقع على طول الشارع الأعظم بين باب زُوَيْلَة وجامع ابن طولون. أما الأحياء الغربية فلم يكن بها سوى حمام واحد فقط ولم يكن مستخدمًا فى زمن المقريزى.

(راجع، ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن) تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٥؛ القلقشندى: صبح الأعشى جـ٣و٤؛ المقريزى: المواعظ الاعتبار، ١-٢، القاهرة ١٨٥٣؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٧-١٦؛ عبدالرحمن زكى: «أبو المحاسن وآثار القاهرة فى عصر الناصر محمد» فى كتاب «المؤرخ ابن تغرى بردى» (القاهرة

١٩٧٤) ، ١٦٥ ـ ١٧٥ ؛ نفسه : «امتداد القاهرة من عصر الفاطميين إلى عصر المماليك (٩٦٩ ـ ١٥١٧م)» ، الندوة الدولية لألفية القاهرة ٢ : ٦١٧ ـ ٦٤٣ ؛ Garcin, J. Cl., «Habitat médiéval et histoire urbaine à Fusṭāṭ et au Caire» dans *Palais et Maison du Caire* I. Epoque Mamelouke. *CNRS* Paris 1982, pp.145-217; Behrens - Abouseif, D., «The North - Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An. Isl* XVII (1981), pp. 157-190; id., «The Citadel of Cairo:. Stage for Mamluk Ceremonial»: . *An. Isl* XXIV(1988). pp. 25 -79; Hanna, N., *An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods*, Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahier n° 3, Le Caire - IFAO 1983; Minecke- Berg, V., «Eine Stadtansicht des Mamlukischen Kairo aus dem 16 Jahrhundert», *MDAIK* XXXII (1976), pp. 113-132; id, Quellen zu Topographie und Baugesehichte in Kairo unter Sultan an- Nāsir b-Qalā'ūn, *ZDMG*, supp. 3(1977) , pp. 538-550; Raymond, A., «Cairo's Area and Population in the Early Fifteenth Century», *Muqarnas* II (1984) , pp. 21 - 31; id., *Le Caire*, Paris-Fayard 1992; Williams, J.A., «Urbanisation and Monument Construction in Mamluk Cairo», *Muqarnas* II (1984);Denoix, S., *Décrire le Caire*. Fusṭāṭ - *Misr d'après Ibn* Duqmāq *et Maqrizi*, Le Caire IFAO 1992; Ayalon, D., «The Expansion and Decline of Cairo under the Mamluks and its Background», Itinéraires d'Orient. Hommage à Claude Cahen, *Res Orientales* VI (1993), pp. 13-19).



المدخل الرئيسى لجامع الظاهر بيبرس

المساجد

يرجع تاريخ أقدم المساجد التى أنشئت فى مصر فى عصر المماليك البحرية (٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م) إلى عـــام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م وهو مـسـجـد الظاهر بيبرس القائم اليوم فى حى الظاهر شمال غرب سور القاهرة الشمالى والذى بُنِىَ على مثال جامع الحاكم بأمر الله ولكن دون الزيادة أو المئذنتين، ولكنه تميز بثلاثة مداخل ضخمة تبرز عن سمت جدار الجامع ذات زخارف مستوحاة من مدخل الجامع الأقمر. (راجع . محمد عبدالعزيز مرزوق: «جامع الظاهر بيبرس البندقدارى»، المجلة التاريخية المصرية ٣/ ١ (١٩٥٠) ٩١ـ١٠٢، Bloom, J.M., «The Mosque of Baybars al-Bunduqdārī in Cairo», *An. Isl.* XVIII (1982), pp. 45-78; Creswell K. A. C., «The Works of Sultan Bibars al-Bunduqdārī in Egypt», *BIFAO* XXVI (1926), pp. 129-193).

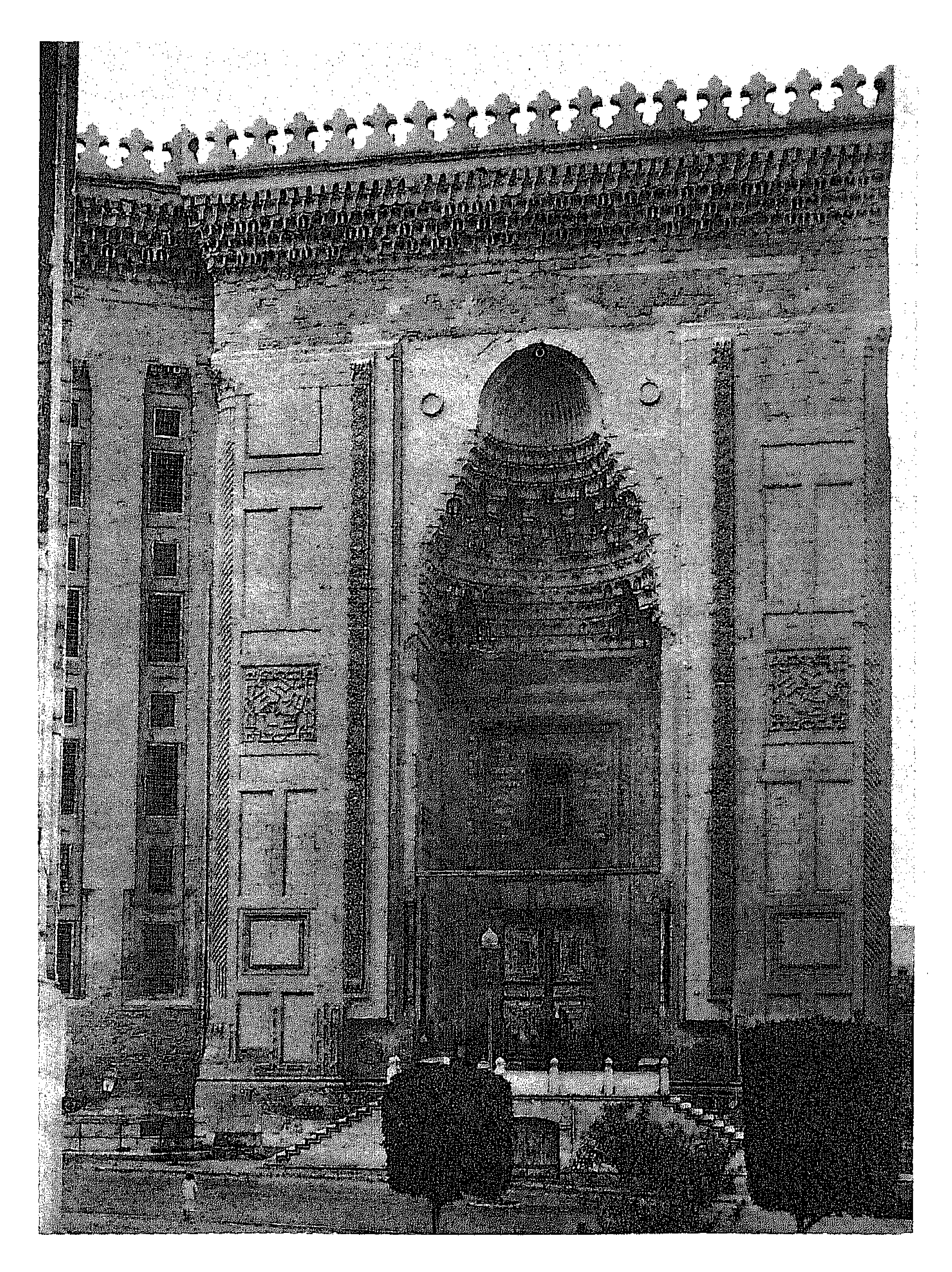
ثم بنى المنصور قلاوون مجموعته فى بين القصرين فى موضع قاعة ست المُلْك من القصر الفاطمى الغربى (بيمارستان وقبة ومدرسة) فى عام ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م والتى ما تزال موجودة إلى اليوم على يسار الذاهب إلى باب الفتوح فى مواجهة شارع بيت القاضى ومسجلة بالآثار برقم ٤٣. (ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام والعصور ٥٥ – ٥٧ و١٢٦ – ١٢٩، النويرى: نهـــاية الأرب ٣١ : ١٠٥ – ١١٣، المقريزى: الخطط ٢ : ٤٠٦ – ٤٠٨، السلوك١ : ٧١٦ – ٧١٧، حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١١٤ – ١٢٣، Creswell. K. A. C., *MAE* II, pp. 190-212; Meinecke, M., «Des Mausoleum des Qālā'ūn in Kairo», *MDAIK* XXVII (1971), pp. 27-80).

وابتـداء من عـام ٧١٥هـ/ ١٣١٥م بدأت الفترة الرئيسية فى تشييد المساجد فى القاهرة وذلك فى أعقاب بناء الناصر محمد لجامع القلعة وبعد أن أتيح إلقاء خطبة الجمعة فى أكثر من جامع فى المدينة. وكانت كل هذه المساجد من إنشاء كبار الأمراء وتركزت على الطرق الموجودة جنوب وجنوب شرق الأسوار الفاطمية والمؤدية إلى قلعة الجبل (الدرب الأحمر ـ الشارع الأعظم) وهى المساجد الآتية : آل مَلِك الجـوكندار ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، قَوْصون ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م، بَشْتاك ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م، أَلْطَنْبُغا الماردانى ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م وهو أكبر وأهم هذه المجموعة من المساجد، أَصْلَم البهائى ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، آقْسُنْقُر ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م (الذى رمّمه إبراهيم أغا مستحفظان سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م وأصبح يعرف بالجامع الأزرق)، شيخو العُمَرى

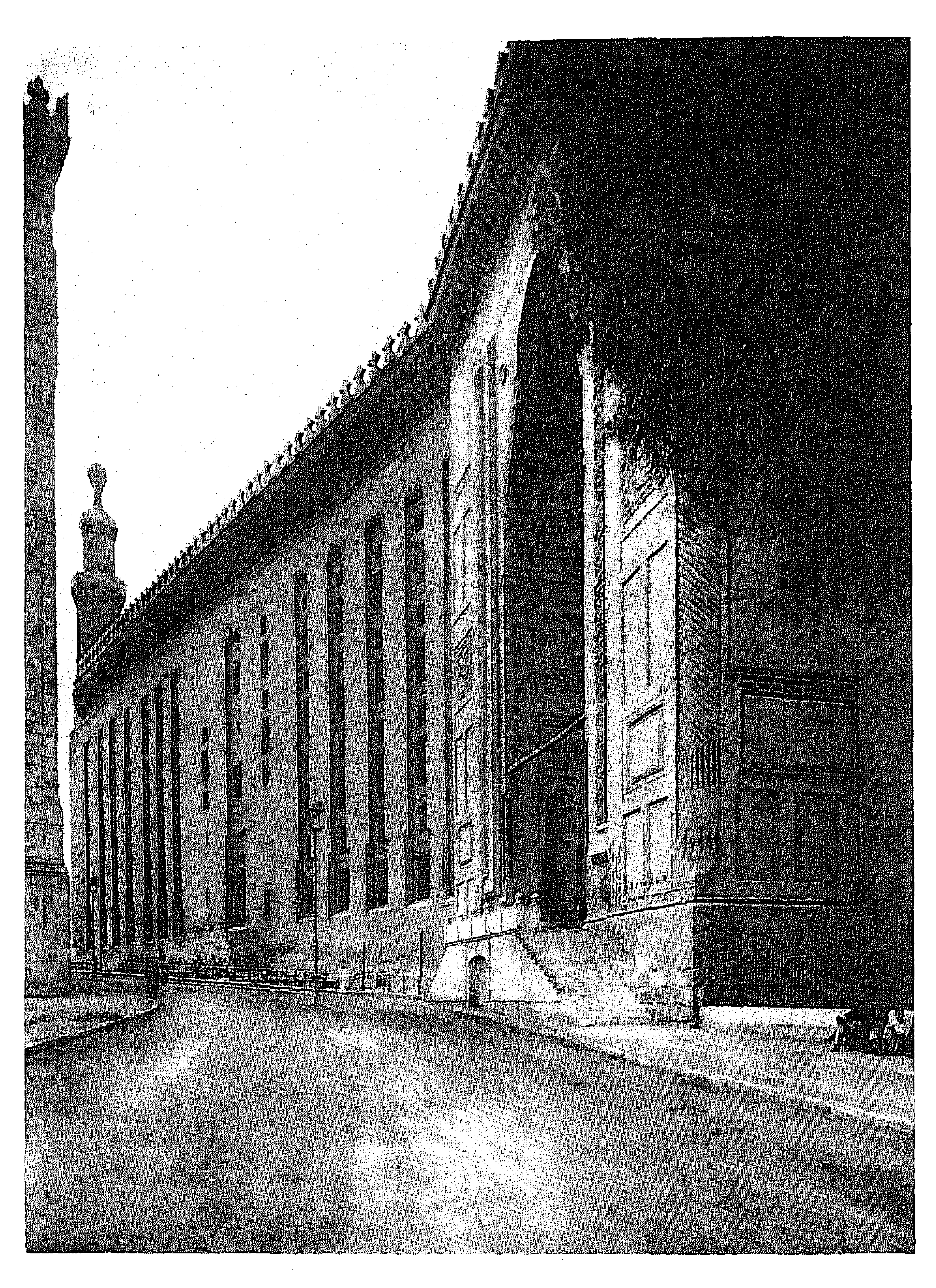
٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م. وهذه المساجد ذات أحجام متفاوتة ولكن واجهاتها تتبع دائمًا خط الطريق الذى بنيت عليه وإذا أدى ذلك إلى عدم موازاة الواجهة لحائط القبلة يتم تعديل مخطط الجامع من الداخل لوِجْهَة القبلة، كما أن أحدًا من هذه المساجد لم يُتَّخَذ أبدًا كمدفن.

واعتبارًا من عصر السلطان حسن (٧٥٥ـ٧٦٢هـ) ازدادت أهمية المساجد وإن أصبحت أقل عددًا، وعندما تكون هذه المساجد من إنشاء السلاطين فغالبًا ما تكون جزءًا من مجموعة أثرية أكبر وهذا ما يعكسه تنوع المصطلحات المستخدمة فى المصادر الأدبية. فوقفية السلطان حسن تصف مسجده بـ «المسجد الجامع والمدارس» (محمد محمد أمين: وثائق وقف السلطان الملك الناصر حسن ...، ملاحق الجزء الثالث من كتاب «تذكرة النبيه» لابن حبيب (القاهرة ١٩٨٦)، بينما يصفه المقريزى مرة بالمدرسة ومرة بالجامع (الخطط ٢: ٣١٦). وهو من حيث التخطيط، ذا تخطيط متعامد cruciforme عبارة عن صَحْن يفتح عليه أربعة أواوين خُصِّصَت لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة، ولكن إيوان القبلة به منبر من الرخام ومحراب ضخم، الأمر الذى يدل على تداخل صفة المدرسة والمسجد الجامع فى البناء. ويحتل هذا الجامع مكانةً متميزةً ليس فقط فى العمارة الإسلامية القاهرية ولكن فى كل العالم الإسلامى بحجمه ومساحته وارتفاعه وفنونه وزخرفته المتميزة. وقد استفاد من تخطيطه السلطان المؤيد شيخ عند تشييده لجامعه، حيث أقام مئذنتين متشابهتين له فوق برجى باب زُوَيْلَة كما استعار بابه الضخم المُكَفَّت بالبرونز ليجعله على مدخل جامعه. (راجع، Herz Bey, M., *La mosquée du Sultan Hassan au Caire*, Le Caire 1899؛ حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ١٦٥ـ١٨١).

وجامع المؤيد شيخ (٨١٨ـ٨٢١هـ) الذى يعد آخر أكبر جوامع القاهرة فى العصر المملوكى، بنى على نمط المساجد ذات الصحن والتى بدأت مع جامع ابن طولون واستمرت مع جوامع الأزهر والحاكم والصالح طلائع والظاهر بيبرس، أما سائر المنشآت الدينية المملوكية البحرية أو البرجية فكانت على نمط تخطيط المدارس كما كانت بأحجام متواضعة بالقياس إلى جامع ومدرسة السلطان حسن وجامع المؤيد شيخ. (راجع، حسن عبدالوهاب تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة ١٩٤٦؛ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ١ـ٥، القاهرة ١٩٧١ـ١٩٨٤؛ Jomard,



المدخل الرئيسى لجامع ومدرسة السلطان حسن

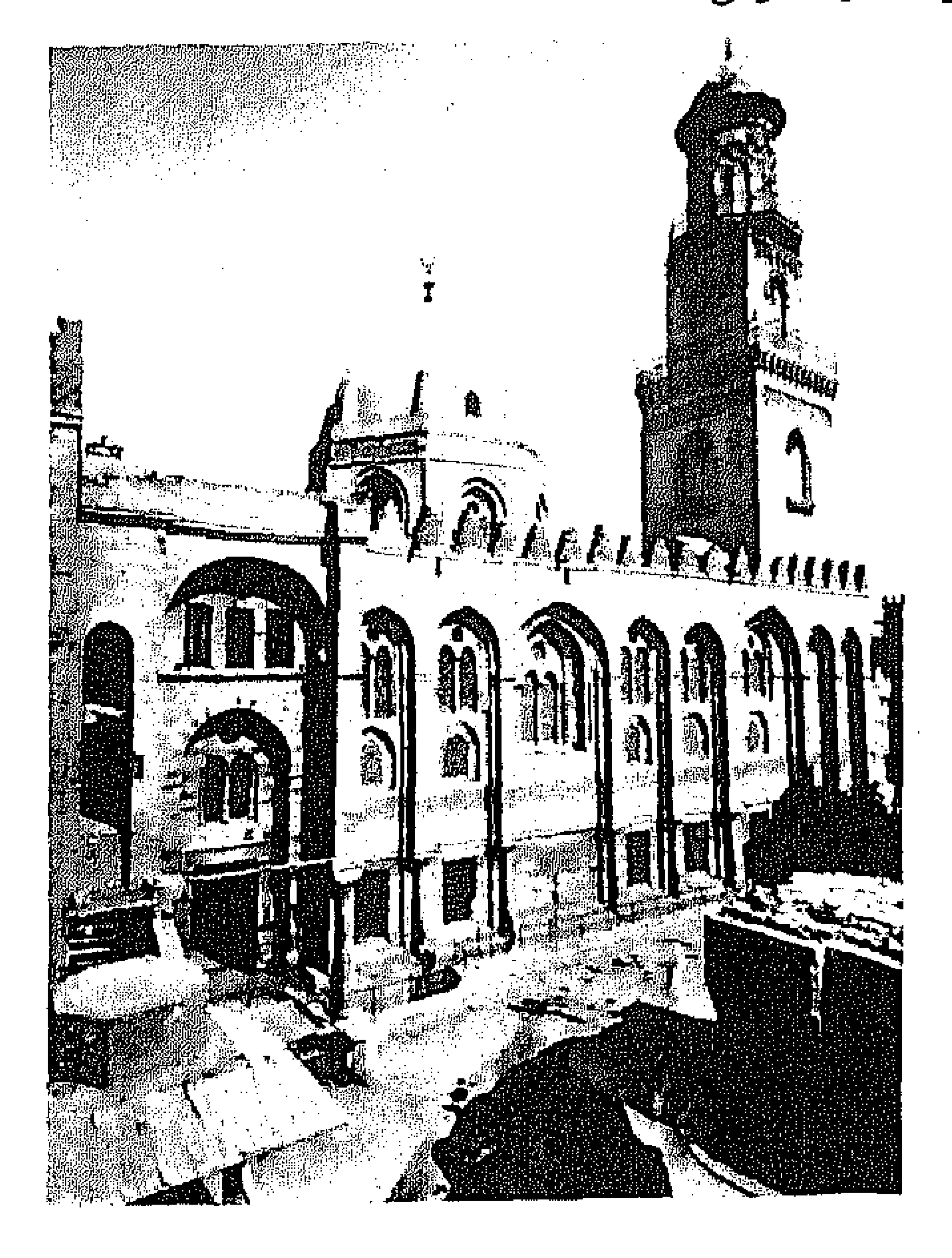


واجهة مسجد ومدرسة السلطان حسن

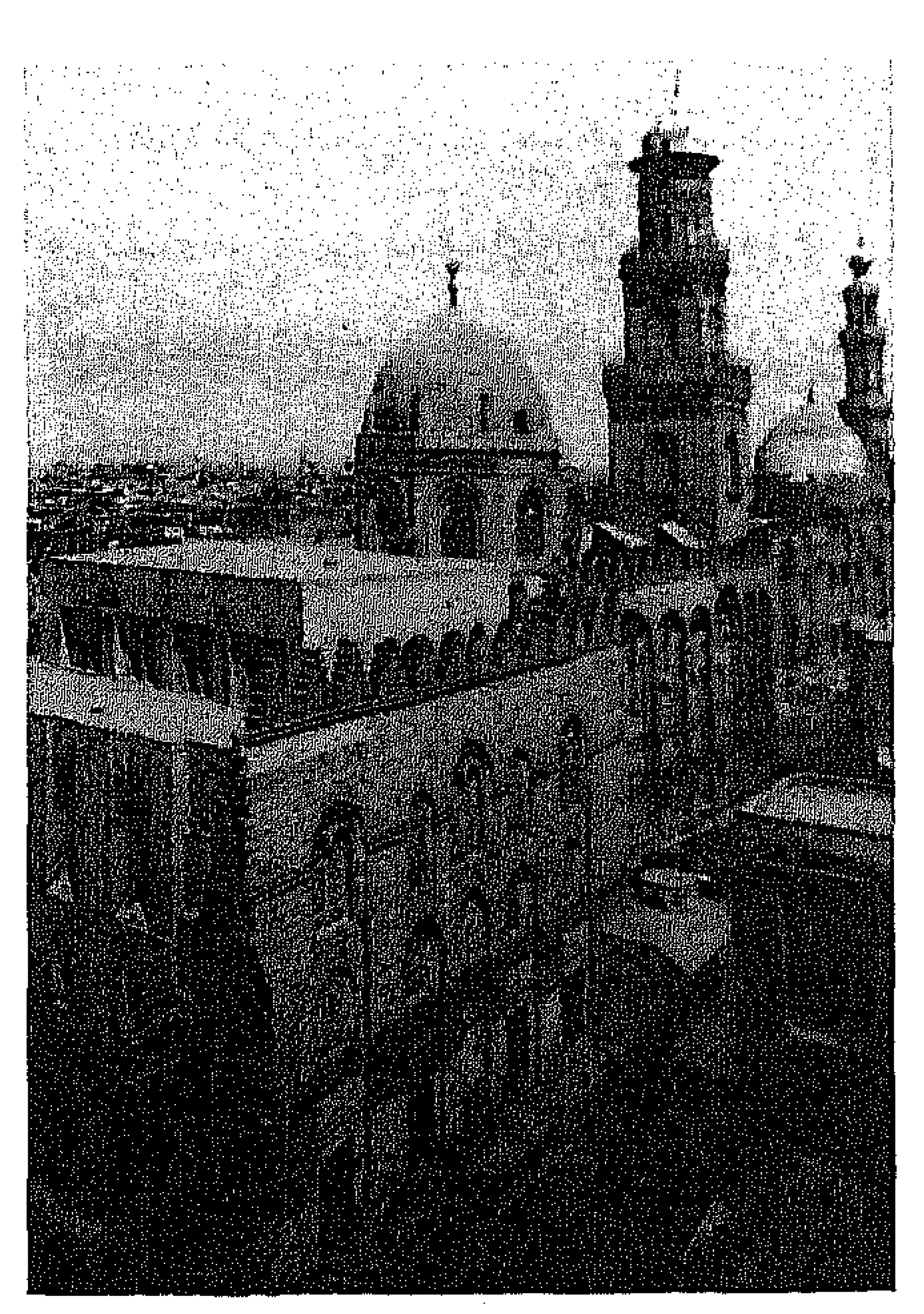


قبة ومئذنتا مسجد ومدرسة السلطان حسن

E.F., Description de la ville et de la Citadelle du Caire, dans *Description de l'Egypte*- Etat Moderne XVIII. Paris 1926 pp. 302-318; Hautecœur, L. & Wiet, G., *Les Mosquées du Caire*, Paris 1932; Ibrahim, L.A., *Mamluk Monuments of Cairo*, Cairo 1976; id., «Residential Architecture in Mamluk Cairo», *Murqarnas* II (1984), pp. 49-75; Humphreys, R., «The Expressive intent of the Mamluk Architecture of Cairo; A Preliminary Essay», *SI* 35 (1972), pp. 69-120; Meineke, M., *Die Mamlukische Architeketur in Agypten und Syrien (648/ 1250 Bis 923/ 1517) Teil I : Genese, Entwicklung und Auswirkungen der Mamlukischen Architektur*, Gluckstadt 1992).



مدرسة الناصر محمد بن قلاوون

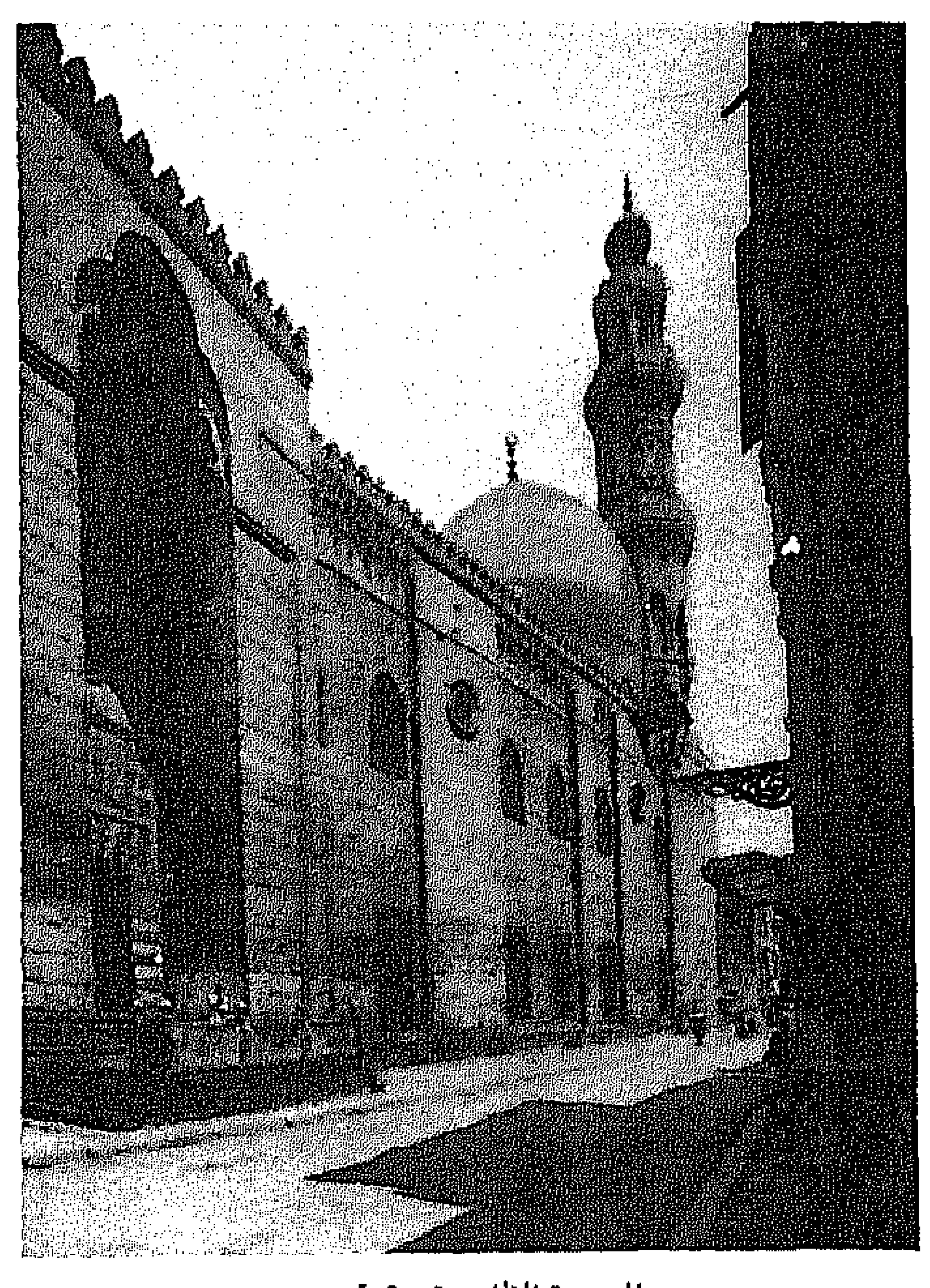


مدرسة المنصور قلاوون

المدارس

أما نَمَطُ المدارس فهو النَّمَطُ الذى ساد فى العـمـارة الدينيـة فى عـصـر المماليك بالإضافة إلي الخانقاوات [انظر فيما يلى]. ودائمًا ما كانت تضم المدارس قُبَّة وضريح ليُدْفَن فيه المنشئ. وسنجد أن أغلب هذه المدارس ذات القباب قد أنشئت على القسم الغربى للقصبة حتى تكون القبة تجاه القبلة (مدرسة وقبة قلاوون ـ مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ـ مدرسة الظاهر برقوق ـ المدرسة الأشرفية).

ولم يجتمع تدريسُ المذاهب الفقهية السنية الأربعة فى مصر فى مبنىً واحد بعد



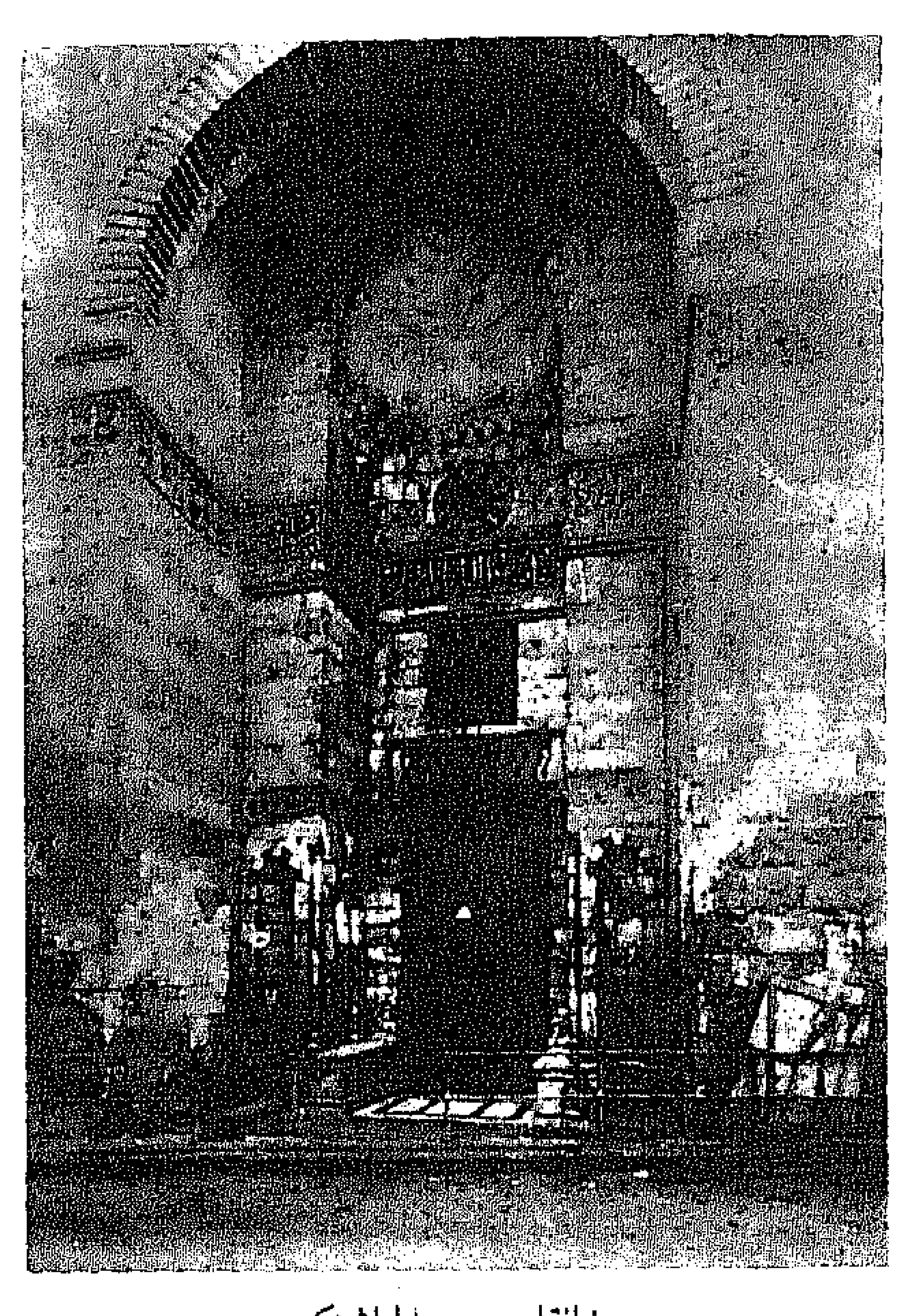
المدرسة الظاهرية برقوق

المدارس الصالحية إلا عند ظهور المدرسة ذات التخطيط المتعامد Cruciform. وتعد المدرسة الناصرية محمد بن قلاوون التى افتتحت سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م، أول مدرسة فى مصر ذات تخطيط متعامد دُرِّس بها الفقه على المذاهب السنية الأربعة، أى أنها جَمَعَت بين التخطيط المتعامد شكلا والمذاهب الأربعة وظيفة. بينما تعد المدرسة الظاهرية بيبرس التى افتتحت سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م أول مدرسة فى مصر ذات تخطيط متعامد إلا أنها لم تُدَرِّس الفقه فقط حيث دَرَّسَت إلى جانب المذهبين الشافعى والحنفى، الحديث وإقراء القرآن. (راجع، Creswell, K.A.C., «The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Madrasa», *BIFAO* XXI (1922), pp. 1-54; id., *MAE* II, pp. 104-134؛ حسن الباشا: «دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد (Cruciform Plan)»، مجلة كلية الآثار ٣ (١٩٨٩) ٤٣ ـ ٨٠).

الخَانْقاه (جـ. خَوانق وخانْقاوات)

كلمة فارسية معناها بيت جعلت لتخلوا الصوفية فيها للعبادة. وهى بناء مستقل ملحق به مطبخ وحمام وأماكن للإعاشة تكون إما حول صَحْن متوسط أو فى مبنى منفصل مثل ما هو موجود فى خانْقاه فرج بن برقوق. ويبدو مما ذكره المؤرخون تداخل مصطلحى المدرسة والخانقاه بحيث يطلقون أحيانًا على المدرسة اسم الخانقاه والعكس.

وأول خانْقاه أقيم فى القاهرة هو خانْقاه سعيد السعداء الذى أنشأه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م فى الركن الشمالى للقصر الفاطمى الكبير فى موضع دار سعيد السعداء، ويمكن تحديد موضعه اليوم فى شارع الجمالية أمام المدرسة القراسنقرية. وفى الفترة الممتدة حتى الفتح



خانقاه بيبرس الجاشنكير

العثمانى لم يوجد فى القاهرة من المبانى التى أطلق عليها لَفْظ خانْقاه سوى منشآت قليلة هى : الخانْقاه البُنْدُقْدارية (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، وخانْقاه بيبرس الجاشْنَكير (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، وخانْقاه شيخو العمرى (٧٥٦هـ/ ١٣٥٦م)، وخانْقاه ابن غراب (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م)، وخانْقاه سنْجر الجاولى على جبل يَشْكُر (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، وثلاث خانْقاوات فى قرافة المماليك هى: خانْقاه فرج بن برقوق (٨١٣هـ/ ١٤١٠م)، وخانْقاه الأشْرف بَرْسباى (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م)، وخانْقاه الأشرف إينال (٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م)، . وقد ارتبط ازدهار الخوانق بازدهار الطرق الصوفية فى مصر، وبدأت فى التدهور مع تدهور هذه الطرق فى نهاية القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى. (راجع، المقريزى : الخطط ٢ : ٤١٤ ـ ٤٢٧، Fernandes, L.,« Three Sūfī Foundations in a 15th century Waqfiyya ». *An. Isl.* XVII (1981), pp. 141-156; id., « The Zāwiya in Cairo », *An. Isl.* XVIII (1982), pp. 116-121 ; id., « Some Aspects of the Zāwiya in Egypt at the Eve of the Ottoman Conquest », *An. Isl.* XIX (1983), pp. 9-17 id., *The Evolution of a Sūfī Institutions in Mamluk Egypt : The Khānqāh*, Berlin 1988 ; Behrens-Abouseif, D., « Four Domes of the Late Mamluk Kairo », *An. Isl.* XVII (1981), pp. 191-201 ; id., « The Qubba, an Aristocratic Type of Zāwiya », *An. Isl.* XIX (1983), pp. 1-7 ; id., « Change in Function and Form of Mamluk Religious Inslitutions », *An. Isl.* XXI)1985), pp. 73-93. ; Little, D. P., « The Nature of *Khānqāhs* , *Ribats*, and *Zāwiyas* under the Mamlūks » , in *Islamic Studies presented to Charles J. Adams*, edited by Wael B. Hallaq Donald P. Little, leiden -E. J. Brill 1991, pp. 91-105.)

العمارة الداخلية

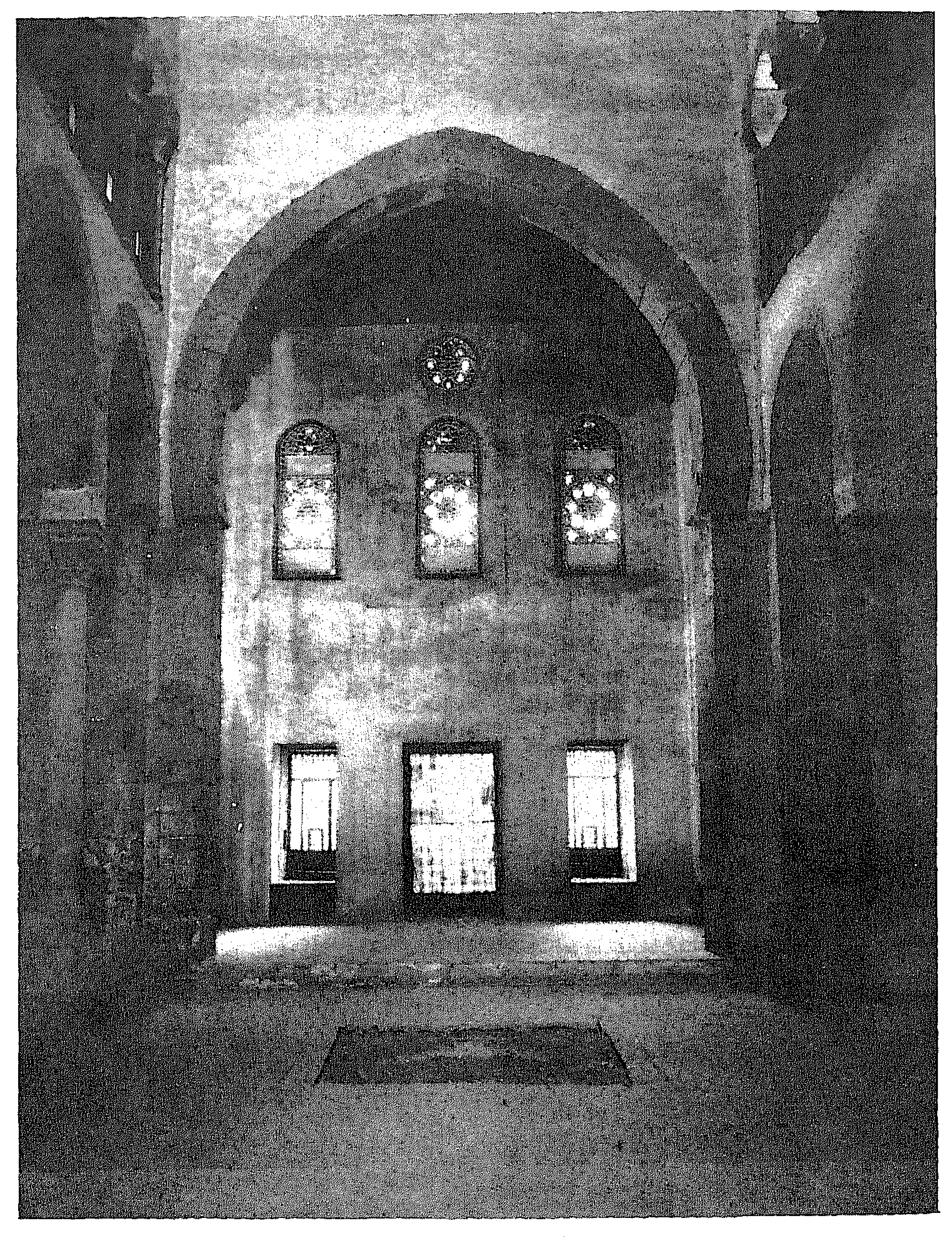
انقسمت العمارة الداخلية للقاهرة بين قصور الأمراء والدور والرباع (المساكن

الجماعية). ولعبت «القاعة» دوراً هاماً سواء فى تخطيط القصور أو تخطيط بعض المنشآت الدينية (مثل المدارس والخوانق). ويظهر نظام القاعة حتى فى الدور التى اكتشفت فى الفسطاط وترجع إلى العصرين الطولونى والفاطمى. وتخطيط قاعة ستّ المُلْك الملحقة بالقصر الفاطمى الصغير والتى كُشفَ عنها داخل مجموعة قلاوون دليلٌ على ذلك. ويشتمل هذا التخطيط على إيوانين متقابلين على جانبى فناء مغطى بقبة يعرف بالدُرْقاعة يسمح بتوفير الضوء والهواء.

وقد وصلت إلينا بعض القاعات الملحقة بقصور أمراء المماليك يرجع أغلبها إلى عصر المماليك البحرية فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى هى البقايا الوحيدة التى وَصَلَت إلينا من هذه العصور وأشهرها قصر بَشْتاك. وقد ساعد على بقاء هذه القاعات تَحَوُّل بعضها فى فترات لاحقة إلى مدارس أو مساجد للحى الذى كانت فيه. (راجع، Pauty, Ed., *Les Palais et Maisons d'époque musulmane au Caire*, Paris 1932; Lezine, A., « Persistance des traditions pré-islamiques dans l'architecture domestique de l'Egypte musulmane », *An. Isl.* XI (1972), pp. 1-22; id., « les salles nobles des palais mamelouks », *An. Isl.* X (1972), pp. 63-148. Revault, J. Maury, B., *Palais et Maisons du Caire (XIVe-XVIIIe siècles)*, I-IV, Le Caire - IFAO .1972-1980; id ., « L'Architecture domestique du Caire à l'époque mamelouke (XIIIe-XVIe siècles) » dans *Palais et Maisons du Caire* I. Epoque mamelouke .(CNRS Paris 1982, pp. 19-142).

العمارة التجارية

تمثلت العمائر ذات الطابع التجارى فى القاهرة المملوكية فى الخانات والوكالات التى فُقدَ أغلبها اليوم، وقد تأثرت فى تخطيطها بتخطيط الرباع. وتُقَدِّم لنا حُجَج الأوقاف الوفيرة أوصافًا للعديد من هذه العمائر. ورغم أن العديد من أمراء المماليك البحرية قد مارسوا التجارة فلم يصل إلينا من هذا العصر سوى بوابة لخان قَوْصون أقدم خانات القاهرة والذى يرجع تاريخه إلى ما قبل عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م. أما عصر المماليك الشراكسة فقد وَصَلَ إلينا منه عددٌ من الخانات والوكالات التى شَيَّدَها بعض سلاطين المماليك أهمها وكالتى (خان) قايتباى: الأولى بالقرب من الأزهر ترجع إلى عام٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، والثانية داخل باب النَّصْر ترجع إلى عام ٨٨٥هـ/ ١٤٨١م. أما الخان الذى حُفظَ لنا تخطيطه بطريقه جيدة، فهو خان النخلة الذى شيده السلطان الغورى (٩٠٦ـ٩٢٢هـ/ ١٥٠١ـ١٥١٦م) ويتكون من حوش يُدْخَل إليه من



قاعة أحد القصور المملوكية بالقاهرة

بوابة كبيرة يحيط به دكاكين ومخازن يعلوها طابقان - ربما كانت ثلاثة فى الأصل - لغرف السكنى. وتشغل واجهة الخان نوافذ تطل على الطريق لكل طوابقه. وشَيَّدَ الغورى كذلك قَيْسارية لا تحمل تاريخًا للإنشاء يُطْلَق عليها اليوم «خان الخليلى» وهو فى الحقيقة اسم لخان يرجع إلى القرن الثامن الهجرى ويُظَنّ أن الغورى أصلح الخان ورَمَّمَه ولكن نص الإنشاء غير الكامل والذى يحمل اسم الغورى يشير دون شك إلى إمكانية أن يكون إنشاءًا جديدًا قام به الغورى. (راجع، Raymond, A. and Wiet, G., *Les Marchés du Caire*, Le Caire- IFAO 1979; Rogers, J. M., *EI²*, art. al-Kāhira IV, pp. 453-54).

المَقَابر والمَدَافن [القرافة]

كانت جبَّانة مصر الفسطاط حتى منتصف القرن الخامس تمتد فقط شرق المدينة. وكانت أقدم أجزائها يقع بين مسجد الفَتْح وسَفْح المقطم (المقريزى: الخطط٢ : ٤٤٤ س٢٨)، وهى تشمل الأحياء المعروفة اليوم ببَطْن البقرة والبساتين وعُقْبَة بن عامر والتونسى. وهذه المنطقة هى التى تعرف بـ «القرافة الكبرى». ولم تكن المنطقة المحصورة بين قُبَّة الإمام الشافعى وسَفْح المقطم تحوى مقابر إلا بعد أن دَفَن الملك الكامل محمد الأيوبى ابنه فى سنة ثمان وستمائة هجرية بجوار قبر الإمام الشافعى وبنى القبة الكبيرة الموجودة إلى الآن على ضريح الإمام الشافعى، فنقل الناس أبنيتهم من القرافة الكبرى إلى هناك وأنشأوا بها التُرَب وعرفت بـ «القرافة الصغرى». وفى زمن الناصر محمد بن قلاوون استجد الأمراء المماليك تُربًا بين قبة الإمام الشافعى وباب القرافة حتى صارت العمارة متَّصلة من بركة الحَبَش جنوبًا إلى باب القرافة شمالاً (الخطط ٢ : ٤٤٤).

وهناك جبَّانة أخرى يرجع تأسيسها إلى القرن الثانى الهجرى كانت تمتد على حدود الطرف الشمالى لمصر الفسطاط وتغطى المنطقة التى تقع اليوم جنوب غرب باب القرافة وحتى عين الصِّيرة.

• ومع بداية القرن الثالث وُجدَت جَبَّانة ثالثة عند سَفْح المقطم فى المنطقة التى يقع فيها اليوم ضريح عمر بن الفارض والتى كانت تعرف قديمًا بمدافن محمود.

وأخيرًا، ربما مع بداية القرن الرابع الهجرى، طرأت ظاهرة جديدة حيث وُجد حى عمرانى استمد اسمه من بنى قَرَافَة أحد بطون قبيلة المَعَافر. وإلى هذه القبيلة يُنْسب مجموع جبَّانات القاهرة التى عُرِفَت جميعها بالقرافة. (ياقوت: معجم البلدان (مادة

قرافة)، المقريزى: الخطط ٢: ٤٤٣ـ٤٤٤). وبناء على ذلك فقد ذكر ابن جبير (الرحلة ٢٠) وابن سعيد (المغـرب ١٠ ـ ١١) أنهما باتا بالقرافة ليالى كثيرة، وأضاف ابن سعيد أن بها «قبوراً عليها مبان معتنى بها . . . وترباً كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية، ولا تكاد تخلو من طَرَب ولاسيما فى الليالى المقمرة، وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم». (وانظر كـذلك الخطط ١ : ٤٤٤).

وبعد الفتح الفاطمى لمصر نشأت جَبَّانات جديدة كانت أولاجنوب شرق القاهرة وتمتد خارج باب زويلة فى المنطقة التى يشغلها اليوم جامع الصالح طلائع وشارع الدرب الأحمر وشارع التبَّانة وشارع باب الوزير والشوارع المتفرعة منها. (المقـريزى: الخطط ١: ٣٦٤و٢ : ١٠٦، ١١٠، ٣٠٨، ٣٠٩، ٤٤٢ــ٤٤٣). وبعد وفاة أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٧هـ أنشئت جبانة أخرى خارج باب النصر شمال القاهرة كان هو أول من دُفِنَ فيها، تشغل مكانها اليوم قرافة باب النصر الواقعة بين حى الحسينية وشارع المنصورية. (الخطط ١ : ٣٦٤، ٢ : ٢٢، ١١٠ـ١١١، ١٣٨ـ١٣٩، ٤٤٣، ٤٦٣).

أما قَرَافةُ المماليك الواقعة فى صحراء المماليك إلى الشرق من طريق صلاح سالم الحالى فلم تنشأ إلا فى عصر المماليك الشراكسة مع نهاية القرن الثامن الهجرى حيث بدأ سلاطين المماليك وأمراؤهم فى إنشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة وألحقوا بها مدافن لهم. وما أن انتهى القرن التاسع الهجرى إلا وكان بها مجموعة من العمائر الدينية والقباب لم تجتمع فى صعيد واحد مثل ما اجتمعت هناك . وأكثر من عُنى بالإنشاء بها من سلاطين المماليك الشراكسة السلطان الملك الأشْرَف أبو النصر قايتباى لذلك فإنها تُعْرَف فى المصادر بتُرَب قايتباى. (راجع، الموفق بن عثمان: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، حققه وعلق عليه محمد فتحى أبوبكر، القاهرة ١٩٩٥؛ ابن الزيات : الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة، بولاق ١٣٢٥هـ؛ السخاوى: تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات، بتصحيح محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧؛ Rāġib, Y., «Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pèlerins du Caire», *REI* XLI / 2 (1973), pp. 259-280; Jomard, E.F., *Description de la ville et de la Citadelle du Caire* pp. 431-437 ; Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 216-218, 458-460, 686-687 ; Rāġib, Y., *Le cimetière de Misr de la conquête arabe à la conquête fatimide*, Thèse pour le doctorat de 3ème cycle présentée à l'Université de Paris III, 1973; Massignon, L., «La cité des morts au Caire (Qarāfa - Darb al Ahmar)», *BIFAO* LVII (1958), pp. 25-79 ; Kessler, Chr., «Funerary Architecture Within the City», *CIHC*, pp. 257-267

قاهرة العثمانيين و وصف مصر

التطور العمراني للمدينة

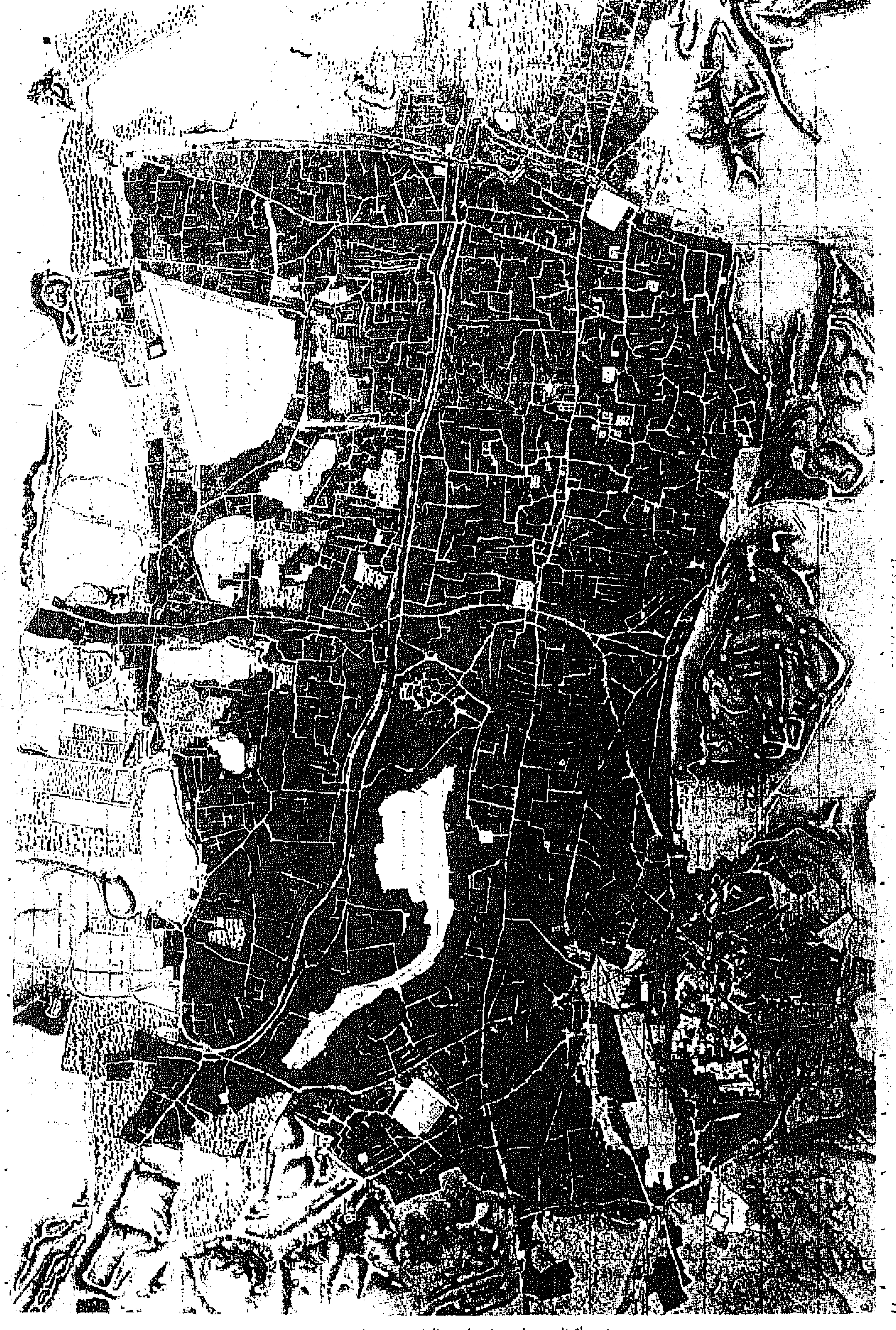
مع الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م أصبحت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية، كما فَقَدَت القاهرة مكانتها كعاصمة لإمبراطورية المماليك وأصبحت مجرد مدينة كبرى وعاصمة إقليم، وإن احتفظت بمكانة خاصة في الدولة العثمانية حيث كانت تُعَدّ المدينة الثانية بعد استامبول.

و تبدو المعطيات المتوفرة لنا عن قاهرة العثمانيين، وخاصة قرب نهاية العصر العثماني، مؤكدة نسبيًا بالمقارنة بالمعلومات التقريبية التي تبدو في العرض السابق. فخريطة «وصف مصر» تعطي لنا بما لا يدع مجالا للشك، الأبعاد الصحيحة للمناطق العمرانية نحو سنة ١٨٠٠. فقد كانت القاهرة في هذا الوقت - باستثناء ضاحيتي بولاق ومصر القديمة - تَشْغَل، كما يظهر على الخريطة، مساحة تبلغ ٧٣٠ هكتاراً (الهكتار مقياس فرنسي يساوي عشرة آلاف متر)، وكان يوجد داخل هذه الحدود مناطق واسعة خالية من البناء مثل البرك التي كانت تُغْمَر بالمياه في وقت الفيضان وتكوّن في بقية العام أراضي واسعة معشبة ومُتْرِبَة، كان أكبرها بركة الأزبكية (١٩ هكتاراً) وبركة الفيل (١٤ هكتاراً)؛ والبساتين الواسعة المنتشرة على الأخص في الجانب الغربي للخليج (٤ر١٦ هكتاراً)؛ والمقابر الواقعة على الأخص في غرب المدينة، والتي كان عدد كبير منها يُستخدم حتى هذا الوقت (٤ر٣ هكتاراً)؛ بالإضافة إلى الميادين والرحاب الواسعة الواقعة في سفح المقطم مثل الرُّمَيْلة وقراميدان (٥ر١١ هكتاراً). ويبلغ مجموع هذه المواضع نحو ٧٠ هكتاراً، وبذلك فإن المناطق المبنية بالفعل داخل القاهرة كانت تبلغ ٦٦٠ هكتاراً (تحوي الشوارع والأزقة وبعض

الرحاب والخليج) موزَّعة على النحو التالى: الحُسَيْنيَّة ٢٦ هكتارًا (بنسبة ٩ر٣٪ من المساحة الكلية)، القاهرة الفاطمية ١٥٣ هكتارًا (٢ر٢٣٪)، الحى الجنوبى الممتد من باب زويلة وحتى طولون ٢٦٦ هكتارًا (٣ر٤٠٪)، ثم الجزء الواقع فى البر الغربى للخليج ٢١٥ هكتارًا (٦ر٣٢٪).

ولا شك أن أكثر أحياء القاهرة نشاطًا كان على الأخص الأحياء الواقعة داخل الحدود الفاطمية، أى المنطقة التى تحوى الأسواق الرئيسية وأكبر عدد من الوكالات وأكبر تكدُّس للمنشآت الدينية وذات الطابع الاجتماعى. وقد كانت القاهرة كلها تقريبًا مأهولة وعامرة بالمعالم من مساجد ودور وقصور ووكالات. كما أن الأحياء الجنوبية والغربية التى لم تكن مشغولة تمامًا بالسكان أو قليلة العمران فى العصر المملوكى، أضحت تضم منذ هذا التاريخ تجمعًا سكانيًا ضخمًا. ويُوَضِّح التوزيع الجغرافى لحمامات القاهرة فى العصر العثمانى أن القاهرة العثمانية كانت تحتل بالفعل المناطق الواقعة إلى الجنوب وإلى الغرب من القاهرة الفاطمية (كانت ٢٨ منها تقع فى القاهرة الفاطمية وحمامان فى الحُسينية وثلاثين حمامًا بالحى الجنوبى و١٧ فى غرب الخليج) بينما كانت غالبية الحمامات التى ذكرها المقريزى فى القرن التاسع الهجرى تقع داخل القاهرة الفاطمية. وعلى كل حال، ففى القرن الثامن عشر لم يكن ثمة تكدُّس سكانى لا يقع بالقرب منه بمسافة معقولة حمام عام. ومن الطبيعى أن يكون لتوزيع الحمامات فى كل مناطق التجمع السكانى صلة مباشرة بتوزيع السكان. (راجع، چومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل نقله عن الفرنسية أيمن فؤاد سيد، القاهرة - مكتبة الخانجى ١٩٨٨، ٢١٥ - ٢٢٣؛ Raymond, A., «Les bains publics au Caire à la fin du XVIIIème siècle», An. *Isl*. VIII (1969), pp. 129-150; id., «La localisation des bains publics au Caire au XVème siècle d'après les Ḫiṭaṭ de Maqrīzi», *BEO* XXX (1978), pp. 347-360).

ويبدو انتقال مساكن الأمراء والطبقة الحاكمة من القاهرة والمناطق المحيطة بالقلعة إلى شواطئ بركة الفيل جنوب القاهرة، ثم إلى الأحياء الواقعة فى البر الغربى للخليج، يبدو متصلا بالنمو التدريجى لسكان القاهرة. فقد أدَّى الازدحام المتزايد لمركز القاهرة الاقتصادى (بين القصرين وقصبة القاهرة) الذى نَمَت فيه بشكل مضطرد الأنشطة التجارية للمدينة، وكذلك انتشار العمران فى المنطقة الواقعة بين باب زُوَيْلَة والقلعة (شارع الدرب الأحمر وشارع التبَّانة وشارع باب الوزير حاليًا) أدَّى إلى



خريطة القـــاهرة في القرن الثامن عشر (عن وصف مصر)

انتقال أحياء الطبقة المتوسطة (العلماء وكبار التجار) لتحتل تدريجيًا المناطق المفتوحة خارج أسوار القاهرة الفاطمية.

فقد كانت منازلُ الأمراء ورجال الطبقة الحاكمة، حتى نهاية العصر المملوكي، متمركزة بشكل واضح في القاهرة بحدودها الفاطمية وحول القلعة. وقد أدَّى انتشار الأنشطة التجارية واستقرار صغار التجار والحرفيين في هذه المناطق، إلى أن يبحث خواص المماليك (البكوات والكُشَّاف) عن مناطق أخرى بعيدة عن الزحام والضوضاء.

وقد أدَّت هذه الحركة، التي نَمَت في غضون القرنين العاشر والحادي عشر الهجري/ السادس عشر والسابع عشر الميلادي، إلى تمركز البكوات والأمراء وعساكر الأوجاقات العثمانية أولا حول بركة الفيل جنوب القاهرة وبالقرب من الخليج، ثم ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي في البر الغربي للخليج وعلى الأخص حول بركة الأزبكية.

وتفسير ظاهرة انتقال أحياء السكن الأرستقراطية في العصر العثماني يرجع أولا إلى النشاط الحرفي والاقتصادي المتزايد في قلب القاهرة الفاطمية والذي يَتّضحُ من تضاعف المنشآت والأماكن المخصصة للأنشطة الاقتصادية في شكل وكالات وخانات وأسواق (كان بالقاهرة الفاطمية ٣١ سوقًا من بين ٧٧ سوقًا و١٢ خانًا من ١٣ خانًا و١٣٩ وكالة من بين مائتي وكالة ورد ذكرها بكتاب وصف مصر)، وثانيًا إلى التعمير المتزايد للأحياء الجنوبية والغربية للمدينة.

وقد بدأ العمران يجد طريقه إلى شواطئ بركة الفيل منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبدأ أولاً على الشاطئ الشرقي للبركة (كان الشاطئ الغربي مليئًا بالبساتين). ويدل عدم وجود الأسواق في المنطقة الواقعة جنوب غرب باب زويلة إلى أن هذا القسم من المدينة لم يكن مأهولا بالسكان في هذا الوقت، بينما تُوَضّح إقامة العديد من المساجد في المنطقة نفسها فيما بعد، العمران المتزايد لهذه المنطقة. (Raymond, A., «Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caire au XVIII^e siècle», *JESHO* VI (1963), pp. 50-1-3; id., «Quartiers populaires au Caire au XVIII^e siècle» in *Political and Social Change in Modern Egypt*, P. M. Holt ed. London: Oxford Univ. Press 1968, pp. 104-116.)

كما أن استقرار الأمراء حول بركة الفيل لم يكن ممكنًا إلا بفَضْل حركة عمرانية

ارتبطت كــذلك بنمــو المدينة منذ القــرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى هى انتقال حى المدابغ. فحتى هذا التاريخ كانت مدابغ القاهرة تقع جنوب غربى باب زويلة فى المنطقة الممتدة بين الباب وبركة الفيل على بعد ثلاثمائة متر فقط من الحد الجنوبى للقاهرة الفاطمية. ولهذا السبب فإن هذه المنطقة كانت تعرف فى حُجَج الأوقاف القديمة بخُطّ المدابغ القديم الذى كان، كما يذكر على مبارك، لايقطنه إلا المدابغية وما ماثلهم، وكان يضم الشارع المعروف بشارع سوق العصر وشارع الداودية وما حولهما من حارات وعُطفَ.

ومع اضطراد زيادة عدد السكان أصبحت الحاجة مُلحَّة إلى سكن هذه الخطَّة وتضرَّر المقيمون بها من روائح قاذورات المدابغ ومخلفاتها مما أدَّى إلى نقل المدابغ إلى منطقة باب اللوق، دون شك فى الموضع الذى يُطْلق عليه كتاب «وصف مصر» بركة الدم. [لم تنتقل المدابغ إلى موقعها الحالى خلف مجرى العيون إلا فى عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م بعد أن أدَّى اتساع القاهرة إلى انتقال أحياء سكنية كاملة إلى منطقة باب اللوق] ويدل على موضعها شارع المدابغ المعروف اليوم بشارع شريف باشا فى وسط المدينة. (Raymond, A., «Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane: un «indi cateurde croissance urbaine», *Revue d'Histoire Maghrébine* (1977), pp. 7-8, 192-200).

وبما أن على مبارك لم يُحَدِّد تاريخًا واضحًا لانتقال المدابغ إلى باب اللوق، فالأرجح أنه تم فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى أو قبل ذلك بقليل. فأندريه ريمون A. Raymond يرى أنه يمكننا الربط بين انتقال المدابغ وبناء واحد من أهم آثار القاهرة العثمانية هو مسجد الملكة صفية (مسجل بالآثار برقم ٢٠٠) الذى تم بناءه فى سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م متاخمًا للحد الغربى للمدابغ القديمة، وكذلك مسجد البُرْدينى (مسجل بالآثار برقم ٢٠١) الذى تم بناءه سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م ومسجد العَمْرى الذى بنى فى قلب الحى نفسه فى الفترة نفسها (مسجل بالآثار برقم ٤٢٦). ويبدو منطقيًا أن هذه المساجد لم تُبْن فى هذا الموضع إلا بعد أن تخلَّص الحى من وجود المدابغ.

وهكذا أصبحت المناطق المتاخمة لبركة الفيل هى الحى الرئيسى لسكن الأرستقراطية القاهرية فى العصر العثمانى المبكر حيث وجد بها أكثر من خمسى منازل كبراء المدينة. وعلى العموم فقد كان الشاطئ الأيمن للخليج، الذى تحده القاهرة

الفـاطمـيـة من الشـمـال وحى القلعـة من الشـرق، فى الفـتـرة بين سنتى ١٦٥٠ و١٧٥٠ هو المكان المفضّل لسكنى الغالبية العظمى من بكوات وأمراء القاهرة إذ أقام فيه ٤٧ من كبار الشخصيات من مجموع ٨٢ (أى بنسـبـة ٥٧٪) من بينهم ٢٧ من البكوات من مـجـمـوع ٣٧ (أى بنسـبـة ٧٢٪). وصَـحب زيادة عـدد السكان وتوسيع رقعة الأحياء السكنية بحركة لبناء الأسْبلَة اعـتـبـاراً من عـام ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م، فمن بين ١١٢ سبيلا يُعرف تاريخ إنشائها فى العصر العثمانى نجد ٤٦ سبيلا أى نحو نصف العدد أنشئت فى الفترة بين سنـتـى ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م و١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م جنوب القـاهرة وأربعـة عـشـر مسجداً أقيمت أيضًا فى هذه المنطقة. وتدل هذه الطفـرة المعـمـارية على التـحـول الذى صاحب تطور المنطقة الواقعة جنوب القاهرة الفاطمية.

والظاهرة الجـديرة بالملاحظة فى تطور أحياء السكن الأرستقراطى فى القاهرة بين القـرنين السـادس عـشر والثامن عـشر هى



القلعة وباب العزب

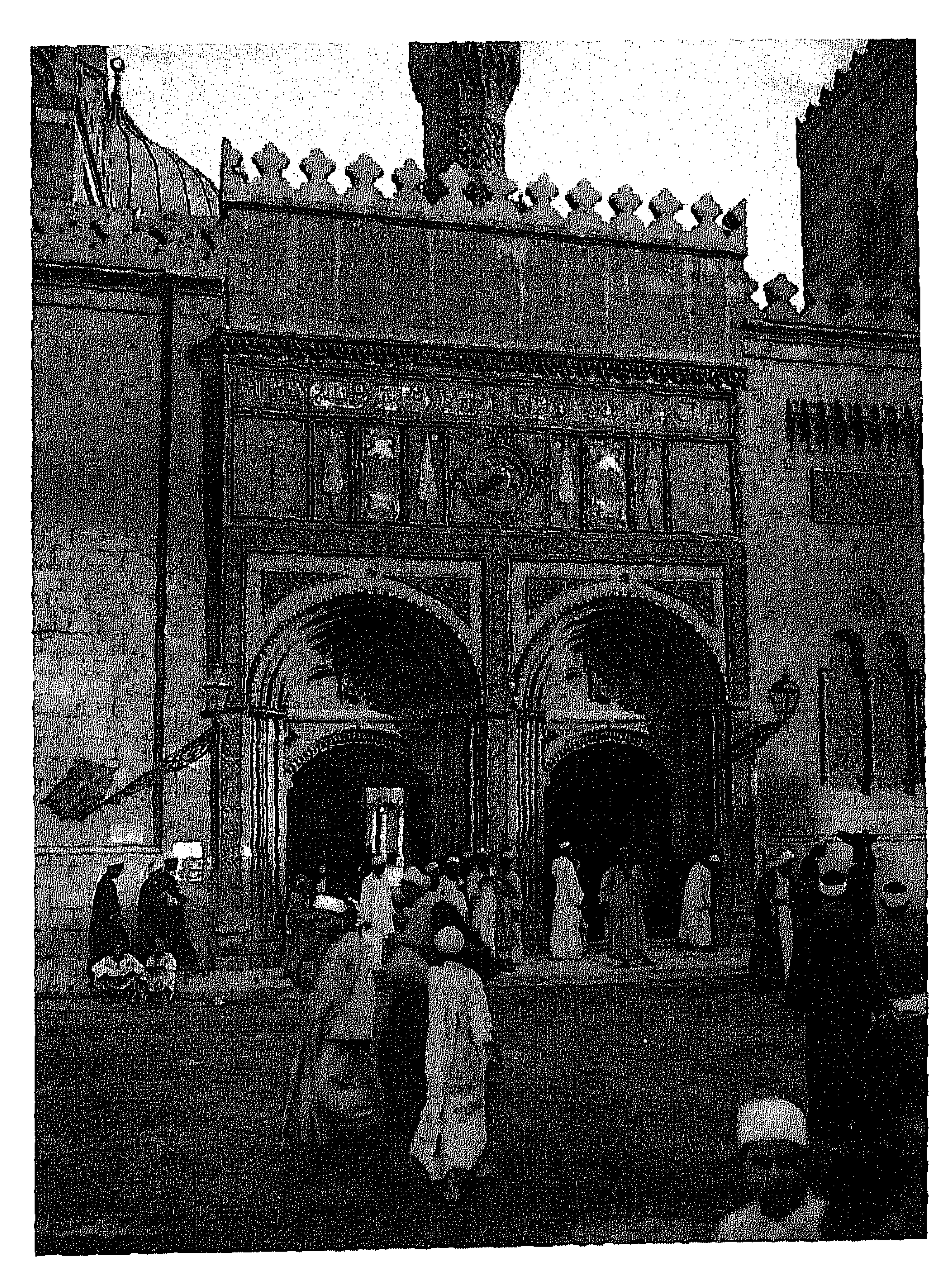
البُعْد عن ضواحى القلعة، مركز الحكم. ويفسِّر أندريه ريمون هذه الظاهرة بسبب تزايد إقامة العسكريين فى مناطق سوق السلاح وسويقة العزِّى (شارع سوق السلاح وشارع النبوية اليوم) حتى نهاية القرن الثامن عشر بالإضافة إلى تحويل يوسف كَتْخُدا عَزَبان لمنزل والده [توفى سنة ١٦٩٤] الواقع فى سوق السلاح إلى وكالة تجارية فى مطلع هذا القرن.

كذلك فقد ساعد وجود مقر الباشا وثكنات الإنكشارية والعزَب فى القلعة على اندلاع الفتَن والاضطرابات المتتالية فى القاهرة طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتى كان غرضها الأساسى احتلال القلعة. وكان مسرح هذه الصراعات هو المنطقة المجاورة لميدان الرُّمَيْلة وجامع السلطان حسن، الذى تنازع المتخاصمون الاستيلاء عليه سواء للتحصُّن به أو لضرب القلعة منه، مما جعل من المتعذِّر قيام أحياء سكنية بهذه المنطقة. (عبدالكريم رافق: «ثورات العساكر فى القاهرة فى الربع الأخير من القرن السادس عشر والعقد الأول من القرن السابع عشر ومغزاها»، الندوة الدولية لألفية القاهرة ٢ : ٧٤٥-٧٧٥).

أما البر الغربى للخليج فلم يُعرف كمنطقة سكنية خاصة بالبرجوازية القاهرية إلا منذ بداية القرن السابع عشر عندما أقام به شيخ الإسلام زين العابدين البَكْرى الصِّدِّيقى وقد ظلَّ منذ هذا التاريخ ولفترة طويلة مكانًا لإقامة البرجوازية المتميزة التى تمثِّلها طبقة المشائخ والعلماء وكبار التجار. وأشهر ممثلى هذه الطبقة، الذين أقاموا حول بركة الأزبكية، عائلة الشيخ البكْرى وعائلة شيخ التجار محمد الدادا الشَّرَايْبى المتوفى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م والذى يرجع إلى ابنه القاسم فضل تشييد المسجد المعروف بالرُّوَيْعى (المسجل بالآثار برقم ٥٥). (Behrens - Abouseif, D., *Azbakiyya and its environs from Azbak to* Ismā'īl *1476-1879, Suppl.* aux An. Isl. cahier, n°6 Le Caire - IFAO 1985).

ومع بداية القرن الثامن عشر أصبح أفراد أوجاق العَزَب، لأسباب نجهلها، يسكنون بكثرة فى المنطقة الواقعة بين الخليج والأزبكية. ولكن العمران الحقيقى لهذه المنطقة لم يبدأ إلا بعد أن شيَّد عثمان كَتْخُدا القاذْدوغْلى فى سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م مسجدًا وحمامًا وسبيلا وكُتابًا بالقرب من بستان الخَشَّاب جنوب البركة. ومازال الجامع موجودًا إلى اليوم باسم جامع الكخْيا على ناصيتى شارع الجمهورية وشارع قصر النيل (مسجل بالآثار برقم ٢٦٤). وكانت أحياء العتبة الزرقاء (العتبة الخضراء الآن) والرُّوَيْعى هى أول الأحياء التى نشأت فى

هذا الموضع حـــول جـــامع أزبَك، الذى تنتسب إليه المنطقة. أما المناطق الأبعد من ذلك مثل قنطرة الدكة فقد كانت تبدو غيرمأمونة، أو حي الساكت إلى الشمال، فقد ظل منطقة نزهة شبه ريفية حتى عصر على بك الكبير (١١٨٣ ـ ١١٨٧هـ/ ١٧٧٠ ـ ١٧٧٣م). ويبدو أن النظر إلى الأزبكية كحى من الأحياء الأرستقراطية المصرية



باب المزينين الباب الرئيسي للأزهر
من عمل عبد الرحمن كتخدا

يرجع إلى الفترة التى شَيَّد فيها رضوان الألفى كتخدا عَزَبان داره الكبيرة فى العتبة الزرقاء، وبما أن شريك رضوان فى السلطة إبراهيم كَتْخُدا مُسْتَحْفَظان، استقر هو الآخر فى الأزبكية فى المنزل المجاور له والذى كان يملكه محمد شلبى بن إبراهيم الصابونجى فقد ضمن استقرار هذين الأميرين بهذا الحى مكانة اجتماعية له مساوية لتلك التى تمتعت بها بركة الفيل قبل ذلك بقرن من الزمان.

وتمثل الفترة التى أصبح فيها عبدالرحمن كَتْخُدا القَزْدُغْلى الرجل الأول فى مصر منذ سنة ١٧٣٩م وحتى نفيه سنة ١٧٦٥م على يد على بك الكبير والتى امتدت نحو ربع القرن، عصر ازدهار لمصر وللقاهرة على وجه الخصوص. فقد قام عبدالرحمن كَتْخُدا بدور أساسى فى النشاط المعمارى فى القاهرة مازالت حتى اليوم آثاره الباقية شاهدة عليه، وقد أثبت أندريه ريمون أنه فى خلال الخمسين عامًا الممتدة بين سنتى ١٧٢٦ و١٧٧٥م بنى فى القاهرة ٢٦ مسجداً و٤١ سبيلا (تمثل أكثر من ثلثى المساجد والأسبلة التى خلفها العصر العثمانى والتى تبلغ ٧٧ مسجداً و١١٨ سبيلا)، وتتزامن أكثر هذه المنشآت مع الفترة التى تولَّى فيها عبدالرحمن كَتْخُدا حيث تمتَّعت المدينة فى هذه الفترة بنشاط غير مسبوق فى العصر العثمانى وربما طوال تاريخ المدينة كله: ١٩ مسجداً ومدرسة، وست زوايا وتكايا، وتسعة وعشرين سبيلا بالإضافة إلى الترميمات والإضافات التى أدخلها على العديد من المنشآت التى ترجع إلى عصور سابقة مثل: المشهد الحسينى وقبة ومارستان قلاوون والجامع الأزهر والتى يذكر الجبرتى أن أعماله التى نَفَّذها فيه وحدها تكفيه لتخليد ذكراه.

وأهم منشآت عبدالرحمن كَتْخُدا التى مازالت باقية فى القاهرة وتدل على الطراز الجديد الذى أدخله فى العمارة: سبيل بين القصرين (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م) وجامع وسبيل وكُتَّاب الشيخ مُطَهَّر نفس العام، والإضافات الموجودة بالجامع الأزهر والتى ترجع إلى عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م.

(راجع، Raymond, A., «Les constructions de l'émir ʿAbd al-Rahmān Katḫudā au Caire», *An. Isl.* X (1972), pp. 235-251; id., Le *Caire des Janissaires - L'appogée de la ville ottomane sous ʿAbd al - Rahmān Katḫudā*, Paris CNRS 1995; Behrens - Abouseif, D., «The ʿAbd al-Rahmān Katḫudā Style in 18th Century Cairo», *An. Isl.* XXVI (1992), pp. 117 - 126).

وعندما وَصَلَ الفرنسيون إلى مصر كان محمد بك الألفى قد فرغ لتوه من بناء قصره جنوب غرب بركة الأزبكية فاتخذه بونابرت مقراً له وخلفه فيه كليبر حيث لقى فيه حتفه على يد الشاب الأزهرى سليمان الحلبى. وقد أقيم موضع هذا القصر، الذى أقام به محمد على باشا بعض الوقت وبايعه فيه مشائخ مصر والقاهرة وموضع مدرسة الألسُن التى كانت مجاورة له فيما بعد، فندق شبَرْد القديم الذى دُمِّر فى حريق القاهرة الشهير سنة ١٩٥٢. وفى زمن الحملة كان حَىُّ الأزبكية هو القسم السادس من أحياء القاهرة الثمانية الكبرى التى قسمها إليها الفرنسيون.

وعلى ذلك فإننا مدينون للعصر العثمانى بتنظيم المدينة التقليدية وذلك قبل حدوث التحولات الكبيرة فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

أحياء القاهرة فى القرن الثامن عشر

من أبرز ما يميز المدن الإسلامية التقليدية الوجود الواضح لأحياء سكنية تحيط بمناطق النشاط الاقتصادى. ورغم اختلاف الألفاظ التى تُطلَق على هذه الأحياء من مدينة إلى أخرى (حَوْمَة فى فاس والجزائر، وحارة فى القاهرة ودمشق، ومَحَلَّة فى فارس وحَلَب) أو اختلافها على مدى تاريخ المدينة الواحدة (خطَّة وحارة وخُطّ فى القاهرة)، فإن البناء الداخلى لهذه الأحياء (منطقة مغلقة نسبيًا مكونة من شبكة متدرِّجة من المسالك) ووظيفتها (تقريبًا أحياء سكنية بعيدة عن أى نشاط اقتصادى متخصص) شيء شبه ثابت، بحيث يمكننا أن نعدها أحد الملامح البارزة للمدينة الإسلامية فى العصور الوسطى والحديثة.

ولا يمكننا الاعتماد على تقدير معقول لعدد حارات القاهرة فى أواخر القرن الثامن عشر إلا عن طريق الوصف الذى يقدمه وصف الحملة الفرنسية، كما أن تحديد مواقع هذه الحارات بدقة أصبح أيضًا ميسوراً بفضل الخريطة التفصيلية الملحقة بكتاب «وَصْف مصر». ويتَّفق عدد حارات (أحياء) القاهرة، الذى يبلغ اثنين وخمسين حارة فى وصف الحملة، يتفق على وجه التقريب - كما يقول أندريه ريمون - مع العدد الذى يمكن استخلاصه من قائمة مشائخ الحارات التى تضمها وثائق أرشيف الحملة الفرنسية، وهو ٥٨ شيخًا ويمكن إنقاص هذا الرقم إلى ٥٥ فقط إذا وضعنا فى الاعتبار أن ثلاثة من هذه الأحياء تكرَّر ذكره مرتين. ومع ذلك يبقى هذا الرقم أقل من الرقم الحقيقى، فقد اكتشف أندريه ريمون خلال بحثه فى وثائق أرشيف القاهرة - وهو

بحث لا يدَّعى أنه تام وشامل ـ وجود ١٦ حارة بينها أحد عشرة لم يرد ذكرها فى قائمة «وَصْف مصر»، كما أن قائمة أرشيف الحملة تختلف كثيراً مع القائمة الواردة فى «وَصْف مصر». ولذا فإن رقم ٦٣ (٥٢ + ١١) الذى انتهى إليه ريمون هو بدوره غير دقيق، والرقم الحقيقى لعدد الأحياء يقرب دون شك من المائة.

وكانت هذه الحارات الـ ٦٣ موزَّعة على النحو التالى: ٢٣ داخل سور القاهرة الفاطمية و١٩ بالمنطقة الجنوبية و٢٠ فى المنطقة الواقعة فى البر الغربى للخليج، وأكثر من واحدة بناحية الحسينية شمال القاهرة الفاطمية. (Raymond, A., «La géographie des hāra du Caire au XVIII^e siècle», *Livre du Centenaire de l'IFAO*, Le Caire 1980; pp. 415-431; id., «Problèmes urbaines et urbanisme au Caire aux XVII^e et XVIII^e siècles» (*CIHC*, pp. 355-256

وعندما دَخَلَ الفرنسيون القاهرة قَسَّموا المدينة إلى ثمانية أقسام إدارية بالإضافة إلى القلعة، يشرف على كل قسم منها عددٌ من قادتهم. وقد قُسِّمت خريطة القاهرة المصاحبة «لوَصْف مصر» إلى ثمانية أقسام تبعًا لهذا التقسيم. وقد ظلَّ هذا التقسيم معمولا به بعد الفرنسيين إلى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن، يقول على مبارك بعد أن ذكر تقسيم الفرنسيين القاهرة إلى ثمانية أثمان: «وكل ثُمْن ينقسم شياخات تكثر وتقلّ بالنسبة لكبر الثمن وصغره، ولكل ثُمْن شيخٌ يُعرف بشيخ الثُمْن، مرتَّبه شهريًا من المحافظة مائة قرش صاغ، ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتب من المحافظة، وإنما تكسُّبه يكون من النقود التى يأخذها برسم الحلوان من سكان الأمــــلاك التى فى شياخته، لأن العادة أن من أراد أن يؤجر بيتًا فى حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة، وبعد تأجيره للبيت يدفع له أجرة شهر برسم الحلوان» (الخطط التوفيقية ١ : ٨٦). وكانت القاهرة مقسمة فى عهد على مبارك إلى الأثمان التالية: ثُمْن الأزبكية، وثُمْن باب الشعرية، وثُمْن الجمالية، وثُمْن الدرب الأحمر، وثُمْن الخليفة، وثُمْن عابدين، وثُمْن السيدة زينب، وثُمْن مصر العتيقة.

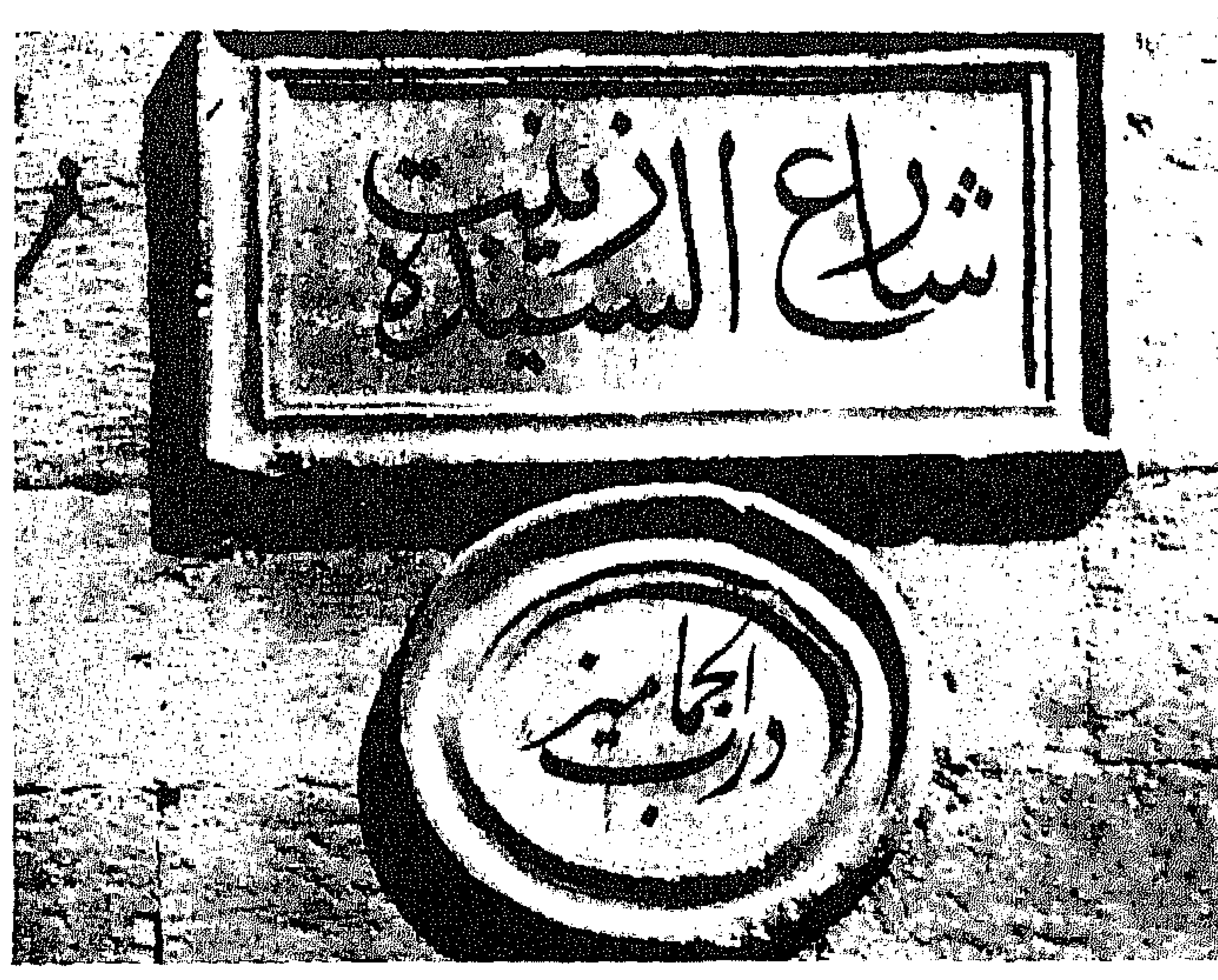
وقد أقيمت على مداخل الدروب والحارات أبوابٌ لمنع السرقات بعد امتداد العمران خارج أسوار القاهرة. وأول إشارة تقابلنا فى المصادر تفيد إنشاء مثل هذه البوابات ترجع إلى سنة ٨٦٤/ ١٤٥٩، فقد كثرت السرقات فى هذا العام مما دعا الأغنياء والميسورين إلى إقامة بوابات على

الحـارات والدروب وعـيَّنوا لهـا بوابين لحراستها، فكانت تغلق عقب صلاة العشاء بينما كان بعضها يغلق عقب الغروب بقليل. كما وردت إشارات إلى إقامة بوابات ودروب فى حوادث سنوات ٩٠٣/ ١٤٩٧ و٩٢٢/ ١٥١٦. وكانت أبواب هذه الدروب والحارات هى وأبواب المدينة تُغْلق عند وقوع اضطرابات سياسية أو مشاحنات بين مختلف طوائف الجند.

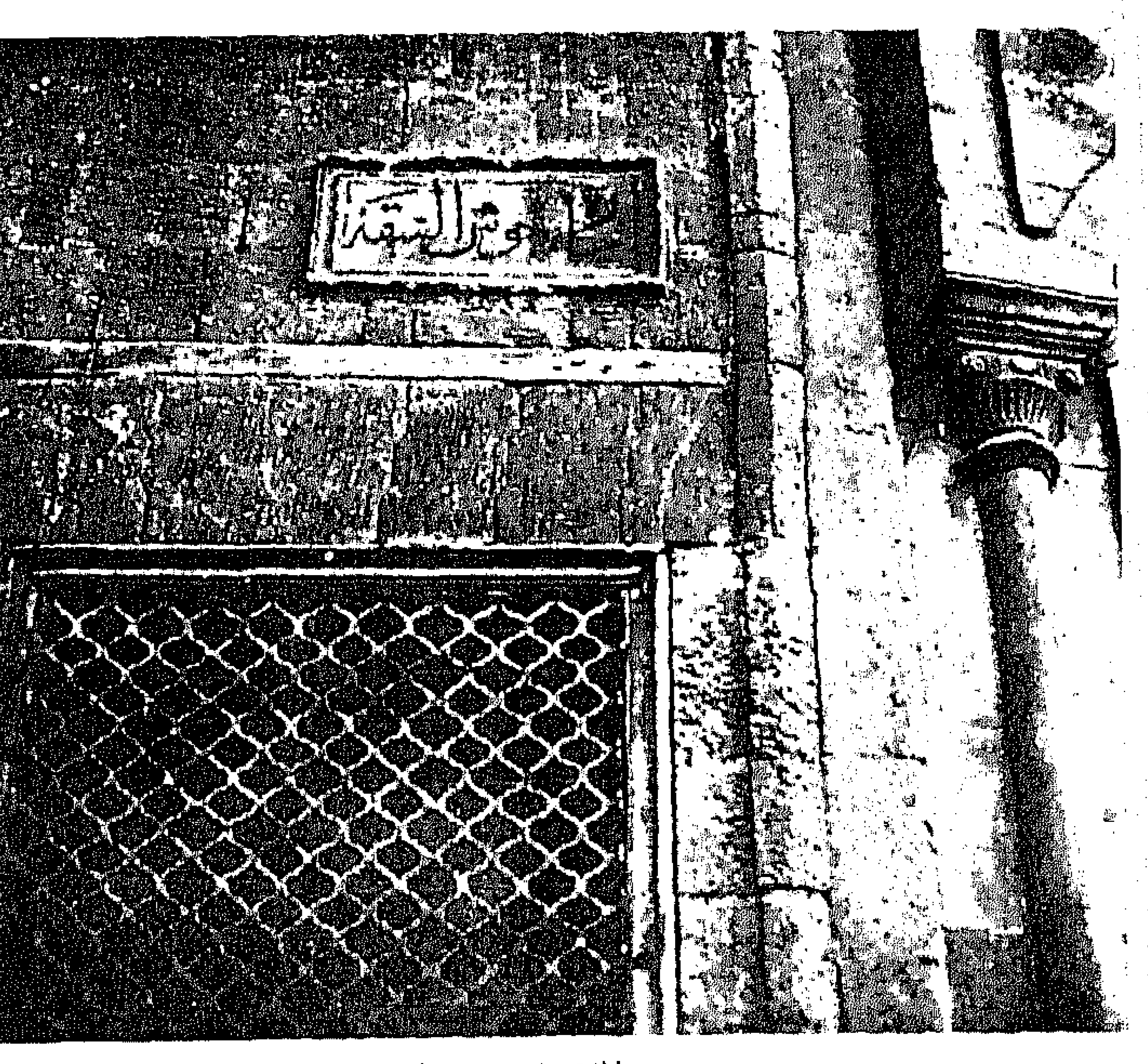
وقد شَرَعَ الفرنسيون بعد وصولهم إلى القاهرة فى تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة فيذكر الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٣ أن عدداً من عساكر الفرنسيين خلعوا أبواب الدروب والعطف والحارات، كما خلعوا أبواب الدروب غر النافذة أيضًا، ونقلوا جميع ذلك إلى بركة الأزبكية عند رصيف الخشّاب ثم كسروها وباعوها للوقود.

وفى أوائل القرن التاسع عشر بعد أن دانت الأمور لمحمد على باشا صدرت الأوامر بنزع البوابات التى على الدروب مبالغة فى استتباب الأمن واسقراره.

ورغم ما أصاب البوابات من التخريب فقد بقى منها عدد قليل يرجع الفضل فى



لافتة شارع السيدة زينب (درب الجماميز)


لافتة حارة حرش النبقة

بقائه إلى لجنة حفظ الآثار العربية التى سجلتها كأثر مثل: باب حارة زقاق المسْك بالخَيَميَّة، وحارة الألايلى بالغورية، وبوابة طرباى بباب الوزير، وباب درب المبيضة بالجمالية، وباب حارة بَرْجوان بالنحاسين، وباب متصل بقبة تتر الحجازية بالقفَّاصين بقسم الجمالية، وبوابة بيت القاضى بجوار قسم الجمالية.

وكانت العادة فى القاهرة أن يُطلق على الشوارع والحارات والرحاب أسماء التجارات والصناعات التى تشغلها أو أسماء بعض القبائل والجماعات التى اختطتها أو ابتدأت بسكنها. ولكن فى سنة ١٢٦٢/ ١٨٤٧ صدر أمرٌ بتسمية الشوارع وترقيم الدور الواقعة على جانبها. (امين سامى: تقويم النيل(عصر محمد على)، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٢٨، ٣ : ٥٤٧ ـ ٥٥٣؛ حسن عبدالوهاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها ٢٣ ـ ٣١).

عدد سكَّان القاهرة بالقياس إلى توزيع حماماتها وأسبلتها

فى دراسة عن «مدينة استامبول فى القرن السابع عشر» أشار روبير منتران Robert Mantran إلى أنه قد يكون من المفيد مقارنة المناطق السكنية وتوزيع الأسْبلَة والحمامات على الأحياء لمعرفة ما إذا كان عدد المنشآت يتزايد بالاضطراد مع كثافة السكان. فدراسة من هذا النوع تجعلنا نتحقق فيما إذا كان إنشاء هذه المنشآت، ذات الطابع الاجتماعى، قد أدَّى إلى تدفُّق السكان على بعض الأحياء، أو أن تمركز السكان فى بعض الأحياء هو الذى دفع المحسنين وأهل الخير إلى بناء هذه المنشآت؟ وبالطبع فإن الإجابة على هذا التساؤل ستتيح لنا التعرف نسبيًا على العدد شبه الفعلى لسكان المدينة إذا قدَّرنا عدد الأفراد الذين يخدمهم السبيل أو الحمام الواحد. وبفضل «وَصْف مصر»، الذى يقدِّم لنا قائمة كاملة لحمامات وأسْبلَة القاهرة مع التحديد الدقيق لمواضعها، فإننا نستطيع القيام بدراسة من هذا النوع عن القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر. وقد أثبتت هذه الدراسة، التى قام بها أندريه ريمون، أن توزيع الحمامات والأسْبلَة على مناطق القاهرة الكبرى يتناسب تقريبًا مع عدد السكان الذين يستخدمونها لضروراتهم اليومية. (Raymond, A., «Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque ottomane», *BEO* XXVII (1974), p. 187).

وقد قدَّر كتاب «وَصْف مصر». عدد سكان القاهرة نحو سنة ١٨٠٠ بـ ٢٦٣ ألف نسمة بحساب عدد المنازل وعدد الأفراد الذين يقطنون كل منزل، فتكون الكثافة

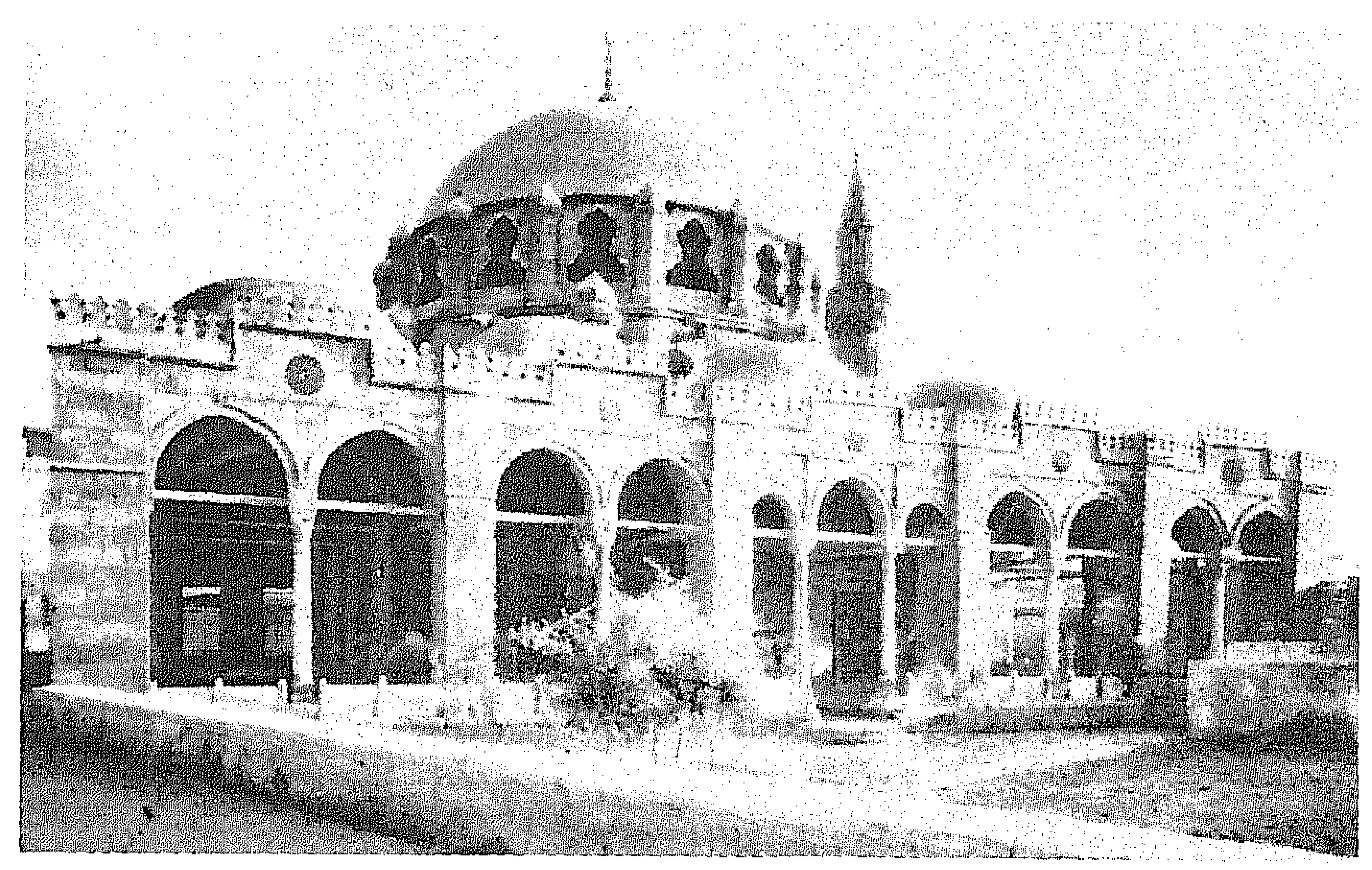
الإجمالية للسكان بالنسبة للهكتار الواحد، إذا أخذنا في الاعتبار فقط المساحة المبنية (٦٦٠ هكتارًا) ٣٩٨ نسمة لكل هكتار. ويقدر كليرجيه أن كثاف سكان قسمي باب الشعرية والموسكي، وهما القسمان اللذان يقعان بكاملهما داخل حدود القاهرة العثمانية في هذا التاريخ، كانت ٤٦٩ و ٤٦٤ نسمة لكل هكتار على التوالي. وهذه الأحياء تعد أحياء تقليدية لم يطرأ عليها تغيير يُذْكر منذ نهاية القرن الثامن عشر، فتحديث القاهرة أصاب بوضوح فقط الأحياء الواقعة في البر الغربي للخليج.

وتُصْبح دراسة توزيع السكان على مناطق القاهرة المختلفة ممكنة إذا اعتبرنا نقطة الانطلاق لها توزيع الأسْبلَة والحمامات على مناطق القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر. وتبعًا لهذا التقدير فإنه يمكن تقدير عدد سكان القاهرة داخل الحدود التي تُثْبتها خريطة «وصف مصر» على النو التالي: نحو ٨٠٠٠ نسمة (أي بنسبة ٣٪ من المجموع) في حي الحسينية، و ٩٠٫٠٠٠ (٣٤٫٢٪) في القاهرة الفاطمية، و ١٠٠٫٠٠٠ (٣٨٪) في الحي الجنوبي، و ٦٥٫٠٠٠ (٢٤٫٧٪) في الحي الغربي. وتبعًا لذلك فإن عدد السكان كان موزعًا تقريبًا بالتناسب مع مساحة كل من أقسام القاهرة الكبرى. (جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ٩٠ - ٩٢؛ Raymond, A., *La population du Caire* p. 208; Clerget, M., *Le Caire* I, 25؛ وانظر كذلك: Raymond, A., «Le Caire sous les Ottomanes (1517-1798)» dans *Palais et Maisons du Caire* II- Epoque ottomane (XVI^e-XVIII^e siècles), *CNRS* - Paris 1983, pp. 9-89).

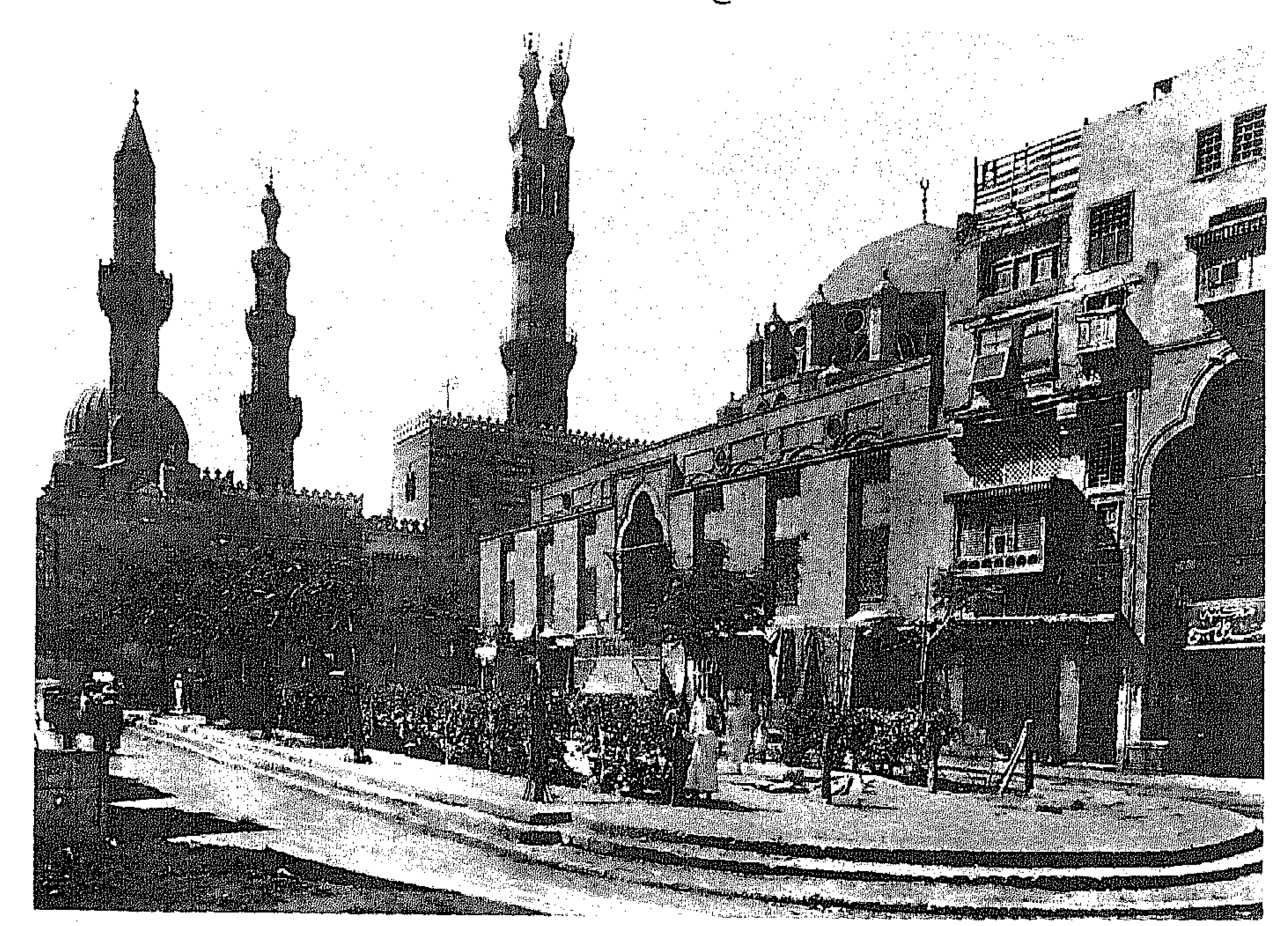
المساجد

تُعَدُّ المساجد هي المنشآت الدينية الأساسية التي أقامها العثمانيون في القاهرة. ويبلغ عدد المساجد العثمانية الموجودة بالقاهرة والتي تحتفظ إلى الآن بحالتها الأصلية نحو خمسة وثلاثين مسجدًا، منها تسعة وعشرون مسجدًا بنيت وفْق الطراز المملوكي في عمارة المساجد، وستة مساجد بُنِيَت وفْق الطراز العثماني مع ملاحظة أن أهم تغيير طرأ على هذه المساجد كان في تصميم المآذن فقط.

ومن أمثلة المآذن التي التزمت بالطراز المملوكي: جامع مصطفى جُورْبَجي ميرْزَة ببولاق (١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)، وجامع الأمير عثمان كَتْخُدا المعروف بجامع الكخْيا (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، وكجامع الكُرْدي بسويقة اللالا (١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م)، وجامع مَسيح باشا بالخليفة (٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)، وجامع آلتي بَرْمَق باليكَنيَّة



جامع سنان باشا ببولاق



جامع محمد بك أبو الدهب بالأزهر

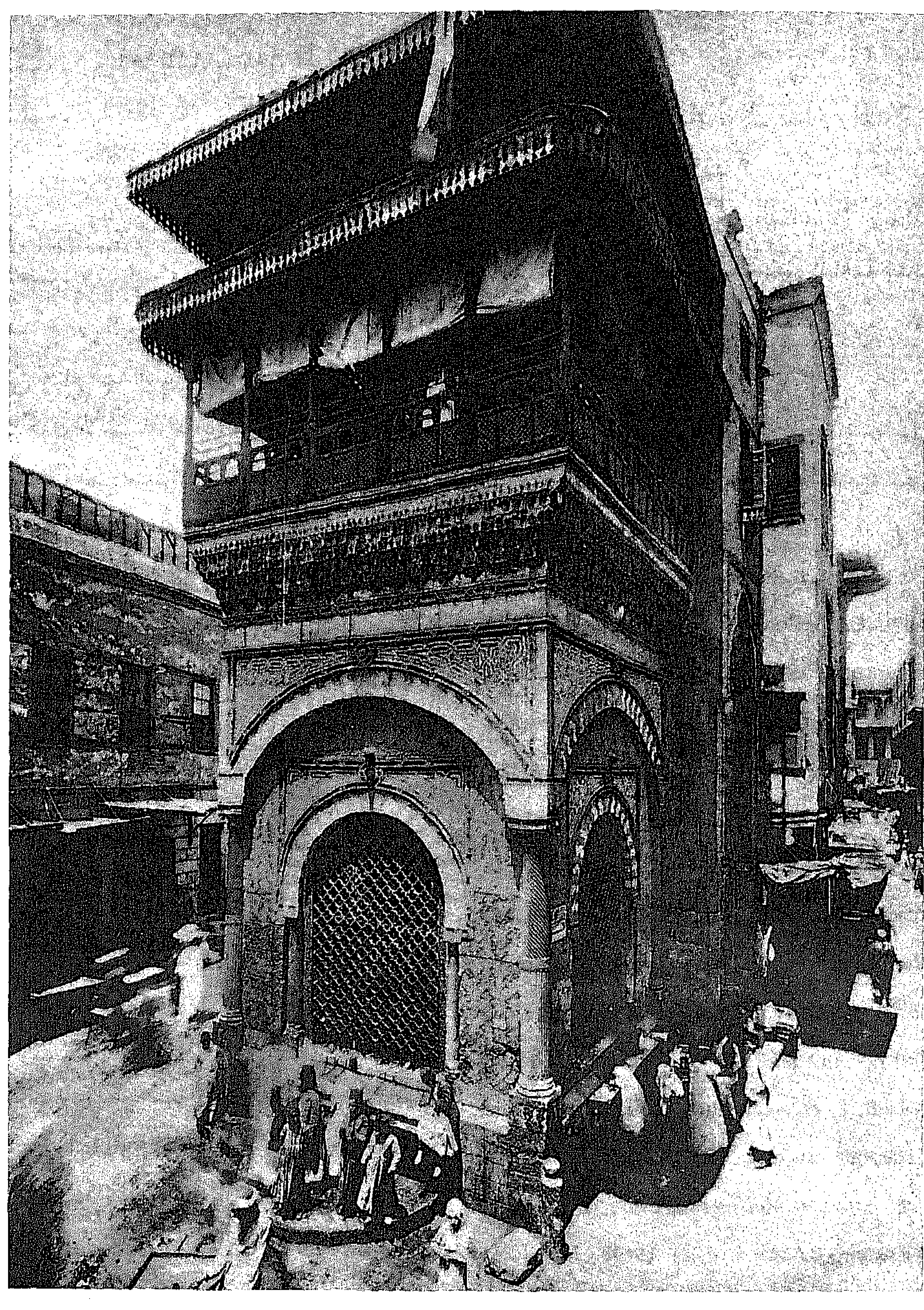
الجديدة (قبل ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، وجامع المحمودية بميدان القلعة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) وجامع يوسف الجين بباب الخلق (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م).

أما المساجد التى أدْخَلَت الطراز العثمانى إلى القاهرة فأهمها جامع سليمان باشا الخادم بالقلعة المعروف بجامع سارية الجبل (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، وجامع سنان باشا ببولاق (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)، ثم جامع الملكة صَفيَّة بالداودية بالدرب الأحمر (١٠١٩هـ/ ١٦٠١م) يضاف إليهم جامع محمد بك أبو الدهب الموجود فى ميدان الأزهر (١١٧٨هـ/ ١٧٧٤م). ويمثل جامعى سنان باشا والملكة صَفيّة الطراز العثمانى بوضوح وعلى الأخص فيما يتَعَلَّق بالقباب والمآذن وبيت الصلاة. (راجع Williams, J. A., «The Monuments of Ottoman Cairo», *CIHC*, DDR 1973, pp. 453-463; Pauty, Ed., «L'architecture du Caire après la conquête ottomane : Vue d'ensemble», *BIFAO* XXXVI (1935), pp. 1 - 69 ؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد: «عمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٨٩٨م)»، المجلة التاريخية المصرية ٣٧ (١٩٩٠)، ١٠٣-١٣٣).

الأسْبِلَة

هى مبانى فكَّر فى إنشائها أهلُ الخير بغَرَض توفير المياه اللازمة للشرب بصفة دائمة وتسبيلها على الناس فى الأحياء والطرقات. وقد عُرِفَت الأسْبلَة فى القاهرة منذ العصر المملوكى وأقدم ما يمثلها هو سبيل الناصر محمد بن قلاوون (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) بالقرب من مجموعة قلاوون، وسبيل شيخو (٧٥٥هـ/ ١٣٥٦م) بالصليبة وكذلك سبيل قايتباى (٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م) إلا أنه فى العصر العثمانى أصبح «السبيل» أو «سبيل الكُتَّاب» هو طراز المبانى الأكثر شيوعًا فى القاهرة والذى وُجِدَ بأعداد كبيرة نعرف منها الآن فى القاهرةثمانين سبيلاً من أصل ١١٧ سبيلاً. وحتى لو كانت وَفْرَة الأسْبلَة فى القاهرة - كما يفترض وليم روجرز - دليلاً على هبوط الموارد وضعف طموحات المُشَيِّدين بما أنهم اكتفوا بتشييد عمائر صغيرة الأحجام وأكثر اقتصادية بالمقارنة بالمساجد على سبيل المثال، فإن العدد الكبير لهذه الأسْبلَة والنوعية المعمارية المتميزةلبعضها تُظْهر بجلاء أنه لا يجب إهمال هذا النوع من العمائر فى فترة يُنْظَر إليها عادة بعدم الرضا فى مجال التشييد والبناء.

وتُقَدِّم لنا دراسة الأسْبلَة أيضًا مؤشرات غنية عن فن الحرفيين فى القاهرة فى العصر العثمانى. وترتبط الأسْبلَة كذلك فى العموم بنظام الوَقْف، كما أن عددها



سبيل عبدالرحمن كتخدا بالنحاسين

وتوزيعها ودورها فى نظام الخدمات العامة بالمدينة وتزويدها بالمياه يساعد على الدراسة الديموجرافية للمدينة.

وتتَميَّز واجهات أسْبلَة القاهرة بالأعمدة الرخامية المزخرفة بالبرونز المذهب، وشبابيكها المزخرفة هى الأخرى بسياج من البرونز الجيد الصنع، وتوجد على جدرانها نقوش تُخَلّد اسم منشئها. وتتكون الأسْبلَة عادة من طابقين: طابق تحت الأرض عبارة عن صهريج واسع لتخزين المياه التى تحملها الجمال، بينما تَرْفع الطابق العلوى عددٌ وفيرٌ من الأعمدة الرخامية والدعامات، وأحيانًا يوجد بالسبيل كُتَّاب لتعليم الأطفال يَشْغَل طابقًا ثانيًا فوق سطح الأرض.

وأهم الأسْبلَة العثمانية فى القاهرة هى: سبيل خُسْرو باشا (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) فى سوق النحاسين، وسبيل كُتَّاب مصطفى أغا دار السعادة (١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م) الملاصق لرَبْع قِزْلَر، وسبيل كُتَّاب أودة باشا (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٤م) بالجمالية، وسبيل كُتَّاب عبدالرحمن كَتْخُدا (١١٥٣هـ/ ١٧٤٤م) بشارع المعز لدين الله وهو أحد آثار القاهرة المعروفة وأشهر ما بناه عبدالرحمن كَتْخُدا، وسبيل كُتَّاب السلطان محمود (١١٦٤هـ/ ١٧٥١م)، وسبيل كُتَّاب رُقَيّة دودو (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م) بسوق السلاح.

وذلك بالإضافة إلى الدور والمنازل، والوكالات والحمامات الروايات وأحواض سقى الدواب المنتشرة بالقاهرة. وبذلك يبلغ مجموع العمائر العثمانية الباقية بمدينة القاهرة مائتين وخمسة وتسعين أثرًا. (انظر فهرس الآثار الإسلامية).

(راجع، جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، نقله عن الفرنسية وقَدَّم له أيمن فؤاد سيد، القاهرة - مكتبة الخانجى ١٩٨٨، ٢٠٨، ٢١٥: أيمن فؤاد سيد: «دفاع حار عن القاهرة العثمانية»، مجلة الهلال (أبريل ١٩٩٦)، ٩٨ - ١١١؛ Pauty, Ed., «Etude sur les monuments d'Egypte de la periode ottomane», *Procés - verbaux des séances du Comité de conservation de l'Art arabe* XXXVII (1933-35), pp. 296-322, 422-432; id., «La défence de l'ancienne ville du Caire et ses monuments - Urbanisne et archéologie», BIFAO XXXI (1931), pp. 135-176. Raymond, A., «Les fontaines publiques (*sabîl*) du Caire à l'époque ottomane (1517-1798)», *An. Isl.* XV (1979), pp. 236-292; Revault, J., «L'architecture domestique au Caire à l'époque ottomane (XVI^e - XVIII^e siècles)», dans *Palais et Maisons du Caire,* II - Epoque Ottomane, *CNRS* - Paris 1983; Hanna, N., *«Habiter au Caire aux XVII^e et XVIII^e siècle»,* Le

Caire - *IFAO* 1991؛ محمود حامد الحسيني: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٧٩٨م)، القاهرة- مكتبة مدبولي ١٩٨٨؛ عبدالرحيم عبدالرحمن: «الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصر العثماني»، مجلة كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر ٤ (١٩٨٦)، ٢٣١ – ٢٦٧؛ Raymond, A., «Une liste des corporations de metiers au Caire en 1801», *Arabica* IV (1957), pp. 150-162; id., *Le Caire des Janissaires - L'appogée de la ville ottomane sous* ʿAbd *al-Rahmân katkhudâ*, Paris - *CNRS* Editions 1995; Behrens - Abouseif, D., *Egypt's Adjustment to Ottoman Rule . Institution, Waqf and Architecture in Cairo (16th & 17th centuries)*, (Leiden - Brill 1994

قاهرة القرن التاسع عشر والقاهرة الحديثة

بدأت القاهرة الحديثة فى التكوُّن فى زمن محمد على باشا (١٨٠٥ ـ ١٨٤٩م) وإلى فترة حكمه ترجع البدايات الأولى المتواضعة للتنظيمات الجديدة. ولكن فترة ولاية حفيده إسماعيل باشا (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩م) كانت نقطة التحول الكبرى فى التطور العمرانى والمدنى للمدينة، ففى خلال سنوات حكمه بدأت القاهرة تأخذ هيئة المدينة الحديثة.

قاهرة مفترة الطرق

كان وصول محمد على إلى الحكم فى مصر سنة ١٨٠٥م نقطة تحوُّل هامة فى تاريخ المدينة، خاصة بعد أن وطَّد مكانته بعد مذبحة المماليك الشهيرة سنة ١٨١١م. وقد بدأ محمد على باشا فى القاهرة نوعًا من الخدمات البلدية تمثل فى كنس ورش وتنظيف الشوارع وإنارتها. وفى إطار هذه الخدمات أمر فى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٦م بهدم الدور والمساكن التى يخشى من تهدُّمها وأن يعاد تعميرها خاصة عند بركة الفيل وجهة الحبَّانية وبولاق على النيل. كما أمر فى السنة التالية بكنس الأسواق ومواظبة رشِّها بالماء وإيقاد القناديل على أبواب الدور وأن يخصَّص لكل ثلاثة حوانيت قنديل، وكان محتسب القاهرة يتابع تنفيذ هذه الأوامر بنفسه.

واعتباراً من عام ١٨٢٠م بدأت أعمال نظافة عامة فى المدينة انعكست على الصحة العامة حيث ندرت الأوبئة بعد هذه السنة (ويعد الوباء الذى حدث فى سنة ١٨٣٥ استثناءً من ذلك). ومن أجل العناية كذلك بالصحة العامة عمل محمد على على تركيز الصناعات الأساسية التى بدأ بإدخالها فى منطقة السبتية شمال شرق بولاق، كما أزال الأنقاض التى كانت تحيط بالقاهرة فى شمالها وفى غربها والتى كانت تُعَدُّ مواطن للقاذورات والتى كانت تحمل سمومها إلى المدينة عند هبوب أى ريح عاصفة، وقد أمكن باستخدام الأتربة المنزوحة منها أن

يُبدأ فى سنة ١٨٢٧ بردم البرك التى كانت منتشرة فى القاهرة.

وفى إطار هذا العمل أزيلت الكيمان الملاصقة للنيل شمال قصر العينى والمعروفة بتل العقارب فى سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م وكان مسطحها تسعة أفدنة، وأزيلت كذلك التلال الواقعة بين حى الناصرية ومنطقة جاردن سيتى الحالية ومساحتها ٣٨ فدانًا وغرست بأشجار الزيتون، وأزيلت أيضًا الأكَمَة التى كانت تسد الطريق إلى شبرا بجوار قنطرة الليمون وحولت إلى منتزه.

وفى سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م أصدرت الحكومة المصرية قرارًا بتعمير أراضى الخرائب، سواء أكانت مملوكة أم موقوفة، بعد إحصائها وتحديد مساحتها.

وتركز التغيير الكبير الذى شهدته القاهرة فى النصف الأول للقرن التاسع عشر فى المواضع الآتية وكلها، فيما عدا القلعة، كانت تقع إلى الغرب من الخليج المصرى:

ـ القلعة التى رأى محمد على باشا أنها يجب أن تكون ثكنة عسكرية بمعنى الكلمة



جامع محمد على باشا بالقلعة

فأعاد تحصينها من جهتها الشرقية وأزال أغلب منشآت المماليك الموجودة بها مثل الإيوان الكبير والقصر الأبلق وبنى لنفسه فى موضعها قصراً هو المعروف بقصر الجوهرة ومسجده الجامع الذى شيده على طراز مساجد استامبول، ومقاراً واسعة للجيش ومصنعًا للأسلحة والبارود وداراً للضرب.

ـ بركة الأزبكية التى تم ردمها تمامًا فى زمن إبراهيم باشا وحُوِّلت إلى منتزه ضخم فى سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م.

ـ بولاق التى أقيمت بها دار لصناعة السفن ومنطقة صناعية ضخمة وحلَّت محل مصر القديمة كميناء للقاهرة إلى أن أنشئ خط سكة حديد مصر الذى ربط القاهرة بالإسكندرية فى سنة ١٨٥٤م.

ـ وأخيراً حى شبرا الواقع فى شمال غرب المدينة والذى شَيَّدَ فيه محمد على قصراً فخمًا وربطها بوسط القاهرة عن طريقين: أحدهما يمر بموضع ميدان رمسيس الحالى والآخر من جهة الأزبكية.

وقد كان من الطبيعى أن يصحب هذه التوسيعات والتعديلات فتح طرق جديدة منها الطريق المعروف بـ«شارع السكة الجديدة» والذى كان يصل تُرَب الغريب الواقعة فى شرق المدينة بشارع الموسكى عن طريق قنطرة الموسكى الواقعة على الخليج، وهو الشارع المعروف اليوم بشارع جوهر القائد، وقد بدأ العمل فيه فى أيام محمد على سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م (من جهة قنطرة الموسكى)، وتم توصيله إلى جهة الغرب فى أيام إسماعيل باشا. والشارع الذى كان يربط الأزبكية ببولاق والذى قام بتمهيده Le Père كبير مهندسى الطرق والكبارى فى عهد الحملة (شارع ٢٦ يولية الآن) وغرس الأشجار على جانبيه تسهيلاً لمرور فرق الجيش الفرنسى. وكان هذا الطريق يصل ما بين بولاق والأزبكية بعد مروره فوق قنطرة المغربى التى كانت تقوم فوق خليج الطوَّابة (الخليج الناصرى القديم) مخترقًا التلال الموازية للخليج.

وإذا كان عهد محمد على قد شهد طفرة فى التغيير، فإن عهود خلفائه عباس الأول وسعيد (١٨٤٨ـ ١٨٦٣م) لم تشهد إنجازات كبيرة فيما عدا بعض التعديلات فى جغرافية المدينة حيث وضع عباس الأول أسس حيّ العباسية حين قرر تشييد ثكنات للجيش فى الطريق المؤدى إلى المطرية وعين شمس. كما تم فى عهده توقيع اتفاق مع الحكومة الإنجليزية لإنشاء خط سكك حديدية يربط القاهرة بالإسكندرية وخط

آخر بين القاهرة والسويس. وقد تم إنجاز الجزء الأول من الخط عام ١٨٥٤م قبل وفاة عباس وإنجاز الخط الثانى فى عام ١٨٥٨م، وأدى ذلك إلى بناء محطة للسكك الحديدية فى منطقة باب الحديد (ميدان رمسيس الآن) عام ١٨٥٦م. كذلك فقد قام سعيد باشا بتشييد ثكنات قصر النيل (على الأرض التى بنى عليها الآن فندق هيلتون النيل) مما آثار الاهتمام بالمنطقة الواقعة غرب القاهرة.

إسماعيل وحلم التغريب

كان عام ١٨٦٣م عامًا هامًا فى تاريخ القاهرة فهو العام الذى تولّى فيه إسماعيل باشا الحكم وهو أول حاكم منذ تسعة قرون يتبنى مشروعًا شاملا لتنمية المدينة. وقد قام مشروعه فى الأساس على محاكاة النموذج الغربى لتنمية المدن. ومنحت الدفعة القوية التى أعطيت لأعمال حفر قناة السويس (التى ستفتتح عام ١٨٦٩م) بالإضافة إلى القوة الاقتصادية الناتجة عن ارتفاع أسعار القطن المفاجئ منحت مصر مكانة وموارد استفاد منها الحاكم سياسيًا عندما منح نفسه استقلالا متزايداً مع حصوله على لقب «خديو» فى ٨ يونية ١٨٦٧. وقد احتل مشروع تجميل وتوسيع وتحديث القاهرة المكانة الأولى من اهتمامات إسماعيل باشا.

وقد فرض النمو السكانى الذى بدأ من منتصف القرن التاسع عشر أن يكون توسع القاهرة الجديد خارج نطاق المدينة القديمة حيث أن منطق تعمير المدينة القديمة المؤسس على مبادئ مختلفة خاصة بها لم يسمح بنموها العمرانى، كما أن أبعادها المحدودة وازدحامها لم يسمح باستقبال سكان جدد.

وقد بدأ إسماعيل تنفيذ مشروعه بإنشاء وزارة للأشغال العمومية عام ١٨٦٥م ستصبح أساسًا لتنفيذ سياسته الحضرية، وابتداء من هذا التاريخ أدخلت مبتكرات فنية مذهلة فى القاهرة حيث حصلت شركة ليبون Lebon على امتياز بتزويد القاهرة وضاحيتيها بولاق ومصر القديمة بغاز الاستصباح، حيث استفاد منها فى أول الأمر أحياء مثل باب الحديد والأزبكية والإسماعيلية وقصور الخديوى وفى العام نفسه منح إمتياز ضَخّ المياه إلى كوردييه Cor-dier وأقيمت محطة لضخ المياه بالقرب من القصر العينى عند فم الخليج.

وأدّى حفر ترعة الإسماعيلية (١٨٦٤ ـ ١٨٦٦م) بغرض جلب المياه العذبة إلى موضع العمل فى قناة السويس إلى إعداد المناطق التى أصبحت معدة لتوسع وتعمير المدينة شمال وشمال غرب قصر النيل وباب

الحديد والعباسية.

وفى عام ١٨٦٧م أثناء زيارة إسماعيل لباريس بمناسبة المعرض الدولى المقام فيها، التقى بالمهندس Haussmann الذى قام بإعادة تنظيم مدينة باريس، كما استقبل بيير جراند بك Grand Bey الذى عَهَدَ إليه فيما بعد بإدارة مصلحة الطرق والكبارى فى القاهرة، كما التقى كذلك و Berillet - Deschamps الذى أنشأ غابة بولونيا غرب باريس والذى عَهَدَ إليه بتصميم حديقة الأزبكية بالقاهرة. وهكذا وبمناسبة الافتتاح العالمى لقناة السويس فى ١٧ أغسطس ١٨٦٩م شهد الملوك وكبار الزوار الذين دعوا لحضور هذا الاحتفال الكبير فى القاهرة، عاصمة حديثة. ولم يعمد مشروع التحديث إلى تغيير المدينة القديمة بل عمل على إلصاق واجهة أوربية على حدودها الغربية.

وساعد إسماعيل على تنفيذ مشروعه الصعب واحدٌ من أعظم رجالات تاريخ مصر الحديث هو على باشا مبارك الذى تلقى تعليمه فى فرنسا. وأسند إليه إسماعيل بعد عودته وزارتى المعارف والأشغال العمومية وظل يحتفظ بالمنصبين حتى عام ١٨٧٠م. كما عهد إليه بالإعداد لاحتفالات افتتاح قناة السويس وقد قام على مبارك بإعداد مشروع لائحة مكونة من ٣٤ مادة تضع إطاراً لمشروعات إسماعيل العمرانية، ورغم أن هذا المشروع المؤرخة مسودته فى ٨ يولية ١٨٦٨م لم يصدر، إلا أن دراسته تدل على التصور البعيد لعلى مبارك لإعادة تنظيم المدينة ووضع تقسيم إدارى جديد لها. (راجع، Alleaume, Gh., «Politiques urbaines et contrôle de l'entreprise: une loi inédite de 'Alī Mubārak sur les corporations du bâtiment». *An. Isl.* XXI 1885), pp. 147-188). كانت هذه اللائحة هى التمهيد الذى اعتمد عليه جراند بك عندما كَلَّفَه إسماعيل بوضع خريطة للقاهرة سنة ١٨٧٤م. وقد استوحى هذه الخريطة مباشرة من أفكار وحلول Haussmann إذ تشتمل على شبكة من الطرق تربط بين اثنى عشر ميداناً، وكانت السكة الجديدة ستمتد حتى الصحراء شرق القاهرة. ولكن بسبب ضيق الوقت وقلة الإمكانات اقتصرت الجهود أساساً على منطقة طلقة تقع شمال غرب المدينة القديمة بين طريق بولاق باب اللوق وطريق مصر القديمة (شارع القصر العينى حاليًا) وشاطئ النيل، وهى مساحة تبلغ نحو ٦١٧ فداناً. وكان تحويل بركة الأزبكية إلى حديقة كبرى على الطراز الحديث تقع بين النسيج العمرانى للمدينة القديمة وبين

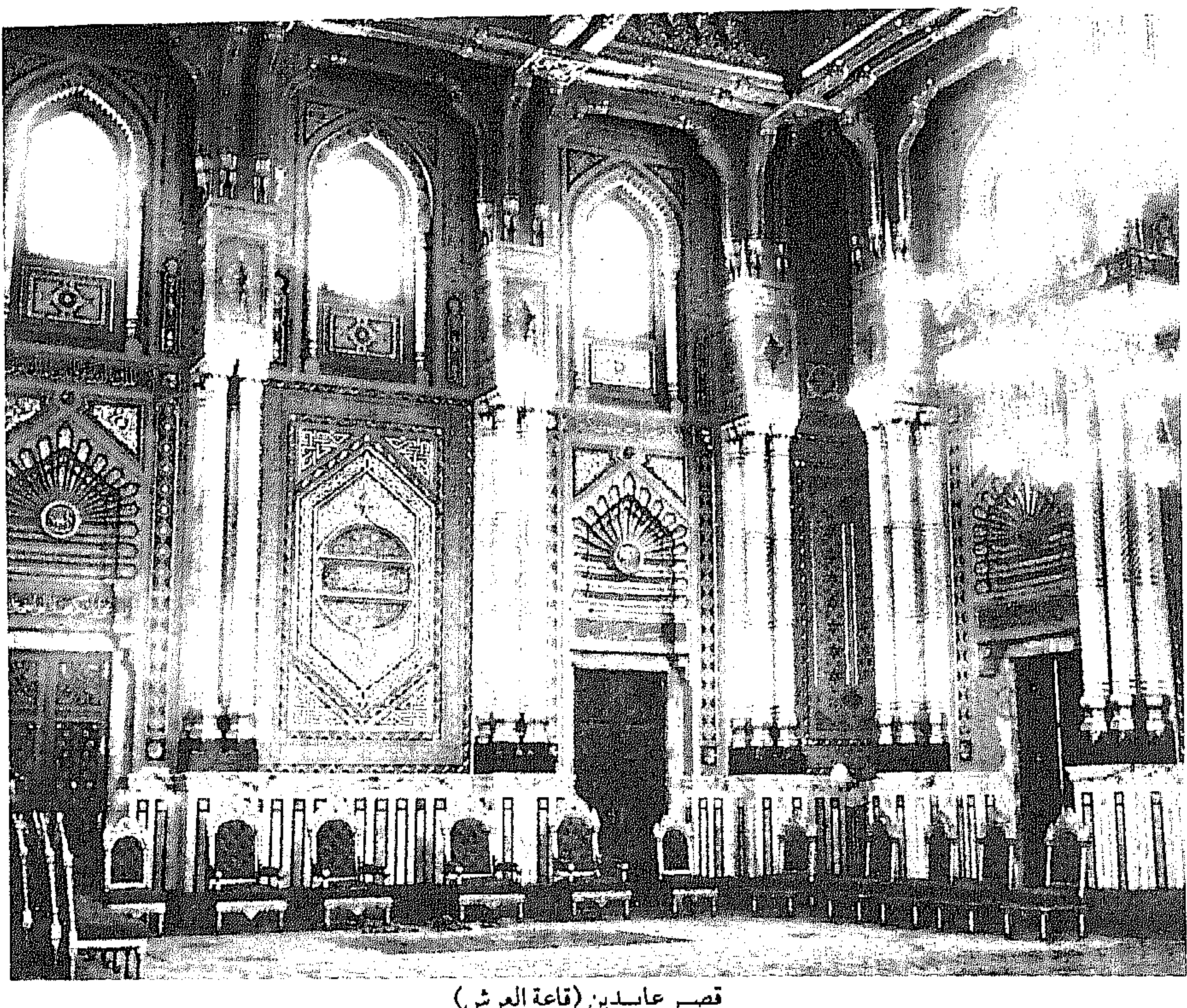


دار الأوبـرا المصرية

شبكة الشوارع الحديثة، بهدف أن تصبح وسط المدينة، ويدل على ذلك بناء الأوبرا القديمة عندها والتى شُيِّدَت بسرعة هائلة لتكون معدة لاحتفالات افتتاح قناة السويس. ولتسهيل الانتقال إلى الجزيرة من الشاطئ الشرقى للنيل أقيم على نهر النيل فى عام ١٨٦٩م كوبرى معدنى يصل بين قصر النيل والجزء الجنوبى من الجزيرة (حل محله فى عام ١٩٣١م كوبرى قصر النيل الحالى).

وابتداء من عام ١٨٧٢م بدئ فى شق شارع كلوت بك الذى يربط محطة السكك الحديدية، والعتبة ثم فتح كامتداد له فى عام ١٨٧٥م شارع محمد على ليربط الأزبكية من جهة العتبة الخضراء بالقلعة عند مسجد السلطان حسن وبلغ طوله كيلو مترين ونصف عبر المدينة القديمة.

وفى عام ١٨٧٢م تم الانتهاء من تشييد قصر عابدين الذى بدئ فى بنائه عام ١٨٦٣م وانتقل إليه الخديوى إسماعيل. وأصبح شارع محمد على وقصر عابدين يميزان بين نسيجين عمرانيين مختلفين،



قصـر عابـدين (قاعة العرش)

مختلفين، فالأحياء الواقعة إلى الشرق من هذا الشـارع كـانت ومـازال تمثل القـاهرة القديمة، أما الأحياء التى نشأت فى أعقاب هذا التحـول إلى الغرب من قـصر عـابدين فقد مَثّلَت نواة المدينة الحديثة التى تطوَّرَت وفْقَ نسيج عمرانى مختلف كل الاختلاف عن المدينة القديمة.

قاهرة القرن العشرين

كان اختراع وسائل النقل الحديثة سببًا رئيسـيًا فى نمو ضـواحى المدينة. كـمـا أن بعض الأحياءالتى أصبحت واقعة فى وسط المدينة مثل حى التوفيقية والفجالةأو الأحياء السكنية مثل جاردن سيتى، أمكن تعميرها بمعزل عن السكك الحديدية والترام. ولكن ضواحى مـثل الزيتـون والمطرية فى شـمـال المدينة لم تنطلق إلا بعـد إنشـاء خط سكة حـديد كـوبرى الليـمـون (١٨٨٩ ـ ٩٠م) الذى ربطهـا بميدان المحطة. وتكررت نفس الظاهرة مع الترام الذى أدخل عام ١٨٩٦م وربط العتبة الخضراء بالعباسية ثم بمنطقة شبرا فى عام ١٩٠٣م. وفى عام ١٨٩٩م تم ردم الخليج المصرى ليحل محله خط ترام

يربط حى الظاهر بالسيدة زينب. وحتى نحو عام ١٩٠٠ لم تتغير المدينة إلا ببطء وبدأت المنطقة الواقعة غرب الأزبكية تزخر بالمبانى التجارية والمالية، وانتقل وسط المدينة التجارى إلى هذه المنطقة. وإلى الجنوب قليلا أقيمت الوزارات والمبانى الحكومية شرقى شارع القصر العينى. وفى هذه الفترة أيضًا بدأ نمو حى الفجالة وحى التوفيقية الواقعين بين المدينة القديمة وترعة الإسماعيلية.

وفى عام ١٩٠٦ بدأ حى «جاردن سيتى» فى الظهور بعد أن بدأ تقسيم الأراضى وبيعها فى منطقة قصر الدوبارة على إثر إقامة القُنْصُلية البريطانية التى تضم مجموعة من الدور المطلة على النيل مباشرة، حيث شيدت العديد من الدور الجميلة وسط الحدائق على طول شوارع ذات تصميم مستدير على النمط الإنجليزى.

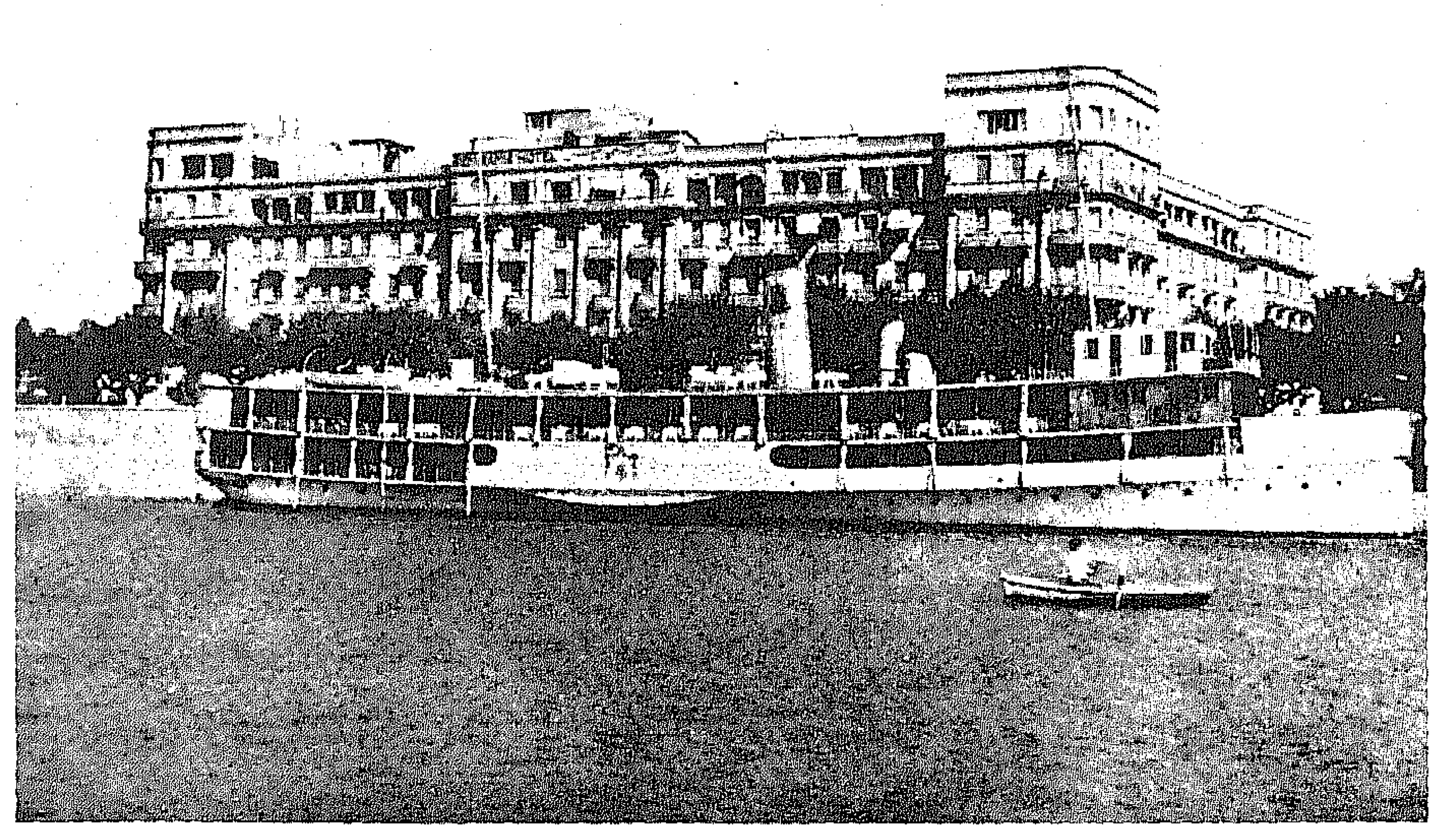
ولم يبدأ حى «الزمالك» فى الإعمار إلا نحو عام ١٩٠٥عندما اشترت شركة بهلَر المنطقة الشمالية من الجزيرة وحولتها إلى حى راق، فأحد الخرائط التى ترجع إلى عام ١٩١٠م مثبت عليها شبكة الطرق الموجودة الآن فى الزمالك. وتم ربط الزمالك بجزيرة بولاق بواسطة كوبرى أبى العلا عام ١٩١٢م.

وفى الصحراء الشمالية الشرقية للقاهرة بدأت ضاحية« مصر الجديدة» Heliopolis فى الظهور منذ عام ١٩٠٦م فى أعقاب امتياز مُنحَ فى سنة١٩٠٥م إلى شركة بلچيكية يرأسها رجل أعمال بلچيكى هو البارون امبان، حيث باعت الحكومة المصرية للشركة خمسة آلاف و٩٥٢ فدانًا صحراويًا بسعر رمزى جنيه واحد للفدان. وفى عام ١٩١٠ ازدادت مساحة الامتياز بمقدار اثنى عشر فدانًا إضافية. وأنشئ خط ترام سريع أطلق عليه «المترو» ربط الضاحية الجديدة بوسط المدينة وكان تصميم المدينة نفسه مستوحى من «المدن ـ الحدائق» التى شُيّدَت فى أوربا فى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين (Ilbert, R., *Heliopolis. Le Caire 1905-1922. Genèse d'une ville*, Paris 1981). وفى اتجاه الجنوب نحو حلوان التى تبعد عن القاهرة ٢٧كم مُنحَت إحدى الشركات حق تقسيم الأراضى على بعد ١١كم جنوب القاهرة سنة ١٩٠٧م حيث نشأت ضاحية «المعادى». ولم يبق ثابتًا دون تغيير سوى حلوان فى أقصى الجنوب التى لم يتغير وضعها إلا بعد ثورة يولية ١٩٥٢م التى حَولّتها إلى مركز صناعى لصناعة الحديد والصلب والصناعات الحربية.

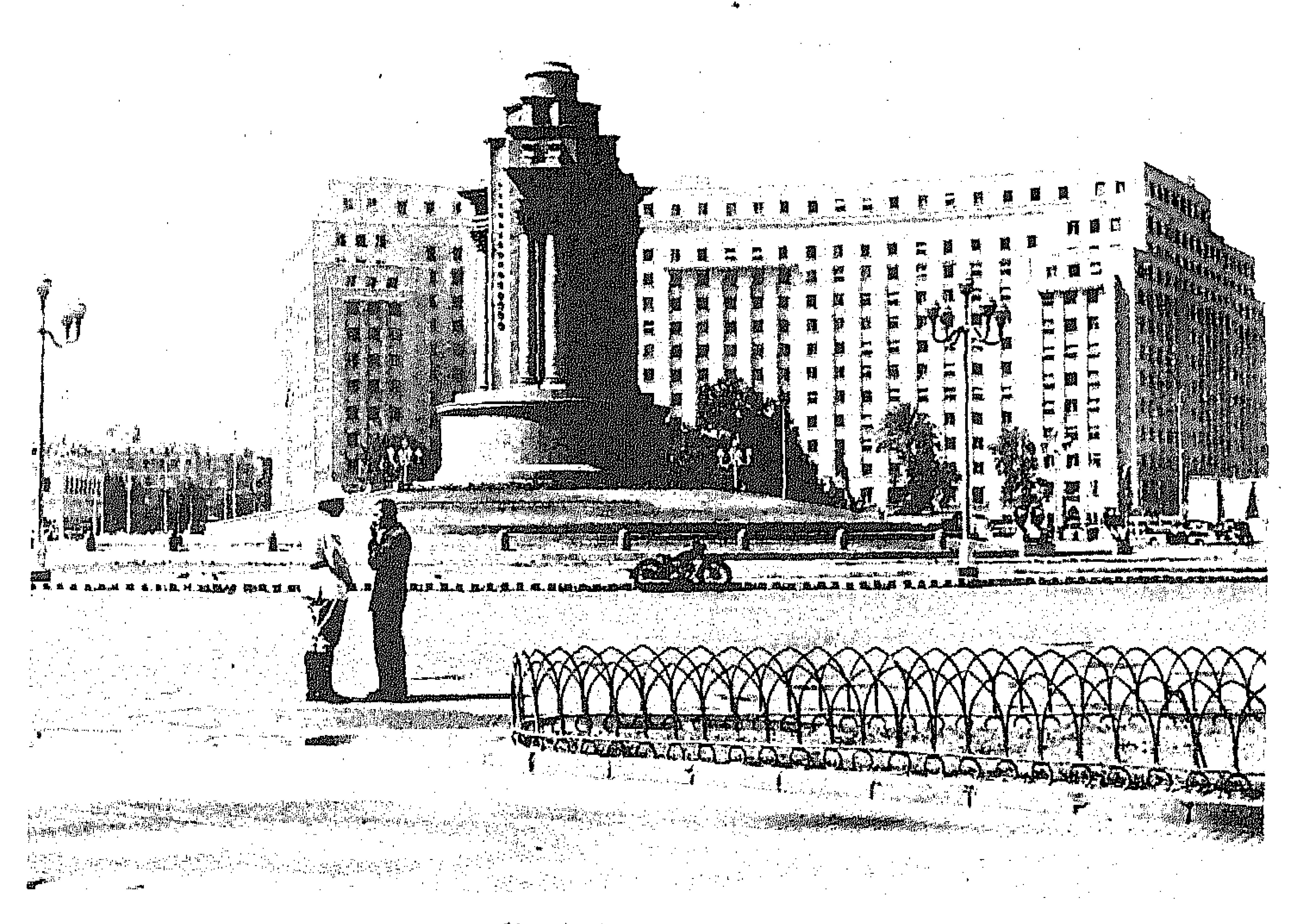
وبالإضافة إلى الكبارى المذكورة بنى كوبرى إمبابة ليسير عليه خط سكة حديد الصعيد (١٨٩٠ - ٩١م) وأعيد بناؤه عام ١٩٢٥م. كما مُدّ كوبرى الجيزة (كوبرى عباس سابقًا) عام ١٩٠٧م وأعيد بناؤه بين عامى ١٩٦٦ - ١٩٧٠م، ومُد الكوبرى المتجه من الزمالك إلى الجيزة عام ١٩١٢م، وأعيد بناء كوبرى قصر النيل عام ١٩٣١م. وفى عام ١٩٥٨م تم بناء كوبرى الجامعة الذى يربط جامعة القاهرة بمنطقة المنيل.

وقد عُهِدَ بهذه الأعمال التى انتقلت بالقاهرة إلى العصر الحديث، إلى شركات أجنبية تَوَلَّت تنفيذ هذه الخدمات مثل: الغاز - البريد - الترام - المياه - الكهرباء - التليفونات. وقد استعادت الحكومة المصرية نحو عام ١٩٦٠م هذه الامتيازات وأمّمت بعض هذه الشركات أو عهدت بأنشطتها إلى شركات وطنية.

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى استمر اتساع المدينة، ففى عام ١٩٣٠م تم فتح طريق كبير يربط العتبة بالأزهر (شارع الأزهر) وهو أول طريق يربط شرق المدينة



فندق سميراميس القديم ونيل القاهرة



ميدان التحرير ومجمع المصالح الحكومية

القديمة بغربها منذ تأسيسها، وتم توسيع شارع الخليج (بور سعيد) فى أعقاب الثورة رغم أن قرار توسيعه اتخذ منذ عام ١٩٣٧م. كذلك فإن الأحياء الواقعة على الضفة الغربية للنيل أخذت فى النمو فى فترة ما بين الحربين وأخذت ضفة النيل المواجهة للزمالك والتى كانت ماتزال مغطاة بالحقول الزراعية، فى التحول العمرانى ونشأ بها منذ عام ١٩٤٥م وحتى الآن العديد من الأحياء السكنية التى أُفردت لشرائح من المهنيين (المهندسين ـ الصحفيين ـ المعلمين . .).

• وعلى الضفة الشرقية للنيل أدى إخلاء الانجليز لمواضعهم اعتباراً من عام ١٩٤٦م وإزالة ثُكْنات قصر النيل، إلى إنشاء واحد من أكبر وأجمل ميادين القاهرة (ميدان التحرير) الذى حل محل ميدان الإسماعيلية القديم وقد أقيم حوله عدد من المبانى الحكومية والدولية الهامة (المتحف المصرى «١٩٠١» ـ مُجَمَّع التحرير «١٩٥٠م» ـ جامعة الدول العربية «١٩٦١» ـ فندق هيلتون النيل). وأنجزت حكومة



جامع الرفاعى

الثورة مشروع كورنيش النيل بحيث أصبح للقاهرة لأول مرة واجهة تطل مباشرة على النيل.

وأدى اكتظاظ المدينة بالسكان وخلق مناطق سكنية جديدة (مدينة نصر فى الشرق)، إلى إنشاء شبكة كبيرة من الكبارى العلوية بعد عام ١٩٧٠ لتيسير حركة المرور ومنع الاختناقات أهمها كوبرى أكتوبر الذى بدئ فى تنفيذه فى بداية السبعينات ليربط القاهرة بالجيزة من العباسية وحتى المتحف الزراعى فى الضفة الغربية للنيل. كما أصبحت القاهرة أول مدينة فى أفريقيا تُدْخل مترو الأنفاق فى ثلاثة خطوط إقليمية ابتداءاً من عام ١٩٨٦م.

ومن الناحية الثقافية فقد استمرت القاهرة تضطلع بدورها الثقافى والعلمى من خلال العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية التى أنشئت بها خلال القرن العشرين: الجامعة المصرية ١٩٠٨م - جامعة عين شمس - الأزهر - دار الكتب المصرية - مَجْمَع اللغة العربية - المَجْمَع العلمى المصرى. بالإضافة إلى العديد من المتاحف الأثرية والفنية (المتحف المصرى - المتحف القبطى - متحف الفن الإسلامى - متحف الفن الحديث - متحف محمد محمود خليل ...)

كما أضيفت إلى القاهرة العديد من المساجد التى أقيمت فى تاريخها الحديث مثل جامع الرفاعى الذى أنشئ فى مواجهة جامع السلطان حسن فى الفترة بين سنتى ١٨٦٩ - ١٩١٢م وجامع المشهد الحسينى وجامع عمر مكرم وجامع الفَتْح وجامع النور الذى افتتح عام ١٩٩٤. (راجع، Clerget, M., *Le Caire - étude de géographie urbaine et d'histoire économmique,* I -II, Le Caire 1934;Jomier, J., *EI*[2]., art. *al-Kâhira* IV, pp. 461-64; Abu-Lughod, J., *Cairo 1001 Years of the City Victorious*, Princeteon Univ. Press 1971; Ilbert, R., «Note sur l'Egypte au XIX[e] siècle: Typologie Architecturale et Morphologie Urbaine», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 343-347; Scharabi, M., *Kairo-Stadt und Architektur im Zeitalter des Europäischen Kolonialisomus,* Tübingen 1989; Behrens - Abouseif, D., *Islamic Architecture in Cairo*, Leiden 1989; el-Kadî, Galila, «La division sociale de l'espace au Caire», *Maghreb - Machréq*, n° 110, 1985; Marthelot, P., «Le Caire, nouvele Metropole», *An. Isl*, VIII (1969), pp. 189-221; Raymond, A., *Le Caire,* Fayard - Paris 1992; Sakr, Tarek M. R., *Early Twen tieth - Century Islamic Architacture in Cairo,* Cairo AUC press 1992؛ فؤاد فرج: القاهرة ١ - ٣، القاهرة ١٩٤٣م؛ شحاته عيسى ابراهيم: القاهرة، دار الهلال ١٩٥٩م؛ فتحى محمد مصيلحى: تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى، القاهرة ١٩٨٨م؛ سيد كريم: «مولد القاهرة الحديثة»، مجلة الهلال (سبتمبر ١٩٨٩)، ١٠-٢٧).

ببليوجرافيا مختارة
عن تاريخ مدينة القاهرة

المصادر الأصلية

الإدريسى (الشريف أبو جعفر محمد بن عبدالعزيز الحسينى) المتوفى سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م.

«أنوار عُلوىّ الأجرام فى الكشف عن أسرار الأهرام»، حَقَّقَه وقَدَّم له ألريش هارمان، بيروت - شتوتجارت BTS 38 ١٩٩١ .

ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م.

«بدائع الزُّهور فى وقائع الدهور»، ١ - ٥، تحقيق محمد مصطفى، المنشورات الإسلامية ٥، القاهرة ١٩٦٠-١٩٧٥ .

أعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعه، القاهرة ١٩٨٣ .

ابن أيبك الدواداري (أبوبكر عبدالله بن أيبك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م.

«كنز الدُّرَر وجامع الغرر»، ١-٩ ، بتحقيق مجموعة من العلماء، القاهرة - بيروت المعهد الألمانى للآثار ١٩٦١ - ١٩٩٣ .

ابن تَغْرى بَرْدى (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تَغْرى برْدى) المتوفى سنة ٧٨٤هـ/ ١٤٧٠م.

الجَبَرتى (عبدالرحمن بن حسن) المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م.

«عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، ١ - ٤، تحقيق محمد قاسم، القاهرة - دار الطباعة العامرة ببولاق ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م.

وصنع جاستون ڤييت فهرسًا لهذه الطبعة راجعه عبدالرحمن زكى، القاهرة - الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٤ .

وحققه حسن محمد جوهر وعبدالفتاح السرنجاوى والسيد إبراهيم سالم فى سبعة مجلدات، القاهرة - لجنة البيان العربى ١٩٥٨ .

ونُقلَ إلى الفرنسية بعنوان el - Djabartî, *Merveilles biographiques et historiques* traduit de l'arabe, I - IX, Le Caire 1888 - 1896.

ونقل إلى الإنجليـزية بعنوان 'Abd al-Rahmān al Jabarti's History of Egtypt *('Ajā'ib al-Āthār fi'l-Tarājim wa'l Akhbār)*, I-IV+Guide edited by Thomas Philipp and Moshe Permann, Franz Steiner Verlag Stuttgart 1994.

أبو حامد المقْدسى (محمد بن عبدالرحمن المصرى الشافعى) المتوفى نحو سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م.

«الفوائد النفيسة الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة فى مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة»، بتحقيق آمال العمرى، القاهرة - هيئة الآثار المصرية - مشروع المائة كتاب ١٠، ١٩٨٨.

ابن دُقْماق (صارمُ الدين إبراهيم بن محمد بن أيْدُمُر العَلائى) المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.
الإنْتصار لواسطَة عقْد الأمْصار»، ٤، ٥، نشره فولرز القاهرة ١٨٩٤م.

ابن الجَيْعان (شرف الدين أبو زكريا يحيى بن شاكر بن عبدالغنى) المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م.
«التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية»، بتحقيق برنارد موريتس Bernard Moritz، مطبوعات الكتبخانة الخديوية، القاهرة-المطبعة الأهلية ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.
أعادت طبعه بالأوفست مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٤م.

ابن الزَّيّات (شمْسُ الدين أبو عبدالله محمد الأنصارى) المتوفى سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م.
«الكواكبُ السَّيَّارة فى ترتيب الزِّيارة»، بولاق ١٣٢٥هـ.

السَّخاوى (نُور الدين أبوالحسن على بن أحمد) المتوفى بعد سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م.
«تُحْفَةُ الأحْباب وبُغْيَةُ الطُّلاب فى الخطَط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات»، نشره محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧.

ابن أبى السرور البكرى (محمد بن محمد بن أبى السرور) المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٨م.

«قَطْف الأزهار من الخطط والآذار»، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ تاريخ، ٥١ بلدان تيمور.

السيُّوطى (جلال الدين أبو الفَضْل عبدالرحمَن بن أبى بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١م.

«حُسْنُ المُحاضَرَة فى تاريخ مصر والقاهرة»، ١ - ٢، حقَّقَه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧.

ابن الطُّوَيْر (أبو محمد المُرْتَضى عبدالسلام بن الحسن القَيْسرانى) المتوفى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م.

«نُزْهة المُقْلَتَيْن فى أخبار الدَّوْلَتين»، أعاد بناءَه وحقَّقه وقَدَّم وقَدَّم له أيمن فؤاد سيد، (النشرات الإسلامية - ٣٩)، شتوتغارت - دار النشر فرانتس شتاينر ١٩٩٢.

ابن ظافر (جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منْصور ظافر الأزْدى) المتوفى سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥هـ.

«أخْبار الدُّوَل المُنْقَطعَة». دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فريّه، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار ١٩٧٢.

ابن ظَهيرَة (برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن على بن محمد) المتوفى سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م.

«الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة»، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٦٩.

ابن عبدالحَكَم (أبو القاسم عبدالحمن بن عبدالله) المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م.

«فتوح مصر وأخبارها»، حققه هنرى ماسية، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى ١٩١٤؛ وحققه تورى Toiiey، نيوهافن ١٩٢٢.

ابن عبدالظّاهر (القاضي محيي الدين أبو الفضل عبدالله بن رشيد الدين عبدالظّاهر بن نَشْوان السعدي السَّعْدي المصري) المتوفى سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م.

«الرَّوْضُ الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر»، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض - بيروت ١٩٧٦م.

«الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة»، حققها وعلق عليها أيمن فؤاد سيد، بيروت، - أوراق شرقية ١٩٩٦.

على مُبارك (بن سليمان الروحي) المتوفى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م.

«الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة»، ١ - ٢٠، بولاق ١٣٠٤هـ، وصدرت عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية طبعة ثانية ظهر منها إلى الآن تسعة أجزاء ١٩٦٩ - ١٩٩٣.

العَيْني (بَدْرُ الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد) المتوفى سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م.

«عقدُ الجمان في تاريخ أهل الزمان - عصر سلاطين المماليك»، ١ - ٤، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٨٧ - ١٩٩٢م.

ابن فَضْل الله العُمَري (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

«مَسالكُ الأبصار في ممالك الأمصار» - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، حَقَّقَها وكَتَب مقدمتها وحواشيها، ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٥.

القَلْقَشَنْدي (أحمد بن علي بن أحمد الفَزاري) المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م.

«صُبْح الأعْشَى في صناعة الإنشا». ١ - ١٤، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩٣٨.

الكندى (أبو عُمَر محمد بن يوسف) المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ/ ١٩٦٦م.

«وُلاةُ مصْر»، تحقيق حسين نصار، بيروت - دار صادر ١٩٥٩ .

ابن المأمون (الأمير جمال الدين على موسى بن المأمون البطائحى) المتوفى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م.

«أخبار مصْر - نُصوصٌ من »، حَقَّقها وكتب مقدمته وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد ، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للدار الشرقية ١٩٨٣ .

المُسَبِّحى (الأمير المُخْتار عزَ المُلْك محمد بن عبيدالله بن أحمد) المتوفى سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م.

«أخبارُ مصر» الجزء الأربعون، حققه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٧٨ .

«نصوصٌ ضائعة من أخبار مصر»، اعتنى بجمعها أيمن فؤاد سيد *An. Isl* XVII (1981), pp. 1- 54

المقْريزى (تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبدالقادر) المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م.

«اتِّعاظُ الحُنفا بأخْبار الأئمَّة الفاطميين الخُلَفا»، ١ - ٣ ، الأول بتحقيق جمال الدين الشَّيَّال والثانى والثالث بتحقيق محمد حلمى محد أحمد، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ - ١٩٧٣ .

«إغاثة الأمَة بكَشْف الغُمَة»، بتحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشَّيَّال، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ .

«الخِطَطُ» - «المواعظ والاعْتبار».

«السُّلوك لمَعْرفَة دُوَل الملوك»، ١ - ٤ الأول والثانى فى ستة أقسام بتحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٤ - ١٩٥٨ ، الثالث والرابع فى ستة أقسام بتحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

«مُسَوَّدَة كتاب «المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار»، حَقَّقَها وكَتَبَ مقدمتها ووَضَعَ فهارسها أيمن فؤاد سيد، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ١٩٩٥ .

«المُقَفَّى الكبير - كتاب»، ١ - ٨، بتحقيق محمد اليعلاوى، بيروت - دار الغرب الإسلامى ١٩٩١ .

«المواعظُ والاعتبار بذكر الخِطَطَ والآثار»، ١ - ٢، بولاق ١٢٧٠هـ، ونشره چاستون ڤييت فى خمسة أجزاء، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩١١ - ١٩٢٧ .

أبو المكارم (المُؤتَمَن أبو المكارم سَعْد الله بن جرجس بن مسعود) عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى .

«تاريخُ الكنائس والأديرَة»، ١ - ٢ إعداد وتعليق الراهب صموئيل السوريانى، القاهرة ١٩٨٤ . عندما نشر B. T, A. Evetts الجزء الثانى من هذا الكتاب اعتماداً على نسخة باريس فى لندن سنة ١٨٩٥ ، نسب هذا الكتاب إلى أبى صالح الأرمنى . ولكن نسخة خطية كاملة للكتاب مؤرّخة فى سنة ١١٩١م كانت فى ملك أحد أقباط طنطا أطلَع عليها على مبارك واستفاد منها كثيراً فى الجزء السادس من خططه وهو يتكلم عن كنائس القاهرة تثبت أن مؤلف الكتاب هو أبو المكارم سعد الله Iscarous, T. «Un nouveau manuscrit sur les églises et les monastères de l'Egypte au XII ème siècle» dans *Congres International de Géographie* Avril 1925. Compte rendu, Le Caire 1926, V, pp. 207-203 .

ابن مَمّاتى (أبو المكارم الأسْعَد بن مُهَذَّب الخطير أبو سعيد مينا) المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.

« قوانين الدَّواوين»، جمعه وحقَّقَه عزيز سوريال عطية، القاهرة - الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ .

المُوَفَّق بن عُثْمان (المُوَفَّق أبو القاسم عبدالرحمن بن أبى الحَرَم مكّي بن عثمان السَّعْدي الشَّارعي) المتوفى سنة ٦١٥هـ/
«مُرْشد الزُّوَّار إلى قبور الأبرار»، حقَّقَه وعَلَّق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبوبكر، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ابن مُيَسَّر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جَلَّب راغب) المتوفى سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م.

«أخبار مصر - المنتقى من» انتقاه تقى الدين المقريزى، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد، القاهرة - المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨١.

النُّوَيْرى (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب البكرى الشافعى) المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م.
«نهاية الأرَب فى فنون الأدب»، مجلد ٢٨ بتحقيق محمد محمد أمين، مجلد ٣٠ بتحقيق محمد عبدالهادى شعيرة، مجلد ٣١ بتحقيق السيد الباز العرينى، القاهرة - مركز بتحقيق التراث ١٩٩٠ - ١٩٩٢.

ابن واصل (جمالُ الدين محمد بن سالم الحموى) المتوفى سنة ٦٩٧هـ/ ١٢١٧م.
«مُفَرِّجُ الكروب فى أخْبار بنى أيوب»، ١ - ٣، بتحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠، ٤ - ٥، بتحقيق حسنين محمد ربيع - مركز تحقيق التراث ١٩٧٢، ١٩٧٧.

الرحلات

ابن بَطُّوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتى) المتوفى سنة٧٧٩هـ/ ١٣٧٧. **«تحفة النُّظار فى عجائب الأمصار وعجائب الأسفار»** المعروف بـ **«رحلة ابن بطُّوطة»**، ٣ مجلدات ط. باريس ١٨٥٣؛ القاهرة - المطبعة الخيرية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤، المطبعة الأزهرية ١٩٢٦، المطبعة الأميرية ١٩٣٤، ١٩٣٩.

البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز) المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

«جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك»، بحث وتحقيق عبدالله يوسف الغنيم، الكويت ١٩٨٠ .

التُّجيبى (القاسم بن يوسف السَّبْتى) المتوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م .
«مستفاد الرحلة والاغتراب» بتحقيق وإعداد عبدالحفيظ منصور، تونس – الدار العربية للكتاب ١٩٧٥ .

ابن جُبَيْر (أبو الحسين محمد بن أحمد الأندلسى)، المتوفى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م . **«تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار»**، المعروفة بـ**«رحلة ابن جُبَيْر»**، نشرها المستشرق وليم رايت، ليدن – بريل ١٨٥٢ (أعيد طبعها سنة ١٩١٧) ؛ القاهرة – مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ عناية نعمان الأعظمى – بغداد ١٩٣٧ ؛ بتحقيق حسين نصار، القاهرة – مكتبة مصر ١٩٥٥ ؛ بيروت – دار صادر ١٩٥٩ ، ١٩٦٤ ؛ بيروت – دار ومكتبة الهلال ١٩٨١م .

جومار (إدم فرانسوا جومار) المتوفى سنة ١٨٦٢م .
«وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل»، من كتاب **«وصف مصر»**، نقله عن الفرنسية وقدَّم له وعلَّق عليه أيمن فؤاد سيد، القاهرة – مكتبة الخانجى ١٩٨٨م .

ابن حَوْقَل (أبو القاسم محمد بن حوقل) المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م . **«المسالك والممالك»** المعروف بـ**«صورة الأرض»**، ليدن ١٨٢٢م؛ ونشره دى خوية فى ليدن – بريل ١٩٣٩ و١٩٦٧ ؛ بيروت – دار مكتبة الحياة د. ت .

ابن خَلْدون (ولى الدين أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون الحضرمى) المتوفى سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م .

التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا»، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة ، لجنة التأليف والنشر ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م .

ابن سعيد المغربى (على بن سعيد المغربى) المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م .

«المغرب فى حلى المغرب»، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، عنى بنشره وتحقيقه زكى محمد حسن وشوقى ضيف وسيدة إسماعيل كاشف، القاهرة - مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣م.

«النجوم الزاهرة فى حُلى حضرة القاهرة»، بتحقيق حسين نصار، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٢.

أبو الصَّلْت الدانى أمية بن عبدالعزيز (المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م.

«الرسالة المصرية»، بتحقيق عبدالسلام هارون فى سلسلة نوادر المخطوطات، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

عبداللطيف البغدادى (موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن على) المتوفى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١).

«الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر»، ط. أوربا، ط. المجلة الجديدة بالقاهرة ١٩٣٠ وبتحقيق أحمد غسّان سبانو، دمشق - دار قتيبة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ليون الأفريقى (الحسن بن محمد الوزّان الزيّاتى) المتوفى بعد عام ٩٤٤هـ/ ١٥٢٩م.

«وصف أفريقيا»، ترجمه عن الفرنسية عبدالرحمن حميدة وراجعه على عبدالواحد وافي، الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٧٩م.

وترجمه عن الفرنسية أيضًا محمد حجى ومحمد الأخضر، بيروت - دار الغرب الإسلامى ١٩٨٣م.

ناصر خسرو المتوفى ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م.

سفرنامة رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية فى القرن الخامس الهجرى: ترجمه إلى الفرنسية شارلس شيفر، باريس ١٨٨١، وإلى العربية دكتور يحيى الخشاب بالقاهرة ١٩٤٦، بيروت ١٩٧٠.

المراجع الحديثة

أحمد النكلاوى : **القاهرة ـ دراسة فى علم الاجتماع الحضرى**، القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٧٣ .

إسماعيل بمناسبة مرور خمسين عامًا على وفاته، ط . دار الكتب المصرية ١٩٤٥ ، ومن محتوياته عن القاهرة :

نهضة الفن لسليمان نجيب ص ٤٩ - ٥٢ .

العناية بالآثار لزكى محمد حسن ص ٣١٤ - ٣١٨ .

القصور والمنشآت لمصطفى فهمى ص ٣٧١ - ٣٧٥ .

قاهرة إسماعيل لمحمود رمزى نظيم ص ٣٧٦ - ٣٨٠ .

القاهرة فى عهد إسماعيل لأحمد فكرى ص ٣٨١ - ٣٨٣

دار العلوم ص ٣٨٧ - ٣٨٩ .

دار الكتب المصرية ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

المتحف المصرى ص ٣٩١ - ٣٩٣ .

دار الأوبرا ص ٣٩٣ - ٣٩٨ .

الجمعية الجغرافية ص ٣٩٨ - ٤٠١ .

أمين سامى : **تقويم النيل وأسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها** ، أربعة أجزاء بأقسامها ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٦ - ١٩٣٦ ؛ والأول بالمطبعة الأميرية ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م .

جمال حمدان : **نمو وتوزيع السكان فى مصر**، القاهرة ١٩٥٩ .

ـــــ : **جغرافية المدن**، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٠ .

ـــــ : **شخصية مصر**، ١ - ٤ ، القاهرة - عالم الكتاب ١٩٧٧ - ١٩٨٧ .

ـــــ : **القاهرة**، كتاب الهلال ١٩٩٣م .

حسن السندوبى : **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف** (٣٣٩ص)، ط . الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

حسن عبدالوهاب : **تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها** (٤٥ ص)ط . دار النشر للجامعات المصرية ١٩٥٧ م .

ريمون ، أندريه : **التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية** ، ترجمة لسهير الشايب ، القاهرة - مكتبة مدبولى د. ت .

ـــــ : **القاهرة تاريخ حاضرة** ، ترجمة لطيف فرج ، القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٤م .

زكى محمد حسن : **الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى** ، ط . دار المعارف ١٩٤٥ ، (١٩٠ ص) .

ـــــ : **كنوز الفاطميين** ، ط . دار الكتب ١٩٤٠ ، ٢٩١ص ، ٦٤ لوحة) .

زكى محمد حسن وعبدالرحمن زكى : **فى مصر الإسلامية** (١٦٧ص) ، ط . المقتطف ١٩٣٧ .

ستانلى لين - بول : **سيرة القاهرة** ترجمة حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن وإدوار حليم : (٢٧٨ص) ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ .

ستيوارت ، ديزموند : **القاهرة** ، ترجمة يحيى حقى وتقديم جمال حمدان ، كتاب الهلال ١٩٦٩ .

سعاد ماهر : **القاهرة القديمة وأحياؤها** (١٣٥ص) ، سلسلة المكتبة الثقافية ، ١٩٦٢ .

شحاتة عيسى إبراهيم : **القاهرة** (٣٦٠ص) ، ط . دار الهلال ١٩٥٩ .

عبدالله فواز : **مجموعة أسماء طرق مدينة القاهرة** ، ط . الأميرية ١٣٢٩هـ .

عبد الرحمن زكى : القاهرة ، جـ١ ، **عواصم مصر الإسلامية وتاريخ القاهرة إلى نهاية عصر المماليك** ، حجازى ١٩٣٢ ، جـ٢ يبدأ من العصر العثمانى إلى نهاية القرن التاسع عشر ، مطبعة حجازى ١٩٣٤ .

ـــــ : **القاهرة من المعز إلى العصر الحديث** ، ط . المستقبل ١٩٤٢ ، (٢٥٠ص) .

ــــــ : **القاهرة منارة الحضارة الإسلامية**، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ .

ــــــ : **فى مصر الإسلامية** ص ٩٨ - ١٢٨ ، عواصم مصر الإسلامية، المقتطف ١٩٣٧ .

ــــــ : **موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام**، القاهرة ١٩٦٩ .

بدالعال الشامى : **مدن مصر وقراها فى القرن الثامن الهجرى - قلعة الجبل والقاهرة ومصر الفسطاط**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة المنيا المجلد ٩ ، ١٩٩١ .

عبداللطيف إبراهيم : **دراسات فى الكتب والمكتبات**، دار مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٢ .

رفة عبده على : **رحلة فى زمان القاهرة**، القاهرة - مكتبة مدبولى ١٩٩٠ .

ــــــ : **وصف مصر بالصورة - صور فوتوغرافية نادرة ١٨٥٠ - ١٨٩٠**، القاهرة - بيروت، دار الشروق ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

على بهجت : **حفريات الفسطاط**، ترجمة محمود عكوش، دار الآثار العربية - ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٨ .

فتحى حافظ أحمد الحديدى : **دراسات فى مدينة القاهرة - منطقة قسمى الجمالية ومنشأة ناصر بين الماضى والحاضر**، القاهرة ١٩٨١ .

فتحى محمد مصيلحى : **تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى (تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ق. م. - ٢٠٠٠م)**، القاهرة ١٩٨٨ .

فؤاد فرج : **القاهرة**، ثلاثة أجزاء، يشمل الأول **تاريخ العواصم المصرية القديمة فى العصر الفرعونى**، ويشمل الجزء الثانى **تاريخ العواصم الإسلامية قبل إنشاء القاهرة**، ويشمل الجزء الثالث **تاريخ القاهرة منذ أيام الفواطم إلى عام ١٩٤٥**، ط . دار المعارف ١٩٤٦ .

فولكف، أولج : **القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة (٩٦٩ - ١٩٦٩)**، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (الألف كتاب الثانى ١٢)، ١٩٨٦ .

ڤييت، جاستون: **المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى**، ترجمة م. وهبى انظر فى مصر الإسلامية، ص ٣٢ - ٥٤.

ـــــ : **القاهرة مدينة الفن والتجارة**، ترجمة مصطفى العبادى، بيروت - مكتبة لبنان ١٩٦٨؛ القاهرة - كتاب اليوم ٣٠٨، مايو ١٩٩٠.

لين، إدوارد وليم: **المصريون المحدثون، شمائلهم وعاداتهم فى القرن ٩**، ترجمة عدلى طاهر نور، ط. الرسالة ١٩٥٠؛ ودار النشر للجامعات ١٩٧٥.

محمد رمزى: **القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**، ١ - ٥، ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٦ - ١٩٦٨.

ـــــ : **مذكرة ببيان الأغلاط التى وقعت فيها مصلحة التنظيم فى تسمية الشوارع والطرق بمدينة القاهرة**، بمقدمة لوزير الأشغال، (٤٨ص) ١٩٢٥.

محمد حمزة اسماعيل الحداد: **السلطان المنصور قلاوون (تاريخ - أحوال مصر فى عهده - منشآته المعمارية)**، القاهرة - مكتبة مدبولى ١٩٩٣.

محمد عبدالله عنان: **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية** (١٨٤ص) ط. دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ومكتبة الخانجى ١٩٦٩م.

محمد كمال السيد محمد: **أسماء ومسميات من مصر القاهرة**، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.

محمود عكوش: **مصر فى عهد الإسلام**، القاهرة ط. دار الكتب المصرية ١٩٤١.

محمود وصفى: **مجارى القاهرة**، محاضرة ألقيت بجمعية المهندسين المصرية (٧٨ ص)، ط. الاعتماد.

نيللى حنا : **بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر - دراسة اجتماعية معمارية**، ترجمة سليم طوسون، القاهرة - العربى للنشر والتوزيه ١٩٩٣ .

Abu-Lughod, J., *Cairo, 1001 years of the City Victorious*, Princeton Univ. Press 1971.

Arnaud, Jean - Luc, *Le Caire - Mise en place d'une ville moderne, 1867 - 1907. Des intérêts Kédiviaux aux Sociétés privées*, Thèse de doctorat - Université de Provence, 1993.

Behrens - Abouseif, D., *Azbakiyya and its environs*, Le Caire IFAO 1985.

_____ ., *Egypt's Adjustment to Ottoman Rule . Institution, Waqf and Architecture in Cairo (16th & 17 th centuries)*, Leiden - Brill 1994.

Berkey, J., *The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo-A Social History of Islamic Education*, Princeton 1992.

Caneri, A.T., *La ville du Caire. Son présent et son avenir. Essai sur la création d'une municipalité* (p. 21), Le Caire 1905.

Carré, J.-M., *Voyageurs et Écrivains Français en Égypte*,

I - Du début à la fin de. la domination tuique (1517-1840).

II - De la fin dela domination tuique à l'inau guration du Canal de Suesz (1840 - 1849). Le Caire IFAO 1932, 1956.

Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Fustat ou Misr.* MIFAO 35 (1913 - 19).

Clerget, M., *Le Caire - étude de géographie urbaine et d'histoire économmique*, I-II, Le Caire 1934.

Colloque International sur l'Histoire du Caire, DDR 1973.

Darrāğ, Ah., *L'Egypte sous le règne de Barsbāy*, Damas IFD 1961.

Denoix, S., *Décrire le Caire, Fusṭāṭ - Miṣr d'après Ibn Duqmāq et Maqrīzī*, Le Caire IFAO 1992.

Devonshire, R.L., *L'Égypte musulmane*, et les fondateurs de ses monuments, Paris - Maisonneuve 1926.

Dopp, P.H., *L'Égypte au commenencement du quinzième siècle, d'après le traité d'Emmanuel Piloti de Crète (1420)*, p. 167, Le Caire 1950.

Franz Pasha, *Kairo* (p. 260 and 128 illus.), Leipzig 1903.

Fu'ād Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte jusqu'à l'époque fatimide : al-Qāhira et al-Fusṭāṭ -- Essai de reconstitution topographique*, Beirut BST 48, 1996.

Goitein, S. D., *A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza.*
I. Economic Foundations.
II. The Community.
III. The Family.
IV. Daily Life.
V. The Individual., Berkeley - Berkeley University of California Press 1967 - 89.

Hanna N., *An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods*, Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahiar n° 3, Le Caire - IFAO 1983.

____, *Habitat au Caire aux XVIIe et XVIIIe siècle*, Le Caire - IFAO, 1991.

Hanotaux, Gabriel, *Histoire de la Nation Égyptienne*, I-VII, Paris 1931 -1940.

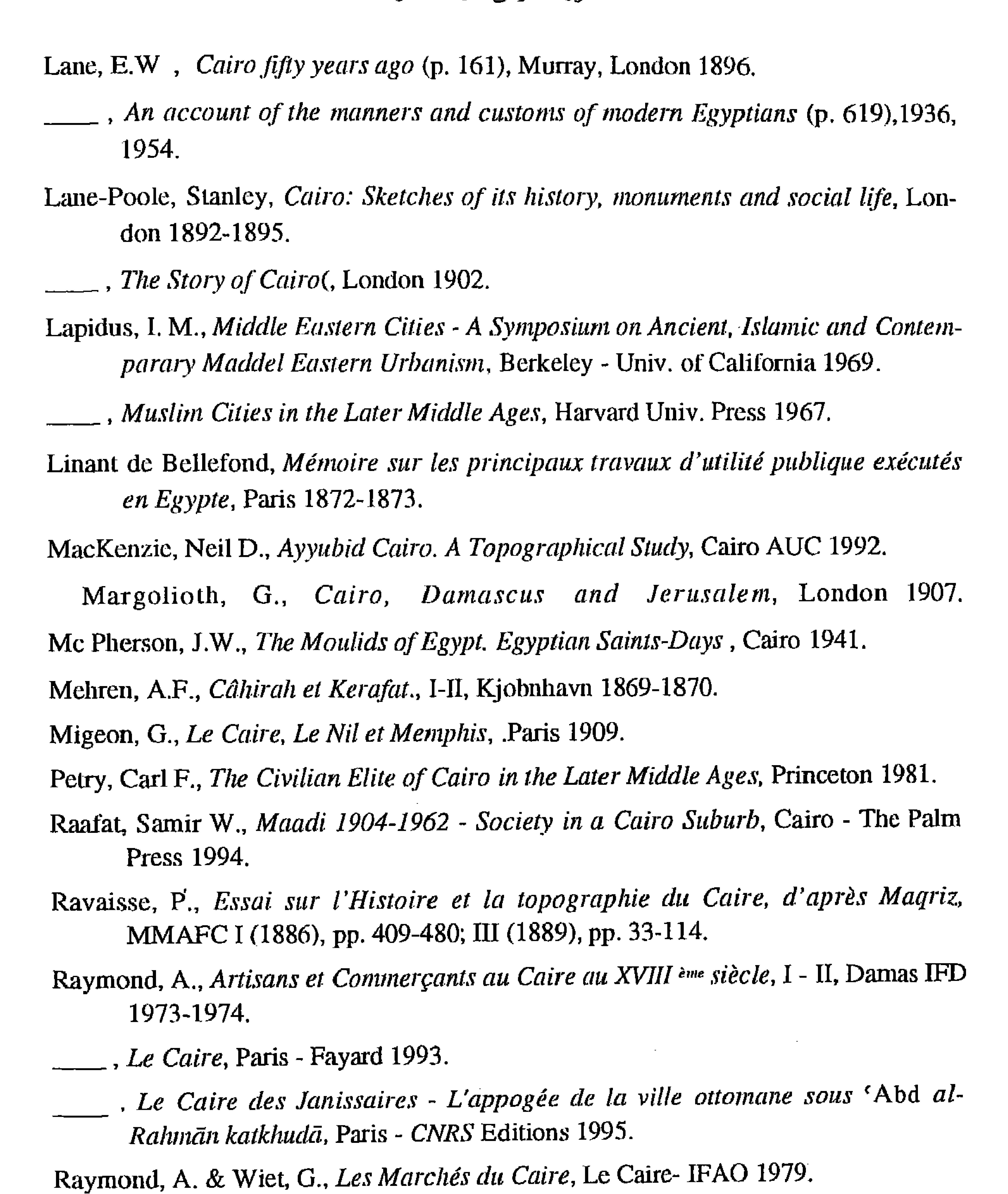
Hay, Robert, *Illustrations of Cairo, Drawn on stone by J. C. Bourne* (p. 33 with 30 Pls.), Filt and Bogue, London 1840.

Hourani, A. H. & Stern, S. M., *The Islamic City*, Oxford 1970.

Ilbert, Robert, *Héliopolis. Le Caire 1905 - 1922. Genèse d'une ville*, Paris 1981.

Jomard, M., *Description de la ville et de la citadelle du Caire*, accompagnée de l'explication des plans de cette ville et de ses environs, et de renseignements sur sa distribution, ses monuments, sa population, son commerce et son industrie. État moderne, T. II, p. 579-778. This is a part of *Description de l'Égypte ou Recueil des observations et des Recherches qui ont été faites en Égypte pendant l'epédition de l'armée française*. Paris, Impr. Imperiale: 1809-1822. (2ème édition).

Kubiak, W., *Al-Fustat its Foundation and early Urban Development*, Cairo AUC 1987



Lane, E.W , *Cairo fifty years ago* (p. 161), Murray, London 1896.

____ , *An account of the manners and customs of modern Egyptians* (p. 619),1936, 1954.

Lane-Poole, Stanley, *Cairo: Sketches of its history, monuments and social life*, London 1892-1895.

____ , *The Story of Cairo*(, London 1902.

Lapidus, I. M., *Middle Eastern Cities - A Symposium on Ancient, Islamic and Contemparary Maddel Eastern Urbanism*, Berkeley - Univ. of California 1969.

____ , *Muslim Cities in the Later Middle Ages*, Harvard Univ. Press 1967.

Linant de Bellefond, *Mémoire sur les principaux travaux d'utilité publique exécutés en Egypte*, Paris 1872-1873.

MacKenzie, Neil D., *Ayyubid Cairo. A Topographical Study*, Cairo AUC 1992.

Margolioth, G., *Cairo, Damascus and Jerusalem*, London 1907.

Mc Pherson, J.W., *The Moulids of Egypt. Egyptian Saints-Days* , Cairo 1941.

Mehren, A.F., *Câhirah et Kerafat.*, I-II, Kjobnhavn 1869-1870.

Migeon, G., *Le Caire, Le Nil et Memphis*, .Paris 1909.

Petry, Carl F., *The Civilian Elite of Cairo in the Later Middle Ages*, Princeton 1981.

Raafat, Samir W., *Maadi 1904-1962 - Society in a Cairo Suburb*, Cairo - The Palm Press 1994.

Ravaisse, P., *Essai sur l'Histoire et la topographie du Caire, d'après Maqriz*, MMAFC I (1886), pp. 409-480; III (1889), pp. 33-114.

Raymond, A., *Artisans et Commerçants au Caire au XVIII ème siècle*, I - II, Damas IFD 1973-1974.

____ , *Le Caire*, Paris - Fayard 1993.

____ , *Le Caire des Janissaires - L'appogée de la ville ottomane sous* ʿAbd *al-Rahmān katkhudā*, Paris - *CNRS* Editions 1995.

Raymond, A. & Wiet, G., *Les Marchés du Caire*, Le Caire- IFAO 1979.

Russell, D., *Medieval Cairo and the Monasteries of the Wadi Natrun*, (p, 368), Weidenfeld & Nicolson, London 1962.

Sanders, P., *Ritual, Politics and the City in Fatimid Cairo*, State University of New York Press, Albany 1994.

al-Sayyad, N., *Streets of Islamic Cairo - A Configuration of Urban Themes and Patterns*, Harvard University 1981.

Staffa S.J., *Conquest and Fusion- -The Social Evolution of Cairo A.D. 642-1850*, Leiden - Brill 1977.

Volkoff, O. V., *Le Caire (969-1969)*, Le Caire IFAO 1971.

Wiet, G., *Cairo - City of Art and Commerce*, Univ. Oklahoma Press 1964.

____ , *L' Égypte Arabe*, dans *Histoire de la Nation Égyptienne* publiée sous la direction de G. Hanotaux, t. IV, Paris 1937.

الآثـــــار

أحمد فكرى : **مساجد القاهرة ومدارسها**، جـ١ (المدخل)، ط . دار المعارف ١٩٦١ ، جـ٢ (العصر الفاطمى) دار المعارف ١٩٦٦ ، جـ٣ (العصر الأيوبى) دار المعارف ١٩٦٩ .

أحمد يوسف : **قلعة القاهرة** (٢٤ ص) ط . دار الفكر العربى ١٩٥٨ .

إدارة حفظ الآثار العربية : **نبذة تاريخية عن منطقة القلعة وما بها من آثار لمناسبة زيارة ضيوف مصر فى اليوبيل الفضى لجامعة فؤاد الأول**، ط . الأميرية عام ١٩٥٠ .

حسن عبد الوهاب : **تاريخ المساجد الأثرية**، جزءان أولهما يشمل المتن (٤٣١ ص) وثانيهما يشمل الرسوم والصور (١٨١ ص) ط . دار الكتب ١٩٤٦ ؛ مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٤ .

_____ : **الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية** (٢٣ ص)، دار الطباعة الحديثة .

_____ : **دليل الطالب لآثار القاهرة الإسلامية** (٦٤ص) ط . مصر ١٩٥٢ .

_____ : **الآثار الإسلامية بمصر**، مصلحة السياحة، ط . شندلر ١٩٥٠ .

ـــــ : **بين الآثار الإسلامية** (٣٠ ص) : القاهرة.

ـــــ : **جامع السلطان حسن وما حوله** (١٢١ ص) سلسلة المكتبة الثقافية دار القلم ١٩٦٢ .

ـــــ : **خانقاه فرج بن برقوق وما حولها**، القاهرة ١٩٦١ .

حسن قاسم: **المزارات المصرية والآثار الإسلامية فى مصر والقاهرة المعزية**، (٦٠ص) مجلة هدى الإسلام، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦ .

أبو الحمد محمود فرغلى: **الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة**، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩١ .

ربيع حامد خليفة: **فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ - ١٨٠٥م)**، القاهرة - مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٤ .

رفعت موسى محمد: **الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية**، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣ .

زكى محمد حسن: **فنون الإسلام** (٦٠٠ ص)، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

ـــــ : **الفن الإسلامى فى مصر**، دار الآثار العربية ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

ـــــ : **كنوز الفاطميين**، دار الآثار العربية ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

سعاد ماهر: **الجامع الأزهر بين ماضيه وحاضره** (٥٢ ص)، ط. المعرفة سنة ١٩٦٠ .

ـــــ : **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ١ -٥، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١ - ١٩٨٣ .

عبدالرحمن زكى: **الأزهر وما حوله من الآثار**، القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة - المكتبة العربية ١٩٧٠ .

ـــــ : **قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى فاروق الأول** (١٥٥ ص)، مطبوعات المتحف الحربى بالقاهرة، ط. الأميرية ١٩٥٠.

ـــــ : **قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة** (١٨٤ ص) بالصور والخرائط، ط. نهضة مصر ١٩٦٠.

ـــــ : **قلعة صلاح الدين وما حولها من الآثار**، القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة - المكتبة العربية ١٩٧١.

فريد شافعى : **العمارة العربية فى مصر الإسلامية**، الجزء الأول - عصر الولاة، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠.

فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة مرتبة حسب أرقامها وعصورها التاريخية، مصلحة المساحة ١٩٥١م (مرفق بها خريطة).

كازانوفا، بول : **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ترجمة وتقديم أحمد دراج ومراجعة جمال محرز، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة - المكتبة العربية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

كريزويل، ك. أ. : **وصف قلعة الجبل**، ترجمة جمال محمد محرز ومراجعة عبدالرحمن زكى، القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة - المكتبة العربية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

كمال الدين سامح : **العمارة الإسلامية فى مصر** (٣٢٩ ص) مزين بالصور - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠.

محمد عبدالجواد الأصمعى : **قلعة محمد على لا قلعة نابليون**، ط. دار الكتب ١٣٤٢ - ١٩٢٤.

محمد عبدالعزيز مرزوق : **مساجد القاهرة قبل عصر المماليك**، ١٢٢ ص - ولوحات ط. عطايا، القاهرة ١٩٤٦.

محمد عبدالله عنان: **تاريخ الجامع الأزهر** (٣٤٥ ص) القاهرة - مؤسسة الخانجى ١٩٥٨ .

محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم: **المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ٦٤٨ - ٩٢٣/ ١٢٥٠ - ١٥١٧**، القاهرة - الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠ .

محمد محمد الكحلاوى: **آثار مصر الإسلامية فى كتابات الرحالة المغاربة الأندلسيين**، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤ .

محمود أحمد: **بيان تاريخى عن مسجد السلطان حسن وشرح مميزاته الفنية** (١٠ ص)، ط. وزارة الأوقاف ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

ـــــ : **بيان تاريخى عن الجامع الطولونى وشرح مميزاته الفنية** (١٩ ص)، ط. وزارة الأوقاف ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥م.

ـــــ : **بيان تاريخى عن مشهد الإمام الشافعى والإمام الليث** (١٥ ص) ، ط. وزارة الأوقاف ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

ـــــ : **دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة** (٢٢٩ ص)، ط. بولاق ١٩٣٨م.

ـــــ : **جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية** (٩٨ ص وصور)، ط. الأميرية ١٩٣٨ .

ـــــ : **تاريخ العمارة الإسلامية بمصر**، منشأوها وتطورها وارتقاؤها، انظر كتاب فى مصر الإسلامية، ص ٥٦ - ٩٦ .

ـــــ : **تاريخ ووصف مسجد محمد على باشا بالقلعة بمناسبة إتمام إصلاحه** (١٦ ص بالصور)، ط. دار الكتب ١٩٣٩م.

ـــــ : **موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والسلطان المؤيد** (١٦ ص). ط. دار الكتب المصرية ١٩٣٩م.

محمود عكوش : **تاريخ ووصف الجامع الطولونى** (١٣٩ صو ٢١ لوحة و١٥ رسم)، ط. دار الكتب ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

هرتس، مكس بك : **جامع السلطان حسن**، ترجمة على بهجت بك، وبآخره ٢٠ لوحة، ط. الأهلية بالقاهرة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م.

ولفرد جوزن: **العمارة العربية بمصر وشرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى فى القرنين ١٤ و١٥**، ترجمة محمود أحمد، ط. الأميرية ١٩٢٣م (٣٦ لوحة بها أشكال لنماذج العمارة العربية فى القرنين المذكورين).

يوسف أحمد : **جامع سيدنا عمرو بن العاص**، المحاضرة الأولى من المحاضرات الأثرية (١٦٤ ص) ط. المعاهد ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م.

Ahmed Isa Bey, *Histoire des Bimaristans (hospitals) à l'époque islamique*, Cairo 1928.

Aly Bahgat & Albert Gabriel, *Fouilles d'al-Foustat*, Paris 1921 (p.128).

Ayalon, D., «The Expansion and Decline of Cairo under the Mamluks and its Background», Itinéraires d'Orient. Hommage à Claude Cahen, *Res Orientales* VI (1993), pp. 13-19.

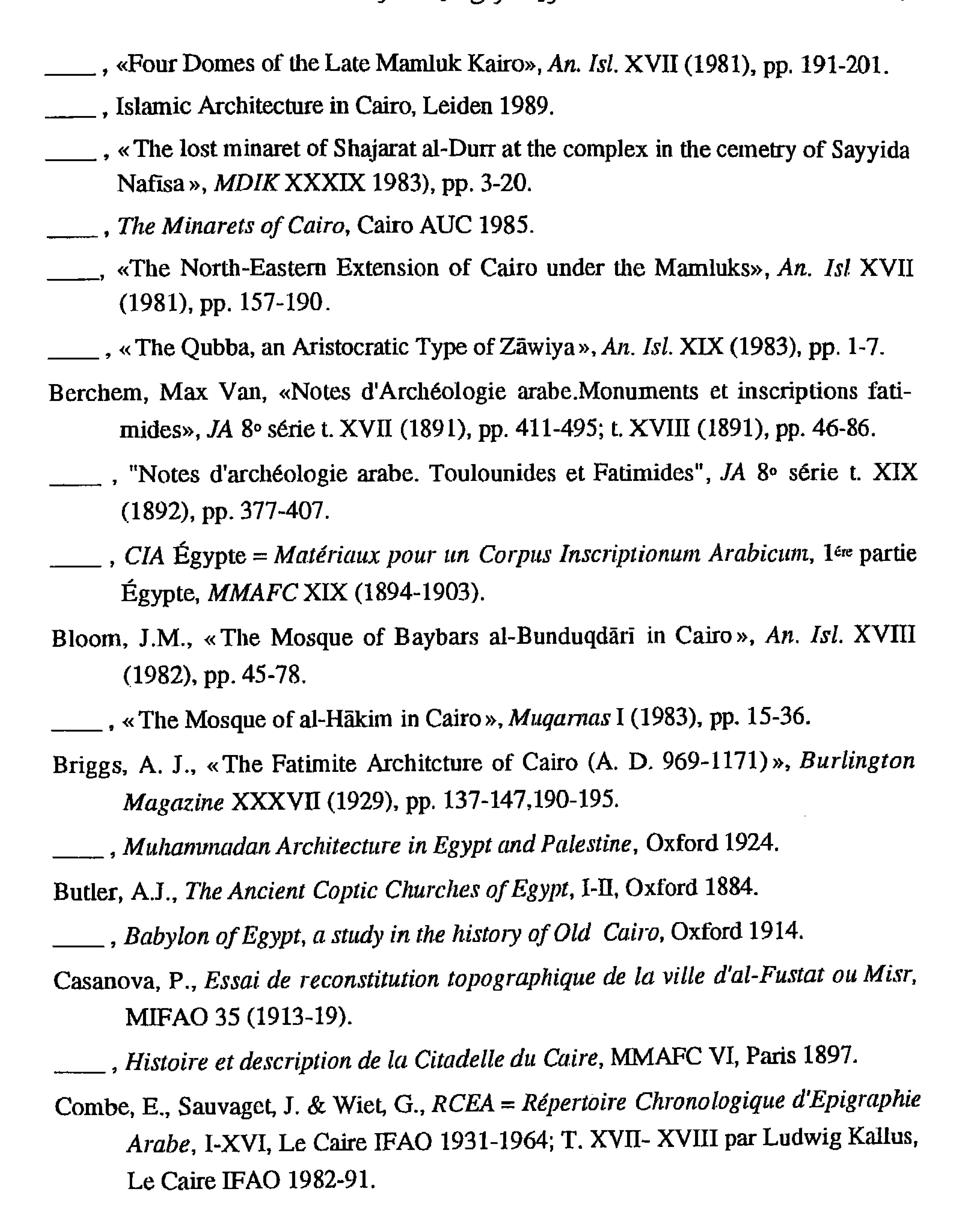
Becker, C.H., *EI*[1] ., art . *Caire* I, 835-846.

Behrens - Abouseif, D., « The ʿAbd al-Rahmān Katkhudā Style in 18 th Century Cairo », *An. Isl.* XXVI (1992), pp. 117-126 (with 25 planches).

____ , «Change in Function and Form of Mamluk Religious Institutions», *An. Isl.* XXI)1985), pp. 73-93.

____ , « The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonial», *An. Isl.* XXIV(1988). pp. 25 -79.

____ , «The Façade of al-Aqmar Mosque in the Contex of Fatimid Ceremonial», *Muqarnas* IX (1992), pp. 29-38.



____, «Four Domes of the Late Mamluk Kairo», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 191-201.

____, Islamic Architecture in Cairo, Leiden 1989.

____, « The lost minaret of Shajarat al-Durr at the complex in the cemetry of Sayyida Nafīsa », *MDIK* XXXIX 1983), pp. 3-20.

____, *The Minarets of Cairo*, Cairo AUC 1985.

____, «The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An. Isl* XVII (1981), pp. 157-190.

____, « The Qubba, an Aristocratic Type of Zāwiya », *An. Isl.* XIX (1983), pp. 1-7.

Berchem, Max Van, «Notes d'Archéologie arabe.Monuments et inscriptions fatimides», *JA* 8° série t. XVII (1891), pp. 411-495; t. XVIII (1891), pp. 46-86.

____, "Notes d'archéologie arabe. Toulounides et Fatimides", *JA* 8° série t. XIX (1892), pp. 377-407.

____, *CIA* Égypte = *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicum*, 1ère partie Égypte, *MMAFC* XIX (1894-1903).

Bloom, J.M., « The Mosque of Baybars al-Bunduqdārī in Cairo », *An. Isl.* XVIII (1982), pp. 45-78.

____, « The Mosque of al-Hākim in Cairo », *Muqarnas* I (1983), pp. 15-36.

Briggs, A. J., « The Fatimite Architcture of Cairo (A. D. 969-1171) », *Burlington Magazine* XXXVII (1929), pp. 137-147,190-195.

____, *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine*, Oxford 1924.

Butler, A.J., *The Ancient Coptic Churches of Egypt*, I-II, Oxford 1884.

____, *Babylon of Egypt, a study in the history of Old Cairo*, Oxford 1914.

Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Fustat ou Misr*, MIFAO 35 (1913-19).

____, *Histoire et description de la Citadelle du Caire*, MMAFC VI, Paris 1897.

Combe, E., Sauvaget, J. & Wiet, G., *RCEA* = *Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe*, I-XVI, Le Caire IFAO 1931-1964; T. XVII- XVIII par Ludwig Kallus, Le Caire IFAO 1982-91.

Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe. Procès verbaux des séances. 32 Vols. (1882-1951). Cairo.

Coquin, Ch., *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*, I-II, Le Caire - *IFAO* 1974.

Corbett, E. R., « The History of the Mosque of ʿAmr at Old Cairo », *JRAS* XVII (1890), pp. 759-800.

____, « The life and Works of Ahmed ibn Tūlūn » , *JRAS* (1891), pp. 527-562.

Coste, P., *Architecture Arabe ou Monuments du Kaire*, Paris 1837-1839.

Creswell, K.A.C., "Archaeological Researches at the Citadel of Cairo. *BIFAO*, XXII, (1924), pp. 39-167

____, *A Bibliography of the Muslim Architecture of Egypt*, Cairo IFAO 1955.

____, «A brief Chronology of Muhammadan Monuments of Egypt, to A. D. 1517», *BIFAO* XVI. (1919), p. 93-164.

____, *Early Muslim Architecture*, I-II, Oxford 1932-1940.

____, «The Foundation of Cairo», *BFA, Univ. of Egypt* I (1933), pp. 258-281.

____, «The Founding of Cairo», *CIHC* pp. 125-130 .

____, «La Mosquée de 'Amru»,*BIFAO*. XXXII, (1932). pp.. 121-166.

____, «The Great Salients of the Mosque of al-Hakim at Cairo», *JRAS* (1923), pp. 573-584.

____, *The Muslim Architecture of Egypt*, I-II,. Oxford 1952-1960.

____, «The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Madrasas», *BIFAO* XXI (1921), pp. 1-54.

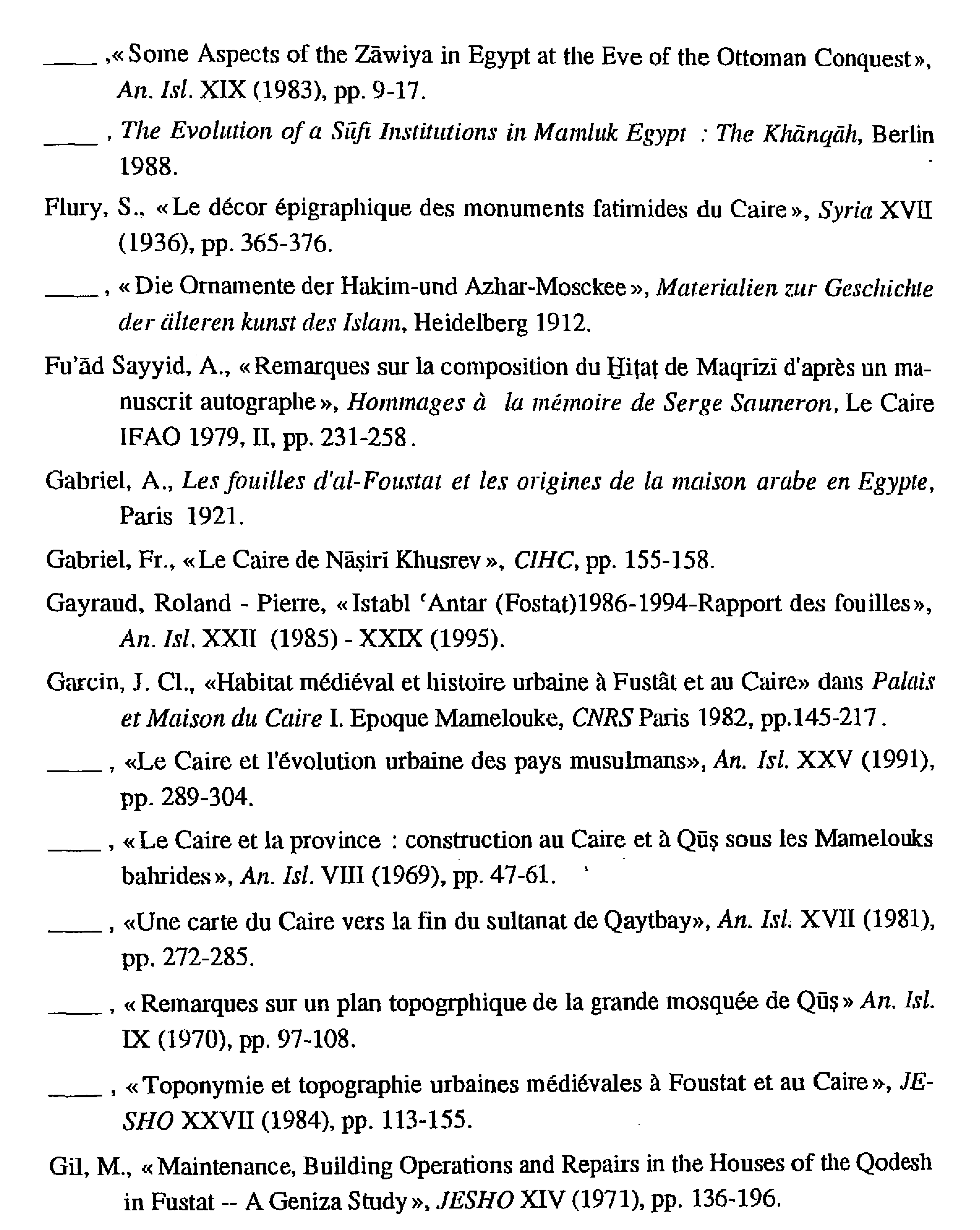
____, «The Works of Sultan Bibars al-Bunduqdari in Egypt», *BIFAO*, XXVI, (1926), pp. 129-193.

Fathī, H., « The Qāʿa of the Cairene Arab House, its development and some new usages for its design concepts », *CIHC*, pp. 135-154.

Fattal, Antoine, *Ibn Tulun's Mosque in Cairo*, (p. 39 with 80 illus.). Beyrouth 1960.

Fernandes, L.,« Three Sūfī Foundations in a 15th century Waqfiyya », *An. Isl.* XVII (1981), pp. 141-156.

____, « The Zāwiya in Cairo », *An. Isl.* XVIII (1982), pp. 116-121.



____ ,« Some Aspects of the Zāwiya in Egypt at the Eve of the Ottoman Conquest», *An. Isl.* XIX (1983), pp. 9-17.

____ , *The Evolution of a Sūfi Institutions in Mamluk Egypt : The Khānqāh*, Berlin 1988.

Flury, S., « Le décor épigraphique des monuments fatimides du Caire », *Syria* XVII (1936), pp. 365-376.

____ , « Die Ornamente der Hakim-und Azhar-Mosckee », *Materialien zur Geschichte der älteren kunst des Islam*, Heidelberg 1912.

Fu'ād Sayyid, A., « Remarques sur la composition du Ḫiṭaṭ de Maqrīzī d'après un manuscrit autographe », *Hommages à la mémoire de Serge Sauneron*, Le Caire IFAO 1979, II, pp. 231-258.

Gabriel, A., *Les fouilles d'al-Foustat et les origines de la maison arabe en Egypte*, Paris 1921.

Gabriel, Fr., « Le Caire de Nāṣirī Khusrev », *CIHC*, pp. 155-158.

Gayraud, Roland - Pierre, « Istabl ʿAntar (Fostat)1986-1994-Rapport des fouilles », *An. Isl.* XXII (1985) - XXIX (1995).

Garcin, J. Cl., «Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustât et au Caire» dans *Palais et Maison du Caire* I. Epoque Mamelouke, *CNRS* Paris 1982, pp.145-217.

____ , «Le Caire et l'évolution urbaine des pays musulmans», *An. Isl.* XXV (1991), pp. 289-304.

____ , « Le Caire et la province : construction au Caire et à Qūṣ sous les Mamelouks bahrides », *An. Isl.* VIII (1969), pp. 47-61.

____ , «Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qaytbay», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 272-285.

____ , « Remarques sur un plan topogrphique de la grande mosquée de Qūṣ » *An. Isl.* IX (1970), pp. 97-108.

____ , « Toponymie et topographie urbaines médiévales à Foustat et au Caire », *JESHO* XXVII (1984), pp. 113-155.

Gil, M., « Maintenance, Building Operations and Repairs in the Houses of the Qodesh in Fustat -- A Geniza Study », *JESHO* XIV (1971), pp. 136-196.

Goitein, S. D., «Cairo: An Islamic City in the Light of the Geniza Documents» in Lapidus, I. M., (ed.), *Middle Eastern Cities*, Univ. of California 1969, pp. 80-96.

____, «Urban Housing in Fatimid and Ayyubid Times (as illustrated by the Cairo Geniza Documents)», *SI* XLVII (1978), pp. 5-23.

Grube, Er. «The Earliest known Paintings from Islamic Cairo», *CIHC*, pp. 195-198.

Guest, A.R., « Cairene topography : el-Qarafa according to Ibn ez-Zayyat», *JRAS* (1926), p p. 57-61.

____, «The Foundation of Fustat and the Khitahs of that town», *JRAS* (1907), pp. 49-84.

____, «A List of Writers, Books and other Authorities mentioned by al-Maqrizi in his Khitat», *JRAS* (1902), pp. 103-125.

Guest, A.R. , & Richmond, E. T., « Misr in the fifteenth century»,. *JRAS* (1903), p p. 791-816.

Hammer - Purgstall, Baron von, «Inscription coufique de la mosquée de Hākim bi Emrillah», *JA* 3e série V (1838), pp. 388-391.

Hautecœur, L. & Wiet, G., *Les Mosquées du Caire*, I-II, Paris 1932.

Hawwārī (al-), H., «Une maison de l'époque toulounide», *BIE* XV (1932-1933), pp. 543-581.

Herz Bey, M., *La mosquée du Sultan Hassan au Caire*, Le Caire 1899.

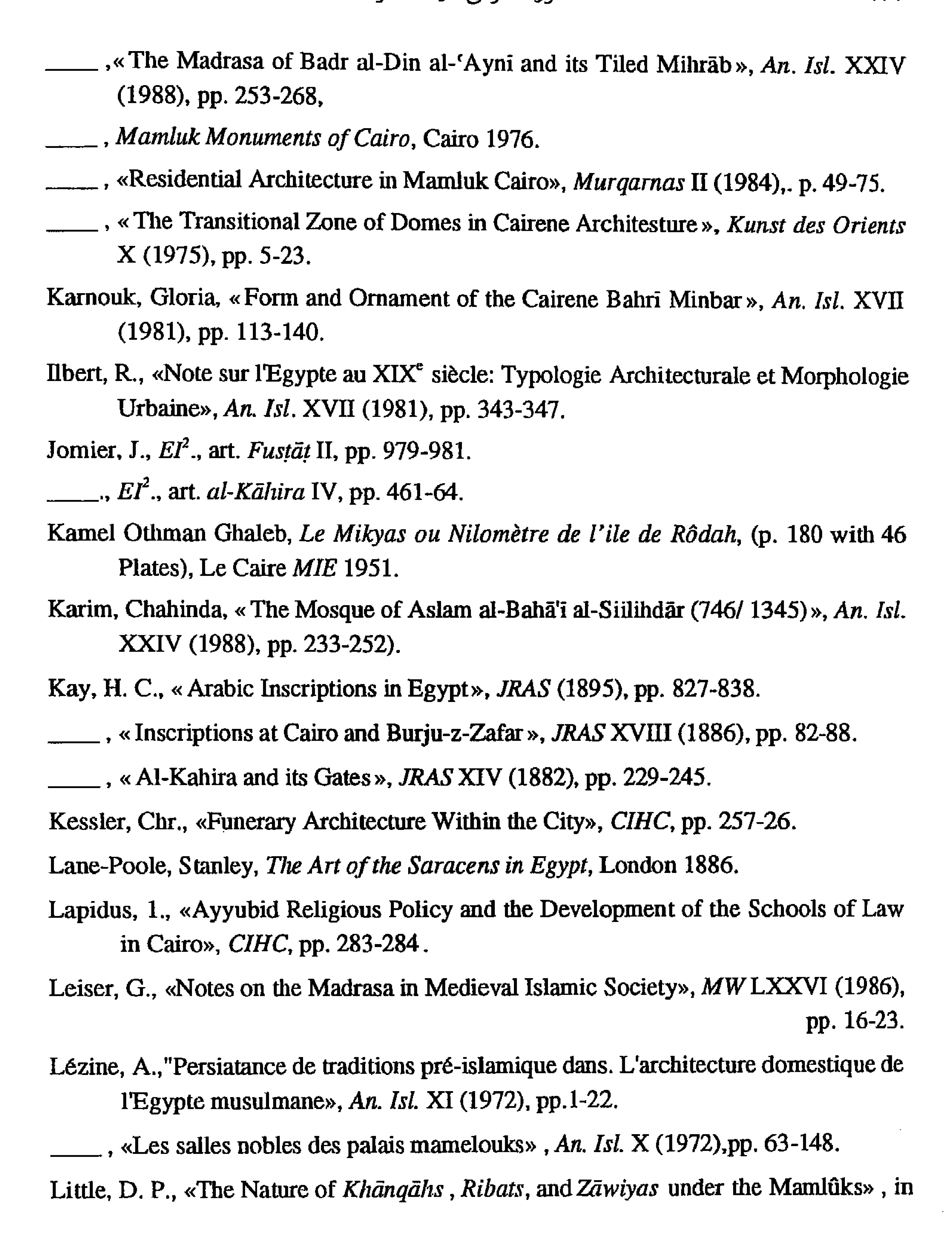
____, *Die Baugruppe des Sultans Qalaun in Kairo*, Abandlungen des burgischen Kolonialinstitus, Bd. XXXII, Hamburg 1919.

____, «Mosquée et tombeau du sultan Saleh Negm El-Din Ayyoub», *BIE* 4e série V (1904), pp. 25-31.

Hoag, J. D. & Berger-Levrault, *Architecture Islamic*, Paris 1982.

Humphreys, R., «The Expressive intent of the Mamluk Architecture of Cairo; A Preliminary Essay», *SI* 35 (1972), pp. 69-120.

Ibrahim, L. ʿA., «The Great Ḫanrqāh of the Emir Qawṣūn in Cairo», With two Appendices by J. M. Rogers, *MDAIK* XXX (1974), pp. 37-64.



____ ,« The Madrasa of Badr al-Din al-ʿAynī and its Tiled Mihrāb », *An. Isl.* XXIV (1988), pp. 253-268,

____ , *Mamluk Monuments of Cairo*, Cairo 1976.

____ , «Residential Architecture in Mamluk Cairo», *Murqarnas* II (1984),. p. 49-75.

____ , « The Transitional Zone of Domes in Cairene Architesture », *Kunst des Orients* X (1975), pp. 5-23.

Karnouk, Gloria, « Form and Ornament of the Cairene Bahrī Minbar », *An. Isl.* XVII (1981), pp. 113-140.

Ilbert, R., «Note sur l'Egypte au XIX^{e} siècle: Typologie Architecturale et Morphologie Urbaine», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 343-347.

Jomier, J., *EI^{2}*., art. *Fusṭāṭ* II, pp. 979-981.

____., *EI^{2}*., art. *al-Kāhira* IV, pp. 461-64.

Kamel Othman Ghaleb, *Le Mikyas ou Nilomètre de l'ile de Rôdah*, (p. 180 with 46 Plates), Le Caire *MIE* 1951.

Karim, Chahinda, « The Mosque of Aslam al-Bahā'ī al-Siilihdār (746/ 1345) », *An. Isl.* XXIV (1988), pp. 233-252).

Kay, H. C., « Arabic Inscriptions in Egypt », *JRAS* (1895), pp. 827-838.

____ , « Inscriptions at Cairo and Burju-z-Zafar », *JRAS* XVIII (1886), pp. 82-88.

____ , « Al-Kahira and its Gates », *JRAS* XIV (1882), pp. 229-245.

Kessler, Chr., «Funerary Architecture Within the City», *CIHC*, pp. 257-26.

Lane-Poole, Stanley, *The Art of the Saracens in Egypt*, London 1886.

Lapidus, 1., «Ayyubid Religious Policy and the Development of the Schools of Law in Cairo», *CIHC*, pp. 283-284.

Leiser, G., «Notes on the Madrasa in Medieval Islamic Society», *MW* LXXVI (1986), pp. 16-23.

Lézine, A.,"Persiatance de traditions pré-islamique dans. L'architecture domestique de l'Egypte musulmane», *An. Isl.* XI (1972), pp.1-22.

____ , «Les salles nobles des palais mamelouks» , *An. Isl.* X (1972),pp. 63-148.

Little, D. P., «The Nature of *Khānqāhs* , *Ribats*, and *Zāwiyas* under the Mamlûks» , in

Islamic Studies presented to Charles J. Adams, edited by Wael B. Hallaq & Donald P. Little, leiden -E. J. Brill 1991, pp. 91-105.

Marthelot, P., «Le Caire, Nouvelle métropole», *An. Isl.* VIII (1969), pp. 189-221.

Mayer, L.A., *The Buildings of Qaytaby, as described in his endowment deed,* (p. 96, Text and Indes), Probsthein, London 1938.

Mehrn, A. F., «Revue des monuments funéraires de Kerafat ou de la ville des morts hors du Caire», *Bulletin de l'Académie Impériale des Sciences de St. Pétersbourg* XVI (1871), pp. 494-526.

____, «Tableau général des monuments religieux du Caire», *Bulletin de l'Académie Impériale des Sciences de St. Pétersbourg* XV (1871), pp. 530-563.

Meineke, M., *Die Mamlukische Architeketur in Agypten und Syrien (648/ 1250 Bis 923/ 1517) Teil I : Genese, Entwicklung und Auswirkungen der Mamlukischen Architektur*, Gluckstadt 1992.

____, « Das Mausoleum des Qalā'un in Kairo », *MDIK* XXVII (1971), pp. 47-80.

____, «*Die Restaurierung der Madrasa des Amīrs Sābiq ad-Dīn Miṯqāl al-Ānūkī und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo* », Mainz a. Rhein 1980.

Meineke- Berg, V., «Eine Stadtansicht des Mamlukischen Kairo aus dem 16 Jahrhundert», *MDAIK* XXXII (1976), pp. 113-132.

____, «Outline of the Urban Development of Cairo», *Islamic Cairo* , Kairo 1980, pp. 8-13.

____, Quellen zu Topographie und Baugesehichte in Kairo unter Sultan an- Nāsir b- Qalā'ūn, *ZDMG*, supp. 3(1977) , pp. 538-55

Ministry of Wakfs, *The Mosques of Egypt, from 21 H. (641) to 1365 H. (1916)*, I-II,. with Plates. Survey of Egypt, Cairo 1949.

Pauty, E., «L'Architecture du Caire depuis la conquête ottomane:vue d'ensemble»(avec 20 planches), *BIFAO* XXXVI (1936-37), pp. 1-69.

____, Les bois sculptés jusqu'à L'époque ayyubide (Catalogue géneral du Musée Arabe du Caire), Le Caire IFAO. 1931.

____, «La Défense de L'ancienne ville du Caire et de ses monuments», *BIFAO* XXXI (1931), pp. 135-176.

____ , «Un dispositif du plafond fatimide», *BIE* XV (1932 - 1933), pp. 99-701.

____ , « Etudes sur les monuments de l'Egypte de la periode ottomane », *Comité de conservation des monuments de l'art arabe* XXXVII (1933-1935).

____ , *Les Hammams du Caire*, MIFAO LXIV, Le Caire 1933.

____ , *La Mosquée d'Ibn Toulun et ses environs*, Le Caire 1936.

____ , *Les Palais et les Maisons d'époque musulmane au Caire*, MIFAO LXII, Le Caire 1932.

____ , «Le Pavillon du Nilomètre de l'Ile de Rôdah au Vieux - Caire», *BIFAO* XXXI,(1931), pp. 113-120.

____ , « Le Plan de la Mosquée d'as-Salih Talayiʿ au Caire », *BSRGE* XVII (1929 - 1931), pp. 277-292.

Pedersen, I. &. Makdisi, G., *EI*².., art. *Madrasa* V, pp. 1119-1144;

Popper, W., *The Cairo Nilometer*, University of California Press- Berkcley and Los Angeles 1951.

Prisse d'Avennes, *L'Art Arabe d'après les monuments du Caire depuis le VII° siècle jusqu'à la fin du XVIII°*, 2° edit. Paris 1869-1877.

Rabbat, Nasser, *The Citadel of Cairo*, Leiden - Brill 1995.

Rāġib, Y., *Le Cimetière de Misr de la conquête arabe à la conquête fatimide 20/640 - 358/ 969*, thèse pour le doctoret du 3e cycle, Univ. de Paris III, 1972.

____ , «Deux monuments fatimides au pied du Muqattam», *REI* XLVI (1978), pp. 91-118.

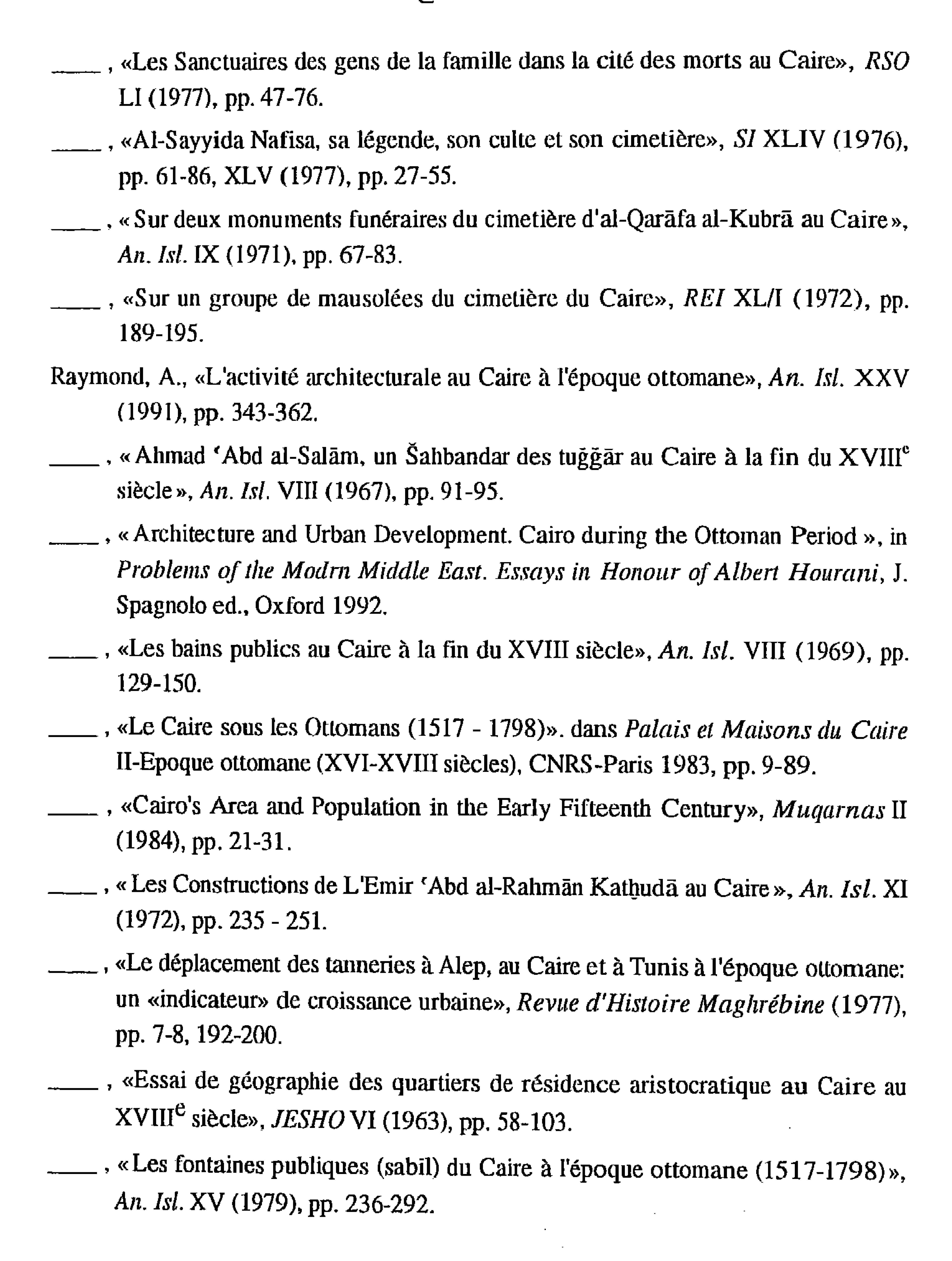
____ , «Un épisode obscur d'histoire fatimide», *SI* XLVIII (1978), pp. 125-132.

____ , « Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pèlerins du Caire », *REI* XLI (1973), pp. 259-280.

____ , « Les Mausolées fatimides du quartier d'al-Mašāhid », *An. Isl.* XVII (1931), pp. 1-30.

____ , « Le Mausolée de Yūnus al-S'aʿdī est-il celui de Badr al-Ǧamālī ? », *Arabica* XX (1973), pp. 305-307.

____ , « Un oratoire fatimide au sommet du Muqaṭṭam », *SI* LXV (1987), pp. 51-67.



____ , «Les Sanctuaires des gens de la famille dans la cité des morts au Caire», *RSO* LI (1977), pp. 47-76.

____ , «Al-Sayyida Nafisa, sa légende, son culte et son cimetière», *SI* XLIV (1976), pp. 61-86, XLV (1977), pp. 27-55.

____ , « Sur deux monuments funéraires du cimetière d'al-Qarāfa al-Kubrā au Caire », *An. Isl.* IX (1971), pp. 67-83.

____ , «Sur un groupe de mausolées du cimetière du Caire», *REI* XL/I (1972), pp. 189-195.

Raymond, A., «L'activité architecturale au Caire à l'époque ottomane», *An. Isl.* XXV (1991), pp. 343-362.

____ , « Ahmad ʿAbd al-Salām, un Šahbandar des tuǧǧār au Caire à la fin du XVIII^{e} siècle », *An. Isl.* VIII (1967), pp. 91-95.

____ , « Architecture and Urban Development. Cairo during the Ottoman Period », in *Problems of the Modrn Middle East. Essays in Honour of Albert Hourani*, J. Spagnolo ed., Oxford 1992.

____ , «Les bains publics au Caire à la fin du XVIII siècle», *An. Isl.* VIII (1969), pp. 129-150.

____ , «Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798)». dans *Palais et Maisons du Caire* II-Epoque ottomane (XVI-XVIII siècles), CNRS-Paris 1983, pp. 9-89.

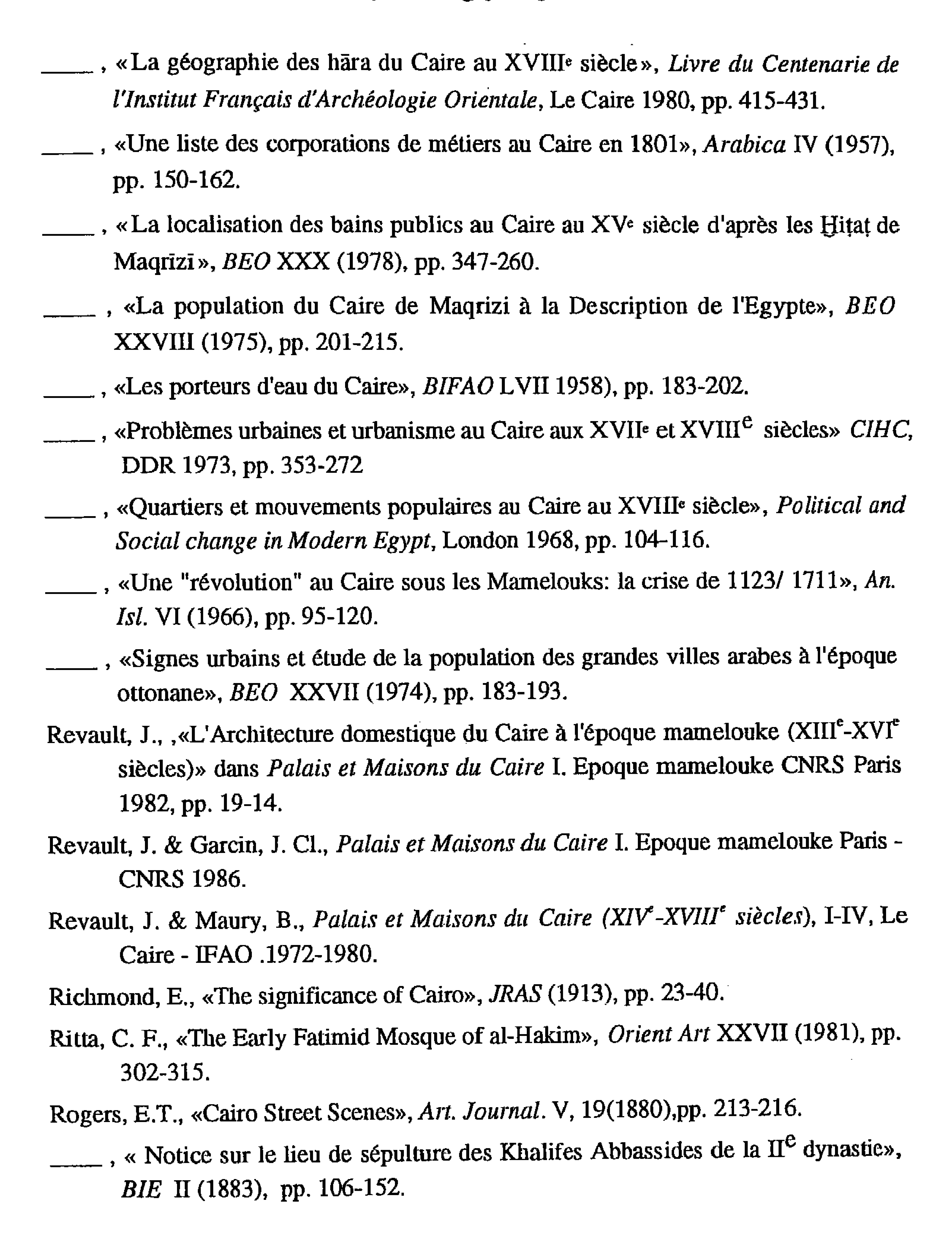
____ , «Cairo's Area and Population in the Early Fifteenth Century», *Muqarnas* II (1984), pp. 21-31.

____ , « Les Constructions de L'Emir ʿAbd al-Rahmān Kathudā au Caire », *An. Isl.* XI (1972), pp. 235 - 251.

____ , «Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane: un «indicateur» de croissance urbaine», *Revue d'Histoire Maghrébine* (1977), pp. 7-8, 192-200.

____ , «Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caire au XVIII^{e} siècle», *JESHO* VI (1963), pp. 58-103.

____ , « Les fontaines publiques (sabil) du Caire à l'époque ottomane (1517-1798) », *An. Isl.* XV (1979), pp. 236-292.



____ , «La géographie des hāra du Caire au XVIII^{e} siècle», *Livre du Centenarie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, Le Caire 1980, pp. 415-431.

____ , «Une liste des corporations de métiers au Caire en 1801», *Arabica* IV (1957), pp. 150-162.

____ , «La localisation des bains publics au Caire au XV^{e} siècle d'après les Ḫiṭaṭ de Maqrīzī», *BEO* XXX (1978), pp. 347-260.

____ , «La population du Caire de Maqrizi à la Description de l'Egypte», *BEO* XXVIII (1975), pp. 201-215.

____ , «Les porteurs d'eau du Caire», *BIFAO* LVII 1958), pp. 183-202.

____ , «Problèmes urbaines et urbanisme au Caire aux XVII^{e} et XVIII^{e} siècles» *CIHC*, DDR 1973, pp. 353-272

____ , «Quartiers et mouvements populaires au Caire au XVIII^{e} siècle», *Political and Social change in Modern Egypt*, London 1968, pp. 104-116.

____ , «Une "révolution" au Caire sous les Mamelouks: la crise de 1123/ 1711», *An. Isl.* VI (1966), pp. 95-120.

____ , «Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque ottonane», *BEO* XXVII (1974), pp. 183-193.

Revault, J., ,«L'Architecture domestique du Caire à l'époque mamelouke (XIII^{e}-XVI^{e} siècles)» dans *Palais et Maisons du Caire* I. Epoque mamelouke CNRS Paris 1982, pp. 19-14.

Revault, J. & Garcin, J. Cl., *Palais et Maisons du Caire* I. Epoque mamelouke Paris - CNRS 1986.

Revault, J. & Maury, B., *Palais et Maisons du Caire (XIV^{e}-XVIII^{e} siècles)*, I-IV, Le Caire - IFAO .1972-1980.

Richmond, E., «The significance of Cairo», *JRAS* (1913), pp. 23-40.

Ritta, C. F., «The Early Fatimid Mosque of al-Hakim», *Orient Art* XXVII (1981), pp. 302-315.

Rogers, E.T., «Cairo Street Scenes», *Art. Journal.* V, 19(1880),pp. 213-216.

____ , « Notice sur le lieu de sépulture des Khalifes Abbassides de la II^{e} dynastie», *BIE* II (1883), pp. 106-152.

Rogers, J. M., *EI²*., art. *al-Kāhira* IV, pp. 453-54.

____, «Seljuk influence in the Monuments of Cairo», *Kunst des Orients* VII (1970 - 71), pp. 40-68.

Rubinacci, R., « La ville du Caire dans la géographie d'al-Idrīsī », *CIHC*, pp. 405-411.

Sameh, K., *The Architectural Works of Abdel Rahman Ketkhuda in Cairo*, Thesis, University of Cairo Library. Cairo 1947.

Sakr, Tarek M. Refaat, *Early Twentieth Century Islamic Architecture in Cairo*, Cairo AUC Press 1992.

Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire-La* kalʿat *al-kabch et la Birkat al-fīl*, MIFAO VII, Le Caire 1902

Sayed, Hazem I., « The Development of the Cairene Qāʿa: Some Considerations » *An. Isl.* XXIII (1987), pp. 31-53.

Sayyad (Al-), N., *Streets of Islamic Cairo - A Configuration of Urban Thems and Patterns*, The Aga Khan Program for Islamic Architecture at Harvard Univ. 1981.

Shāfei, F., «An Early Fatimid Mihrab in the Mosque of Ibn Tulun», *Bull. Fac. of Arts*, Cairo Univ. XV (1951).

____, «The Mashhad al-Juyūshī. Archaeological Notes and Studies», in *Studies in Islamic Art and Architecture in honour of Professor K. A. C. Creswell*, AUC 1965, pp. 237-252.

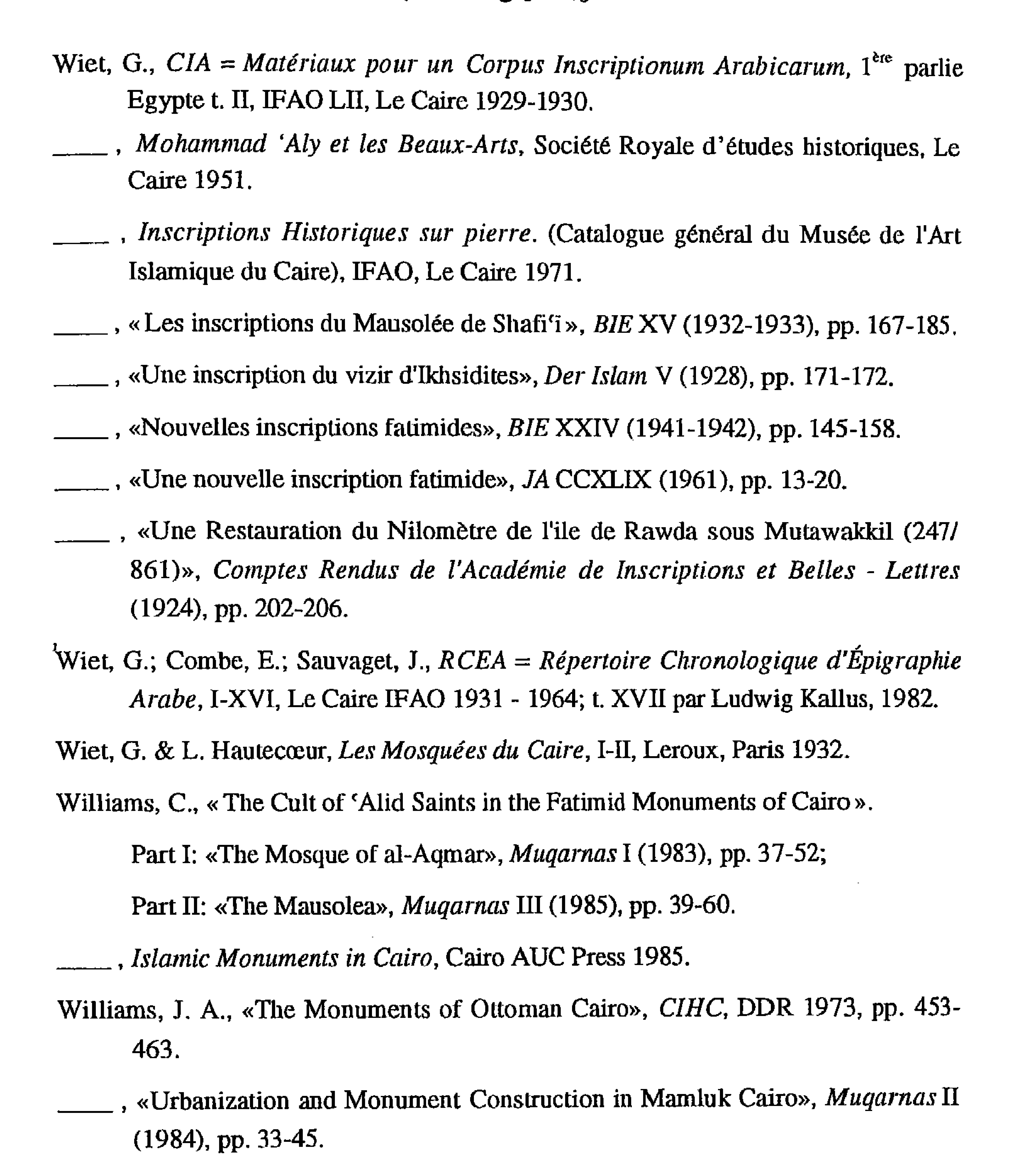
Speiser, Ph., «Restaurierungsarbeiten in der islamischen Altstadt Kairos», *MDAIK* 38 (1982), pp. 363-378.

Theick, J - P., « Le Caire dans les Khitat al-tawfiqiyya de ʿAlī Pacha Mubārak - Utilisation de l'ordinateur et notes de lecture » dans *l'Egypte au XIX^e siécle*, GREPO Paris 1982, pp. 98-117.

Tuchscherer, M., «Evolution toponymique et topographique de la Ṣāġa du Caire à l'époque ottomane», *An. Isl.* XXV (1991), pp. 321-341.

Weill, J. D., *Les bois à épigraphes jusqu'à l'époque mamelouke* (Catalogue général du Museé Arabe du Caire), Le Caire IFAO 1931.

____, «Quelques textes épigraphiques inédits du Caire»(avec 3 planches), *BIFAO* XXVIII (1929). pp. 15-24.



Wiet, G., *CIA = Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum,* 1ère parlie Egypte t. II, IFAO LII, Le Caire 1929-1930.

____ , *Mohammad 'Aly et les Beaux-Arts*, Société Royale d'études historiques, Le Caire 1951.

____ , *Inscriptions Historiques sur pierre*. (Catalogue général du Musée de l'Art Islamique du Caire), IFAO, Le Caire 1971.

____ , « Les inscriptions du Mausolée de Shafiʿī », *BIE* XV (1932-1933), pp. 167-185.

____ , «Une inscription du vizir d'Ikhsidites», *Der Islam* V (1928), pp. 171-172.

____ , «Nouvelles inscriptions fatimides», *BIE* XXIV (1941-1942), pp. 145-158.

____ , «Une nouvelle inscription fatimide», *JA* CCXLIX (1961), pp. 13-20.

____ , «Une Restauration du Nilomètre de l'île de Rawda sous Mutawakkil (247/861)», *Comptes Rendus de l'Académie de Inscriptions et Belles - Lettres* (1924), pp. 202-206.

Wiet, G.; Combe, E.; Sauvaget, J., *RCEA = Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe*, I-XVI, Le Caire IFAO 1931 - 1964; t. XVII par Ludwig Kallus, 1982.

Wiet, G. & L. Hautecœur, *Les Mosquées du Caire*, I-II, Leroux, Paris 1932.

Williams, C., « The Cult of ʿAlid Saints in the Fatimid Monuments of Cairo ».

Part I: «The Mosque of al-Aqmar», *Muqarnas* I (1983), pp. 37-52;

Part II: «The Mausolea», *Muqarnas* III (1985), pp. 39-60.

____ , *Islamic Monuments in Cairo*, Cairo AUC Press 1985.

Williams, J. A., «The Monuments of Ottoman Cairo», *CIHC*, DDR 1973, pp. 453-463.

____ , «Urbanization and Monument Construction in Mamluk Cairo», *Muqarnas* II (1984), pp. 33-45.

حمد راغب : **الأعمال التى قامت بها وزارة الأشغال حول مقياس النيل الأثرى بالروضة**، مجلة الهندسة ع ٨ ، ٩، ١٠ أكتوبر ١٩٣٥ لسنة ١٥ ص ٣٢١ - ٣٣٠ .

أحمد عزت عبدالكريم : **حركة التحول فى بناء المجتمع القاهرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٤٥ - ١٥٩ .

أحمد فكرى : **خصائص عمارة القاهرة فى العصر الأيوبى** ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٦١ - ١٩٢ .

أحمد ممدوح حمدى : **عواصمنا الإسلامية قبل القاهرة**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٣ - ١٠٤ .

إرنست ج . جروبيه : **بواكير النقوش فى القاهرة الإسلامية** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٢١٣ - ٢١٤ .

أندريهريمونه : **القاهرة العثمانية بوصفها مدينة - شئون البلديات ومشكلات المرافق**، ترجمة زهير الشايب، المجلة التاريخية المصرية ٢٠ (١٩٧٣)، ٢١٣ .

ـــــ : **مدينة القاهرة ومشاكلها فى القرنين السابع عشر والثامن عشر** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٢٤٥ - ٢٤٦ .

أيمن فؤاد سيد : **تنظيم العاصمة المصرية وإدارتها فى زمن الفاطميين**، حوليات إسلامية - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ٢٤ (١٩٨٨)، ١ - ١٣ .

ـــــ : **المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى**، فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، القاهرة - تاريخ المصريين ٥١ ، ١٩٩٢، ٨٧ - ١٣٦ .

جمال محرز : **منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط** ، الندوة الدولية لتاريخ

القاهرة، ٣٢٣ - ٣٥١ .

چون وليامز : **مبانى القاهرة العثمانية** (ملخص) ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٣٦٩ - ٣٧٠ .

حسن عبدالوهاب : **الأطلس التاريخى - القاهرة بين المعز لدين الله والفاروق**، المجلة التاريخية المصرية ١ (١٩٤٨) ٤٤٥ + ٧ خرائط .

ـــــــ : **مسجد ابن طولون**، مجلة العمارة مجلد ٢، ص١٠٥ - ١١٢ ، عام ١٩٤٠م .

ـــــــ : **العمارة فى العصر الفاطمى**، العمارة مجلد ٢ عدد ٥-٦ص ٣١٠-٣٢٤ (٢٣صورة)، عام ١٩٤٠م.

ـــــــ : **العمارة فى العصر الأيوبى**، العمارة، مجلد ٢ عدد ٧ - ٨ ص ٣٩٢ - ٤٠٧ (٣١صورة) ، عام ١٩٤٠م.

ـــــــ : **العمارة فى عصر المماليك البحرية**، العمارة، مجلد، عدد ٩ - ١٠ ، ص٤٦٨ - ٤٨٠ (٢٠صورة).

ـــــــ : **العمارة فى عصر المنصور قلاوون**، العمارة، مجلد٣ ص٨٥ - ٩٢ (١٢صورة) .

ـــــــ : **العمارةفى عصر المماليك الشراكسة** ، العمارة مجلد ٥ عدد ١ ص ٣٢ - ٣٧، مجلد ٦ عدد ٣، ٤ص ٥٦ - ٦٣ عام ١٩٤٥، ١٩٤٦ : بقية المقال السابق، العمارة، مجلد ٩، عدد ١ ، ٢ص ٤٧ - ٥٣، عام ١٩٤٩ .

ـــــــ : **العمارة فى عصر محمد على**، العمارة، عام١٩٤١ قصر الجوهرة والحرم بالقلعة ص٢٨-٣٨، دار المحفوظات ودار الضرب ص٥٠ , ٥١ .

ـــــــ : **مدرسة أبو بكر مزهر**، مجلة الهندسة ص١٧-٢٣ .

ـــــــ : **جامع أحمد بن طولون**، العربي، عدد ٢٠، أكتوبر ١٩٦٠ ص ١٠١-١٠٧ .

ـــــــ : **مقياس النيل بالروضة**، كتاب الشعب رقم ٤٩ ص ٢٨٥-٢٩١ .

ـــــــ : **نشأة المساجد ورسالتها**، كتاب الشعب رقم ٧٥ ص ٣-٦ .

ـــــــ : **جامع آق سنقر، مسجد الإمام الشافعي، مسجد الإمام الليث مدرسة وقبة وبيمارستان المنصور قلاوون خانقاه بيبرس الجاشنكير، مدرسة السلطان حسن**، كتاب الشعب رقم ٧٥ ص ٩٤ - ١٢٠ .

ـــــــ : **مسجد عقبة بن عامر ـ مسجد الرفاعي ـ مسجد أبي العلاء، مسجد قاني باي الرماح، مدرسة قايتباي، مدرسة قجماس الاسحاقي**، كتاب الشعب رقم ٧٨ ص ١٣١ - ١٤٩ .

حسن فتحي : **القاعة العربية في المنازل القاهرة**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٣٨٥ - ٤٢٧ .

حسن محمد الهواري : **أقدم دار إسلامية في مصر**، مجلة الهندسة عدد ٨، ٩، ١٠، أكتوبر ١٩٣٥ السنة ١٥ ص ٢٨٩ - ٣١٥ .

روبيتو روبنياتشي : **مدينة القاهرة كما يصفها العالم الجغرافي الإدريسي** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٤٩٩ - ٥٠٠ .

روجر أوين : **صناعة البناء في القاهرة وازدهار العمران في الفترة ما بين ١٨٩٧ - ١٩٠٧** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٥٠٩ - ٥١٢ .

ريچيس بلاشير : **نظرة عامة للآثار السياسية والثقافية المترتبة على تأسيس القاهرة عام ٩٦٩م** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٥١٥ - ٥١٦ .

سعاد ماهر : **أثر الفنون التشكيلية الوطنية القديمة على فن القاهرة فى العصر الفاطمى**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٥١٩ - ٥٥١ .

ـــــ : **مجرى مياه فم الخليج**، مجلة الجمعية التاريخية المصرية مجلد ٧ (١٩٥٨)، ١٣٤ - ١٥٧ .

سعيد عاشور : **نساء القاهرة فى عصر سلاطين المماليك**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٥٦٥ - ٥٧٥ .

سيد كريم : **قاهرة إسماعيل فى ميزان التاريخ المعمارى**، مجلة العمارة مجلد ٥، عدد ٦، ٧، ص ١٧ - ٢٦ عام ١٩٤٥ .

سليمان زبيس : **إلمامة عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٥٧٧ - ٥٩٧ .

السيد محمو عبدالعزيز سالم : **القاهرة مدينة المآذن**، المجلة، عدد ١٦ ص ٢٣ - ٣٠ .

صموئيل ستيرن : **القاهرة كمكز للحركة الإسماعيلية** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٦٠١ - ٦٠٣ .

عبدالرحمن زكى : **أبواب القاهرة**، السياسة الأسبوعية، السنة السادسة، عدد ١٧ مايو ١٩٣٧ .

ـــــ : **إمتداد القاهرة من عصر الفاطميين إلى عصر المماليك (٩٦٩ - ١٥١٧)**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٦١٧ - ٦٤٤ .

ـــــ : **خطط القاهرة فى أيام الجبرتى**، عبدالرحمن الجبرتى - دراسات وبحوث، القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة - المكتبة العربية ١٩٧٦، ٤٦٧ - ٥١٤ .

______ : **خطط الفسطاط فيما كتبه عبدالرحمن بن عبدالحكم**، دراسات عن ابن عبدالحكم، القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة– المكتبة العربية ١٩٧٥، ٤٥ – ٧٣.

______ : **الفنون الإسلامية فى القاهرة الفاطمية**، مجلة الهندسة، السنة ١٧، عدد ١١، ١٢ ديسمبر ١٩٣٧ ص ٤٠٢ – ٤٠٩.

______ : **الدار الإسلامية فى مصر**، المقتطف، مجلد ٩٩، جـ٢ ص ١٠٥ – ١١٢، يوليو ١٩٤١.

______ : **قاهرة إسماعيل**، مجلة العمارة، مجلد ٥ عدد ٦، ٧، ص ٢٧ – ٣٣، عام ١٩٤٥.

______ : **نشأة القاهرة وامتدادها فى أيام الأيوبيين**، المجلة التاريخية المصرية ١٨ (١٩٧١) ١١١ – ١٦٠.

______ : **إبراهيم السنارى وبعض دور القاهرة فى أواخر القرن الثامن عشر**، مجلة الكتاب، مجلد ٤، عدد ١١ نوفمبر ١٩٤٧، ص ١٧١٩ – ١٧٣٠.

______ : **مساجد القاهرة فى القرن الخامس عشر**، منبر الإسلام عدد ١، ص ٨٨ – ٩٣، يونيو ١٩٦٠.

______ : **أسوار القاهرة وأبوابها من جوهر القائد إلى الناصر صلاح الدين**، المجلة، عدد ٥٧، ص ٣٢ – ٤١، مارس ١٩٦١.

عبدالرحمن عبدالتواب، **قلعة صلاح الدين**، المجلة، عدد ٦٨، ص ٦٨ – ٧٤، سبتمبر ١٩٦٢.

عبدالكريم رافق : **ثورات العساكر فى القاهرة فى الربع الأخير من القرن السادس عشر والعقد الأول من القرن السابع عشر ومغزاها**، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٧٤٥ – ٧٧٦.

عبداللطيف إبراهيم على : **وثيقة أمير آخور كبير قراقجا الحسنى** ، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مجلد ٨ جـ ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ ص ١٨٣ - ٢٥١ .

ــــــ : **الوثائق فى خدمة الآثار (العصر المملوكى)** ٨٣ ص ، ط . دار الطباعة الحديثة ١٩٥٨ .

عثمان الكعاك : **مسلك القاهرة** ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٧٧٧ - ٨٣١ .

فرنشيسكو جابرييللى : **قاهرة الناصر خسرو** (ملخص) ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٨٥٣ - ٨٥٥ .

فريد شافعى : **مئذنة مسجد ابن طولون : رأى فى تكوينها المعمارى** ، مجلة كلية الآداب ، (جامعة القاهرة) مجلد ١٤ جـ١ ، مايو ١٩٥٢ص ١٦٧ - ١٨٤ .

ــــــ : **مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر** ، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مجلد ١٦ جـ١ ، مايو ١٩٥٤ ص ٥٧ - ٩٤ .

ك . أ . س . كريزويل : **تشييد مدينة القاهرة** (ملخص) ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٨٦١ - ٨٦٣ .

كريستل كيسلر : **عمارة الأضرحة فى داخل مدينة القاهرة** (ملخص) ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٨٦٥ - ٦٨٧ .

كمال الدين سامح : **تطور القبة فى العمارة الإسلامية** ، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مجلد ١٢ ج١ ، مايو ١٩٥٠ ، ط . جامعة فؤاد الأول ١٩٥٠ .

كليليا سارنلى : **زيارة الرحالة العربى الأندلسى «الشهاب أحمد الحجرى» لمدينة القاهرة فى القرن السابع عشر** (ملخص) ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٨٧٣ - ٨٧٥ .

محمد أبو الفرج العش: **مصر - القاهرة على النقود العربية الإسلامية** ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ٩٠٥ - ٩٩٥ .

محمد الحبيب بن الخوجه: **الحياة الثقافية بمصر والقاهرة والإسكندرية فى سنة ٦٨٤و٦٨٥هـ من خلال رحلة ابن رشيد** ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٠٢٥ - ١٠٣٩

محمد حمزة إسماعيل الحداد: **عمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى (٩٢٣ - ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ - ١٧٩٨م)** دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية، ٣٧ (١٩٩٠)، ١٠٣ - ١٦٤.

محمد رمزى: **الجغرافية التاريخية فى مدينة القاهرة - شاطئا النيل تجاه مصر القديمة والقاهرة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربى لمصر إلى اليوم**. مجلة العلوم، م ٣ مجلد ٤ ص ٤٩٧ - ٥٢٣ عام ١٩٤٢ .

ـــــ: **الجغرافية التاريخية لمدينة القاهرة** ، مجلة العلوم، مجلد ٥ ، السنة التاسعة .

محمد عبدالعزيز مرزوق: **جامع الظاهر بيبرس البندقارى**، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ٣/ ١ (١٩٥٠)، ٩١ - ١٠٢ .

محمود أحمد: **تأسيس القاهرة**، مجلة الهندسة، عدد ٨ . ٩ . ١٠ ، أكتوبر ١٩٣٤ ، السنة ١٤ ، ص ٣٢٢ - ٣٣٥، ص ٣٠٦ - ٤٠٩ .

ـــــ: **تاريخ العمارة الإسلامية بمصر** ، مجلة الهندسة ٨ ، ٩، ١٠ ، أكتوبر ١٩٣١ ، السنة ١٦ ص ٢٨٢ - ٢٦٢ .

مصطفى منير أدهم: **القاهرة فى القرن الخامس عشر الميلادى كما رواه المقريزى**، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية مجلد ١٣ ، ص ١٣١ - ١٨٠ ، عام ١٩٢٥ .

ــــــــ: **موفق الدين عبداللطيف البغدادى ورحلته إلى مصر وما شاهده فيها**، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، مجلد ١٦، ص ٣٨ - ٧٨، عام ١٩٢٨ .

مكى شبيكة: **دور زعماء وشعب القاهرة فى تولية محمد على سنة ١٨٠٥** ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٢٨١ - ١٢٩٢ .

موررو بيرجر: **القاهرة فى نظر الرحالة الأمريكى فى القرن التاسع عشر** (ملخص)، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٢٩٥ - ١٢٩٦ .

MIFAO = *Mémoires publiés par les membres de l' Institut Français d' Archéologie Orientale.*

MMAFC = *Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française au Caire.*

M. W. = *Muslim World.*

RCEA = *Répertoire Chronologique d' Epigraphie Arabe.*

ABREVIATIONS DE SERIES ET DE PERIODIQUES.

An. Isl. = *Annales Islamologiques*, Le Caire.

AUC = *American University in Cairo.*

BEO = *Bulletin D' Etudes Orientales*, Damas.

BIE = *Bulletin de l' Institut d' Egypte*, Le Caire.

BIFAO = *Bulletin de l' Institut Français d' Archéologie Orientale*, Le Caire.

Bulletin de la Société Royale de Géographie d' Egypte, Le Caire.

BSRGE = *Corpus Inscriptionum Arabicum.*

CIA = *Colloque International sur l' Histoire du Caire.*

CIHC = *Centre National de la Recherche Scientifique.Paris.*

CNRS = *Encyclopédie de l' Islam* (1ère édition), Leyde.

EI^1 = *Encyclopédie de l' Islam* (2ème édition), Leyde.

EI^2 = *Early Muslim Architecture.*

EMA = *Institut Français d' Archéologie Orientale*, Le Caire.

IFAO = *Journal Asiatique*, Paris.

JA = *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Leyde.

JESHO = *Journal of the Royal Asiatic Society*, London.

JRAS = *Muslim Architecture of Egypt.*

MAE = *Mitteilungen des Deutschen Archaologischen Instituts Abteilung Kai-*

MDAIK = *ro*, Le Caire.

MIE = *Mémoires de L' Institut d' Egypte.*

AVANT-PROPOS

A l'occasion de la célébration du millième anniversaire de la fondation du Caire, en 1969, la rareté des recherches d'archéologie urbaine touchant le Caire et le peu de connaissances que l'on possédait sur l'histoire de l'évolution de la ville en tant que milieu urbain spécifque, avaient déjà été mis en evidence.

De ma part j'ai déjà effectué plusieurs recherches et études sur l'histiore du Caire et surtout à l'époque fatimide, soit en éditant les sources principales de l'histoire de la ville ou en étudiant l'évolution de la composition des *ḫiṭaṭ* égyptiens.

J'ai donné une édition critique du manuscrit autographe de l'ouvrage du *Ḫiṭaṭ* de Maqrīzī (m. 845/1441) et l'ouvrage d'Ibn ʿAbd al-Ẓāhir (m. 692/1293) intitulé *al - Rawḍa al-bahiyya al-zāhira fī Ḫiṭaṭ al-muʿizziyya al-Qāhira*, de même j'ai donné une traduction arabe annotée de l'ouvrage d'Edme François Jomard *La description de la ville et de la citadelle du Caire* constitué comme un section de *la Desription de l'Égypte*, et j'ai rédigé enfin une thèse d'état sur *la Capitale de l'Égypte jusqu'à l'époque fatimide (al-Qāhira et al-Fusṭāṭ)*.

A travres ces études j'ai trouvẹ qu'il n'éxiste plus en langue arabe un ouvrage qui traite de l'évolution urbain de la ville du Caire, ce qui m'a encouragé à rédiger ce livre pour combler une lacune dans ce domaine.

Dans ce livre je me suis borné à traiter l'origine de la ville, sa fondation, son évolution urbain, ses édifices religieux civils ou à caractère social, son extension et la répartition de ses quartiers jusqu'à nos jours, avec une bibliographie élémentatre. Ceci est une contrubution à l'occasion du choix de l'UNESCO pour le nommination du Caire comme capitale culturelle du monde arabe en 1996.

Ayman Fu'ād Sayyid

1ère EDITION 1997

الدار المصرية اللبنانية طباعة . نشر . توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت – ت ٣٩٢٣٥٢٥ – ٣٩٣٦٧٤٣ فاكس ٣٩٠٩٦١٨ برقياً: دار شادو – ص ب ٢٠٢٢ – القاهرة
AL - DAR AL - MASRIAH AL - LUBNANIAH Printing - Publishing - Distribution
16 Abd El Khalek Sarwat St. P.O.Box 2022 Cairo - Egypt Tel 3923525-3936743 Fax 3909618 Cable Dar Shado

L'HISTOIRE URBAINE DU

CAIRE

DE SA FONDATION JUSQU'A NOS JOURS

par

AYMAN FU'ĀD SAYYID

Docteur - ès - Lettres

AL - DĀR AL - MIṢRIYYA AL-LUBNANIYYA

1997

L'HISTOIRE URBAINE DU

CAIRE

DE SA FONDATION JUSQU'À NOS JOURS

par

AYMAN FU'ĀD SAYYID

Docteur-ès-Lettres



AL-DĀR AL-MIṢRIYYA AL-LUBNANIYYA

1997